الجمهورة الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

تيسمسيلت

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية

المقاربة التواصلية كفاءة الإنجاز و قدرة التواصل

السنة الرابعة متوسط أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

- مرير خيرة
- حساين سعدة

إشراف الدكتور:

بوعرعارة محمد

السنة الجامعية :

1436هـ/1437هـ/ 2015م/2016م

كلمة شكر وإمتنان

الحمد لله عز وجل على فضله ومنّه وعطائه و نعمه

، ثم الفضل للدكتور القدير بوعمارة محمد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و ارشاداته في القيام بهذه المذكرة و انجاز هذا العمل المتواضع منذ بدايته حتى تمامه ،

كما نتقدم بالكر الموصول بعبارات الاحترام و التقدير و بالشكر الأتّم الأعّم الذي لا يحويه لوح ولا قرطاس ولا قلم

إلى أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها ، و بالخصوص الدكتور مصابيح محمد و الدكتور بومسحة العربي.

وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب كان ، أو من بعيد التي أعلاها نصيحة غالية أخذناها ، وأدناها بسمة على وجوههم رسمناها

خيرة

بسعدة

إهـــداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله محمد و آله و صحبه ومن ولاه أما بعد :

أهدي ثمرة عملي إلى أنبل إنسانة و أجمل ما في الكون إلى من واستني و جعلحياتي أمان إلى من تراها العين يزول الهم و أحس بالاطمئنان إلى نسيم الروح و دواءالقلب و الكيان نبع الحنان و صدر الأمان إلى أمي .

إلى رمز التحدي و الصمود و فخري الأول إلى حبيبي أبي الكريم

إلى من عشت معهم تحت سقف واحد إلى إخوتي .

إلى كل من عرفتهم في الإقامة الجامعية و المركز الجامعي بتيسمسيلت .

إلى الأستاذ المشرف بوعرعارة محمد، و إلى جميع أساتذة كلية الآداب و اللغات بتيسمسيلت

إلى كل من يهواهم قلبي و لم يذكرهم لساني .

خيرة

الإهـــداء

إلى من عزفت لحن الحياة وعلمتني كيف أتصارع مع كل الأزمات

حتى الممات، بأنامل الملائكة رسمت لي أحلى الذكريات

وبوجودها يتلملم كل الشتات، إلى منبع الحب أمي

إلى من بعده عني يجعل الكون بنظري يتقهقر

من حولي، ووجوده يجعلني في دفيء

وأمان ، إلى أبي الغالي.

إلى من شاركوني آلام الحياة

وكانوا سندي وقت الضيق إخوتي وأخواتي

حفظهم الله ورعاهم، إلى من جمعني بهم مشواري

الدراسي الجامعي، إلى كل من شاركني في إنجاز العمل

المتواضع صديقاتي كريمة، هاجر، ومليكة، حفيظة،

وخيرة، وإلى كل من يعرفني ولا يعرفني أهدي ثمرة نجاحي

.

سعـــــــدة

اللغـة وإن كانـت وسـيلة للتعبـير عـن الفكـر ، فهـي تمثـل الفكـر كلَـه ولا عجـب بعـد ذلـك إذا تحققـت أسـباب التطـور والرقـي نتيجـة العنايـة بهـا ، ولأن اللغـة هـي أداة التواصـل دعـت الضـرورة إلى الاهتمـام بهـا اهتمامـا يـؤدي بنـا إلى ممارسـتها ممارسـة حياتيـة ، وتوظيفهـا توظيفـا يلـبي الحاجـات، ويحقـق الغـايات، ولهـذا اهـتم التربويـون بتعلـيم اللغـة و تعليمهـا و توظيفهـا في مواقفهـا الحياتيـة، محـاولين البحـث عـن الطـرق المثلـى لـذلك ولعـل ظهـور منـاهج تواصـلية لـدليل علـى محاولـة ترقيـة التعلـيم و القضـاء علـى الطـرق التقليديـة ، وخصوصـا مـا يسـمى بالمقاربـة التواصـلية، هـذا التيـار الجديـد الـذي انشـغل بتعـديل التصـورات النظريـة الـتي تبينهـا الطرائـق السـمعية البصـرية في حقـل تعلـيم اللغـات ، وقـد أولـت هـذه المقاربـة التواصـلية أهمية كبيرة لقدرة المتعلم على توظيف اللغة ، و التواصل في الوضعيات المختلفة.

ومـن خـلال مـا سـبق يبـدوا أن موضـوع بحثنـا يتقـاطع مـع تعليمـة اللغـة العربيـة فوسمنـاه بعنوان: المقاربة التواصلية كفاءة الإنجاز و قدرة التواصل السنة الرابعة متوسط أنموذجا

ويهـدف بحثنـا هـذا إلى محاولـة تمكـين المـتعلم مـن اتقـان مهـارة التحـدث باللغـة بطلاقـة ولا يكـون ذلـك إلا عـن طريـق ممارسـتها و اسـتعمالها في المحـادثات الفعليـة ذات العلاقـة باحتياجات المتعلم دون اضطراره إلى دراسة قواعد نحوها وصرفها ونطقها وأنماط جملها.

ولعـل سـبب اختيـارنا لهـذا الموضـوع هـو عـدم فهـم أغلـب المعلمـين إلى مـا ترمـي إليـه هـذه المقاربـة التواصـلية ، وعـدم اسـتيعابهم في كيفيـة تطبيقهـا في الواقـع التطبيقـي، بالتحديـد في غرفـة الصـف أمـام المتعلمـين ، لكونهـا جديـدة عليهم، أو أن هنـاك أسـباب أخـرى نجهلهـا نحـن كوننـا بعـدين عـن الميـدان الـذي يزاولـه المعلـم، لـذا فقـد تعـددت الإشـكالات الـتي تطـرح نفسـها بالإلحـاح وأهمهـا:الكثـير مـن المدرسـين يشـتكي عـدم مقـدرة المـتعلم علـى التواصـل باللغـة ، فهـل يمكن أن تسهم هذه المقاربة التواصلية من التصرف حيال هذا العجز؟

- المقاربة التواصلية ذات منشأ غربي، فإذا نجحت هناك فهل يمكن أن تنجح عندنا؟
- هل المعلمون يدركون المعنى الحقيقي لهذه المقاربة التواصلية؟

وماهي أهم الطرق الناجعة لتمكين المتعلم من السيطرة على مهارة التحدث بطلاقة؟

لقد تناولت الدراسات السابقة موضوع المقاربة التواصلية، وتعددت العناوين في هذا الحقل واشتملت على أهم النقاط المهمة ولكنه يبقى دائما الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحث و الاطلاع.

و لم يخل بحثنا هذا من صعوبات خاصة في الحصول على أهم المراجع و المصادر المتعلقة بالمقاربة التواصلية، إلا أن متعة البحث ظلت تساندنا إلى نهايته.

وقد استخدمنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي في مختلف أطراف البحث لأننا في مقام وصف العملية التواصلية و تحليلها.

وللإجابة على التساؤلات الآنفة ارتأينا أن نتبع الخطة الأتية:

جاء بحثنا في ثلاثة فصول ، حيث تناول كل فصل مبحثين ، فالفصل الأول عنواناه بالمقاربة التواصلية مفاهيم أسس وتناول، المبحث الأول جملة من المفاهيم حيث عرضنا مفهوم التواصل عند القدامى و المحدثين، ومفهوم المقاربة التواصلية وتطرقنا إلى المنهج التداولي، الذي يرمي إلى بيان فاعلية اللغة المتعلقة بالاستعمال وفق أغراض و مقاصد تتطلبها وضعيات معينة في الحديث ومدى ملائمتها للظروف والأحوال التي تطلبها المواقف.

وتضمن هذا المبحث أيضا استراتيجيات الخطاب التي تتمثل في استعمال اللغة بكيفيات منظمة و متناسقة تتناسب مع مقتضيات السياق، وتحدثنا عن الكفاية التداولية

الـتي يجـب أن يمتلكهـا الخطيـب ولا يكـون ذلـك إلا بالجمـع بـين الكفايـة اللغويـة والكفايـة التداوليـة ، أمـا المبحـث الثـاني فقـد تحـدثنا فيـه عـن أسـباب الإعاقـة اللغويـة و التواصـلية لـدى المتمـدرس، فخلصـنا إلى أن هنـاك عوامـل كنـا نجهلهـا المتمثـل في أن ثقافـة الوالـدين لهـا أثـر ملحـوظ في الأداء اللغـوي للطفـل إمـا إيجـابا أو سـلبا ، وتطرقنـا إلى سـلبيات الطرائـق التلقينيـة في الممارسـة اللغويـة وضـعف المنـاهج التعليميـة ، بالإضـافة إلى تراجـع الاسـتخدام اللغـوي , وضعف التلاميذ في التعبير الكتابي و الشفوي.

أمـا الفصـل الثـاني الـذي عنـوناه بتعلـيم اللغـة وفـق المقاربـة التواصـلية ، بـدوره تنـاول مبحثـين، فالمبحـث الأول تحـدث عـن الكفـاءة اللغويـة و الكفـاءة التواصـلية ، عنـد كـل مـن تشومسـكي وديـل هـايمز، أمـا المبحـث الثـاني فقـد تطـرق إلى دور مهـارة المحادثـة في تطـوير كفـاءة التواصـل ، فقد احتوى هذا المبحث على مفهوم التحدث وخطواته و أهدافه و أساليب تنميته.

وجـاء الفصـل التطبيقـي توضـيحا عمليـا لتلـك الفصـول النظريـة، فـاحتوى هـذا الفصـل علـى جملـة مـن الأنشـطة المـأخوذة مـن الكتـاب المدرسـي السـنة الرابعـة مـن التعلـيم المتوسـط ، وحاولنـا تطبيـق كـل مـا تطرقنـا إليـه في النظـري واقترحنـا بعـض الحلـول الممكنـة الـتي يكمـن أن تسـهم بالأخذ بيد المعلم لتجاوز الصعوبات التي تعترضه.

كمـا قـد اعتمـدنا في انجـاز هـذا البحـث علـى مجموعـة مـن المصـادر و المراجـع أهمهـا كتـاب التواصـل اللسـاني مقاربـة لسـانية ووظيفيـة لعـز الـدين بوشـيخي، مـنهج التعلـيم التواصـلي و تطبيقـه في أعمـال تـدريس اللغـة العربيـة ، لهـان تشـوغ، و محاضـرات في اللسـانيات التطبيقيـة، و محاضـرات في اللسـانيات التطبيقيـة للأسـتاذ لطفـي بـوقرة، و اللسـانيات التوليديـة لمصـطفى غولفان، اللغة الوظيفية والاتصال لزكريا شعبان شعبان ،و غيرها.

تيسمسيلت في:17 شعبان1407 الموافق ل: 24 ماي 2016

المبحث الأول : الوظيفـة التداوليـة للغـة

تمهيد :

أصبحت لغة التواصل المطلب الحقيقي في عالم مليء بالتفاعلات في العلاقات الاجتماعية وغيرها ، كما يقول الأستاذ مُحَمَّد هشام أبو القمبز في كتابه " فن التواصل مع الآخرين:"لقد نجحت البشرية في الحقبة الأخيرة من الزمان في تطوير آلات التواصل من هاتف وفاكس وجوال و أنترنيت وغيرها حتى سمي عصرنا هذا الذي نعيش فيه بعصر الاتصال تطورت الحياة البشرية كثيرا بتطوير وسائل الاتصال"[1]

وهكذا فقد نقول الكثير ونكتب الكثير عن التواصل واستراتيجياته في كل ميادينه،إلا أننا نجد أنفسنا عاجزين، ثم نعود بعد ذلك بالجهد والبحث والكتابة إلى نقطة الصفر وكأننا لم ننطلق أصلا و "أهم من ذلك أننا قد نجد أنفسنا مورطين في قول كل شيء حول عمل يتطلب منا قول شيء أخر وبخطاب مختلف، والملاحظة الأشد خطورة أننا كلما حاولنا أن نغوص في إشكالية الظاهرة أكثر وجدنا أنفسنا منفيين عن النواة المركزية لهذه الظاهرة أزيد فأزيد وأكثر ما يصدق على هذه الظاهرة ظاهرة التواصل وأضربها، ولذا فإن ما يسمى بالفصول والأبواب ونحوهما ليس إلا أضغاث أحلام ، وخدعة أطفال ذلك أنا لأقلام تجف والكلام قد ينفذ ، ولكن الظاهرة لا تزيد إلا عنادا لتظل مثلما كانت ومثلما هي عليه".[2]

وكما نعلم أن التركيز على التواصل لم يعد كما في السابق نقل المعلومة فقط ، بل أصبح هناك هدف ومنظور أخر ينسجم مع التواصل إذ هناك معايير وقواعد عند استخدمنا للغة، فبغض النظر عن الاهتمام بالقدرة اللغوية التي تأخذ بعدا واحدا وهو لبعد اللغوي ، لان السياق والمواقف التواصلية هو هدف أخر اهتم به الباحثون والمختصون وهذا ما نسميه بالمقاربة التواصلية التي تعنى وتتعمق

1)- رجب عبد اللطيف، أسرار التمييز، ط1،دار المعرفة، القاهرة،2011،ص119

2)- عبدالجليل مرتاض ، دار هومة ،الجزائر ، 2012 ، ص5-6 .

بالنظرية التداولية، حيث اهتمت بالقواعد اللغوية والقواعد التداولية ومن هذا المنظور فإن المختصين و الباحثين حاولوا تنمية الكفاءة التواصلية للمتعلم من خلال تنمية القدرة اللغوية لديه ،وبما أن المجال التعليمي هو الميدان الرحب و الأوفر لتعليم ثقافة التواصل للمتعلم ، وطبعا هذا من خلال الإشراك الفعلي للمتعلم في الحديث في المواقف المختلفة، فمن أكثر النشاطات المساعدة بالدرجة الأولى على هذا ، هو نشاط التعبير الكتابي ونشاط التعبير الشفوي وهذا باكتساب المتعلم كفاءات تواصلية تمكنه من التوظيف الجيد للغة بطلاقة دون إرهاب وخوف من الخطأ وغيرها .

حيث أنه ليس شرطا أن يكون المتعلم عارفا بكل فنون اللغة وقواعدها وصرفها ونحوها إذ ليس ضروريا أن نكون متمكنين من القواعد حتى نجيد التواصل، لأن الأمر الأكثر أهمية هو الاستعمال الفعلي للغة.

ولقد حاول البريطاني ويلكنزwilkins تصميم مقررات دراسية تشمل على الأصناف الوظيفية التي تحوي الأفعال التواصلية مثل العروض والشكاوي ، والنفي والطلبات ، تكون بذلك مخالفة للمقررات التقليدية ، وقد أظهر الناس اهتماما كبيرا بالوظيفة التواصلية وذلك على اعتبار أنها الطريقة الأمثل في عملية التفكير بالمقرر اللغوي ، والذي يهدف من خلاله إلى الاستخدام التقني للغة الخاص بوضعيات معينة .

والمقاربة التواصلية من هذا المنظور"تجعل الكفاءة التواصلية هي الهدف النهائي لمناهج تدريس اللغات... والمهمة التواصلية وأغراضها هي الوحدة الأساسية لبناء الأنشطة والدروس ، وتؤكد على ضرورة استعمال كل متعلم للغة لغرض التواصل بها خلال وضعية ذات معنى تواصلي فعلي والطلاقة مقدمة على الصحة اللغوية من حيث الأهمية كاستراتيجية تعليمية لتنمية الكفاءة التواصلية، لذا فإن

المحاولات المتكررة المتعلم ذات أهمية بيداغوجية ، ليدمج بين الطلاقة والصحة اللغوية أثناء نشاط التواصل".[1]

لقد ابتكر تشومسكي(ت1986) نوعا من القواعد التي إذا تمكن الفرد من إتقانها استطاع تكوين عدد غير متناه من الجمل وهذا حسب قواعد محددة ، وهذا ما أسماه بالكفاءة اللغوية إذ يقول :" فليست الجمل المحكية مجرد تأليف من العناصر الصوتية بل هي أيضا تأليف من الوحدات التركيبية ، أي أن اللغة نظام لانهائي من الجمل وهذه الجمل تتألف من عناصر أولية هي الأصوات التي تتألف من وحدات أو مفردات هي الأفعال والأسماء والصفات والحروف ، وهي العناصر الأولية الثنائية التي تتابع بدورها وفق ما تقتضيه قواعد اللغة لضمان صحتها التركيبية ، وعليه فإن المتكلم الذي يستطيع بدوره أن يمتلك هذه العناصر في أية لغة وينظمها في جمل صحيحة تؤدي إلى معنى يمكن أن نقول أن لديه المعرفة اللغوية بالكفاءة اللغوية "[2]

أما التطبيق الفعلي لهذه المعرفة فقد أطلق عليه تشومسكي (ت1986) مصطلح الأداء والذي يقصد به" ما ينطقه أبناء اللغة بحسب ما تتحه هذه المعرفة المختزلة له من القواعد ، وبعبارة أخرى هو استعمال ما استوعبه

واختزله من عناصر المعرفة اللغوية أو الكفاية من أصوات مفردات وقواعد في النطق والكلام في مواقف الحياة المتنوعة ، فكان هذا الاستعمال هو التجسيد الحي للغة أو المعرفة اللغوية"[3]

وقد فرق تشومسكي (ت1986) بين الكفاءة التي يقصد بها امتلاك المتكلم أو السامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل ، والاستعمال الذي أسماه الأداء ، والذي يقصد به الكلا أو

1)- خواجة بن عمر فقيه ، مذكرة ماجيستر ، معنونة ،بتطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الانجليزية وفق المقاربة التواصلية ، جامعة قاصدي مرباح 2009 ، ص24

2)- عبد الكريم مجاهد مرداوي ، مناهج التأليف المعجمي عند العرب – معاجم المعاني والمفردات – ط1 ، دار الحامد ، عمان ، 2010 ص 256-257.

3المرجع نفسه، ص257.

الجمل المنتجة التي تكون في بادئ الأمر عبارة عن فونيمات و مورفيمات ثم تتشكل في شكل تراكيب خاضعة للقواعد والقوانين الكامنة .

أما ديل هايمز (ت1972) فقد كان أحد المعترضين للنظرية التي جاء بها تشومسكي بقوله:" بأنها قواعد تصف اللغة ككائن مستقل بذاته مقطوع الصلة عن سياقه الاجتماعي الذي تأخذ فيه دلالاتها، والتركيز عليها وعلى الجمل المتنوعة المستنبطة ، هو منهج عقيم، يملأ أذهان المتعلمين بعدد هائل من القواعد والأنماط والتراكيب ، لكن دون أن يقدروا بالضرورة على توظيفها في التواصل بفعالية"[1]

وقد جاء ديل هايمز (ت1972) بفكرة بديلة عن تشومسكي واعتبر أن اللغة أداة للتواصل ، وتظهر قيمتها الحقيقية عند التعبير عن هذه اللغة من خلال حاجاتهم وأغراضهم اليومية وذلك في سياقات معينة تفرضها الحاجة "فلب التواصل عنده هو استعمال اللغة للطلب أو الشكر أو المدح أو القبول أو الرفض أو الدعوة أو الترحيب أو الشكوى أو السؤال أو الأمر أو الإذن أو التوبيخ وذلك هي المهمة الأساسية للغة ككائن اجتماعي وسطه الفعلي هو المجتمع .

وبنية اللغة تعكس بنيتها التواصلية والتفاعلية بين الأفراد كوظيفة هي الأولى والأهم ، ولكن يحفظ لتشومسكي النقلة النوعية التي أحدثها في فهم وتفسير تعلم اللغات ، حيث يعد أول من انتقد النظرة التقليدية لتعلمها ." [2]

وبهذا فقد اهتم تشومسكي بالكفاءة اللغوية بينما ديل هايمز(1972)dillhymesاهتم بالكفاءة التواصلية وكان مكمن الاختلاف بينهما شبيه بالقدرة التي جاء بها تشومسكي والإنجاز التي جاء بها ديل هايمز

1)-خواجة بن عمر فقيه ، مذكرة ماجيستر ، معنونه ، بتطبيق اجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الانجليزية وفق المقاربة التواصلية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2009 ، ص17

2)-المرجع نفسه، ص16 -17 .

ولهذا فإن " النظريات اللسانية التي تتخذ القدرة موضوعا لها والنظريات المهتمة بالإنجاز شبيهة بالفرق الحاصل بين المنطق الذي يكشف قواعد الاستدلال الصحيح والتعبير عنه بطريقة واضحة بينما يجيد الكثير من الناس في سلوكهم العادي ، تحت ضغط العديد من العوامل النفسية والاجتماعية الخاصة بكل واحد منهم على حدة ، عن جوانب كثيرة من قوانين هذا المنطق رغم وضوحها .

ويمكن لعالم النفس أو عالم الاجتماع أن يدرس هذا السلوك المتجاوز للمنطق دون أن يمس في شيء عمق القوانين المنطقية، كما أن المنطقي حينما يقوم ببناء نظرياته والاستدلال عليها لا يعير أدنى اهتمام لسلوك الناس وتصرفاتهم غير المنطقية " [1]

ولهذا فإن "عامل اللساني مع القدرة يشبه عمل المنطقي، بينما يماثل عمل عالم الاجتماع أو عالم النفس أو غيرهما عمل كل مهتم بالإنجاز ويختلف الفريقان في الأهداف كما في الوسائل."[2]وهنا حدث الاختلاف بين كل من تشومسكي وديل هايمز.

كما أنديل هايمزdillhymes حينما رأى أن ما جاء به تشومسكي لا يعنى أبدا بتلك العناصر التي تستخدم فيها اللغة من خلال التفاوض ونقل الرسائل انطلاقا من الوظائف الاجتماعية اعتمد علل مقاربات تواصلية وذلك " أنه من المستبعد أن نتصور نظرية مستقلة عن المحيط النفسي والاجتماعي الذي تندرج فيه ويعتبر ديل هايمز أن ما يتميز به الفرد المتكلم هو امتلاكه لقدرة أكبر وأشمل وأكثر وظيفة مما يقترحه النحو التوليدي،وهي القدرة التواصلية التي لا يمكن من القدرة على إنتاج وفهم ما لا حصر له من الجمل النحوية، بل تتعلق باشتغال السلوك اللغوي في شمولية وواقعية

وفي مختلف السياقات والمقامات الممكنة لتحقيق كل أعراضه التواصلية في أبعادها الفردية والجماعية ." [3]

1)- مصطفى غلفان ، اللسانيات التوليدية ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2010 ، ص 46

2)- المرجع نفسه ، ص46

3)- مصطفى غلفان ، اللسانيات التوليدية ،ص48

وقبل الشروع في الحديث عن التقنيات و الاستراتيجيات المتعلقة بالتواصل التي تمكننا من استخدام اللغة في الخطاب والتوظيف الجيد للغة حسب المواقف التداولية التي تتعرض لها، لابد علينا أولاأن نحدد بعض المفاهيم

1- مفهوم المقاربة : يقابل كلمة المقاربة في المصطلح اللاتيني Approche "معناه هو الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول إليها لأن المطلق أو النهائي يكون غير محدد في المكان والزمان ، كما أنها من جهة أخرى خطة عمل استراتيجية لتحقيق هدف ما ."[1]

وهي"تصور لدراسة أو معالجة المشكل أو بلوغ غاية ترتبط بنظرة المتعلم إلى المحيط الفكري الذي يحبذه وكل مقاربة ترتبط باستراتيجية عمل ". [2]

وهي " المقاربة من قرب وقارب واقترب من ، بمعنى وصل إلى مستوى معين أو محدد والمقاربة هي كل ما يقارب بين فكرتين بين قطبين أو اتجاهين ، والمقاربة في التعليم هي كل ما يقرب التلميذ من النتيجة"[3] .

وهي أيضا " عبارة عن تصور مسبق وبناء عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة أو استراتيجية تعتمد على كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال ، والمردود المناسب من طرائق ووسائل وخصائص المتعلم وزمانه وبيئته والنظريات البيداغوجية والمقاربة وفقا لهذا الشكل تعني الخطة الموجهة لنشاط ما مرتبط بتحقيق أهداف معينة ، في ضوء استراتيجية تربوية "[4]والنقطة المشتركة بين هذه التعاريف هي أن المقاربة هي تقنية أواستراتيجية أو خطة نتبعها لبلوغ مقصد معين ولا يكون ذلك إلا من خلال تتبع مجموعة من الخطط والتقنيات .

1)- منى عتيق ، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة عنابة ، الجزائر ، ص139

2)- نصيرة ردااف ، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سكيكدة ، الجزائر ، ص 468 .

3)- قرايريةحرقاس وسيلة ، تقسيم مدى تحقيق المقاربة ، بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار ا

لإصلاحات التربوية ، رسالة دكتوراه ، قالمة ، ص21 .

4)-مُحَّد مصابيح ، تعليمية (اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف الى الكفاءات ، د ط ، دار النشر لكسدكوم، 2014

1-1-مفهوم التواصل في التراث :

ابن جني (ت392هـ) ركز في تعريف اللغة على خاصية التواصل إذيقول:"أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1]ونلاحظ أن بن جني أعطى للغة سمة الجماعية وجود متكلم ومستمع وهو يراها أنها نظام من الأصوات المنطوقة وتستخدم للتفاهم والتعبير عن الأفكار والمشاعر .

أما وظيفة اللغة عند ابن سنان الخفاجي (ت 428 هـ) فقد انحصرت في الوظيفة التبليغية من خلال قوله:" ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لايحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه والدليل على صحة ما ذهبنا إليه... أن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما أتيح ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"[2] بمعنى من شروط البلاغة هو الإفهام والإيضاح لا للغموض والارتياب حتى تتم العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع دون تعقيد وهكذا فالإنسان محتاج للغة لأداء أغراضه .

ويقول ابن سنان الخفاجي في مطلع حديثه عن البلاغة " يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتي السامع من سوء فهم الناطق ، ولا الناطق من سوء الفهم السامع" [3]

أماالسكاكي (ت626 هـ) ركز في تعريفه للبلاغة بأنها "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها" [4] ويقصد بقوله أن المتكلم لابد له من حسن التركيب والتأليف ليستوفي المعنى حقه حتى يتم التواصل على طرق الصحيحة وهو التبليغ .

1)- ابو الفتح ابن جني ، الخصائص، تح محمد النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط01 ، ص33.

2)- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، موقع الوراق ، ج1 ، 220 -221

3)- المرجع نفسه ، ص 61

4)- ابو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح ، عبد الحميد الهنداوي ، دارالكتب العلمية ، بيروت ،ط: 01، 2000، ص: 415 .

1 -2-مفهوم التواصل عند المحدثين :

كيشرود (1869-1994) يعرف التواصل بقوله: "عبارة عن تبادل المعلومات والأفكار بين شخصين أو أكثر،أو بعبارة أخرى فهو عملية مستمرة تتضمن قيام أحد الأطراف بتحويل أفكار ومعلومات معينة إلى رسالة شفوية،أو مكتوبة تنقل من خلال وسيلة اتصال إلى الطرف الآخر."[1]

كما نجد التواصل يعرف أيضا على أنه عملية تبادل للمعلومات ولا تقتصر هذه العملية على البشر وحدهم بل هي عملية موجودة لدى جميع الكائنات الحية إلا أن ما يميز التواصل البشري عن غيره من التواصلات ، أنه أكثر أنواع التواصل تعقيدا وإبداعا كما أن استخدامه لدى البشر بهدف تحقيق الحاجات الأساسية لبقائه فقط ، وإنما يتعداه للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره المختلفة من ناحية وللتواصل الاجتماعي من ناحية أخرى[2]

وقد عرفه وولمان (1866- 1989 م) في معجم العلوم السلوكية بأنه"انتقال أو استقبالا لإشارات أو الرسائل بين الأشخاص"[3]

ومجمل القول من خلال هذه التعاريف ، هو أن التواصل عملية تفاعلية بين الأشخاص الهدف منه نقل المعرفة أو تبادلها ، إذ لا يتم التواصل إلا من خلال طرفين المستمع والمتلقي والعكس .

1-3-مفهوم المقاربة التواصلية:

المقاربة التواصلية" تعنى وتتعمق* بالنظرية التداولية في إطارها النظري والمنهجي تنظر إلى اللغة الطبيعية باعتبارها بنية مرتبطة أوثق الارتباط بظروف القول إنتاجا وتفاعلا وتأثيرا وفهما وتأويلا"[4].

1)- صالح عبد المعصور، تعديل سلوك الأطفالالمعاقين سمعيا – (النظرية والتطبيق) ، ك1 ، دار الوفاء لدنيا ، الطباعة والنشر الإسكندرية ، 2009 ، ص 103

2)- ينظر :شحدة فارغ وآخرون، في اللغويات المعاصرة ، ط3 ، دار النشر والتوزيع ، الأردن ، 2006 ، ص 241 -242

3)- صالح عبد المقصور، تعديل سلوك الأطفال المعاقين ، سمعيا (النظرية و التطبيق)ط1، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية 2009،ص 102 .

4)- عبد السلام عشير، تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل،ط1،مطبعة المعارف الرباط،2010،ص101.

*)- **النظرية التداولية**: نقصد بها تلك النظرية التي تقوم على البحث في العلاقات التفاعلية بين النص وبين منتجه منهجية وبينه وبين متلقيه من جهة أخرى مع مراعاة مختلف العناصر المقامية المؤثرة في هذه العلاقات.

ويقصد بالمقاربة التواصلية " مجموع المناهج والطرائق والاستراتيجيات المرتبطة بحقل دي دكتيك اللغات التي تنطلق من المنظور الوظيفي لتعليم اللغات وتعلّمها"[1]

إذا فالمقاربة التواصلية هي عبارة عن *استراتيجية نوعية وهي عبارة عن تفكير وتقنية همّها الوحيد تحديد المقاصد والأشكال والأهداف التي تتوخاها تعلم اللغات

1- المنهج التداولي :

عند الحديث عن التداولية أول شيء نتصوره هو الخطاب والحركة أو القول الذي هو الكلام وهذا ما نصّت عليه التداولية التي"تركز في منهجها على اللسانيات الحديثة ونظرية أفعال الكلام ، وتداول الحوار وهي مذهب لساني نفعي"[2]كما أن المنهج التداولي جاء كردة فعل ، لما جاء به تشومسكي للغة إذ يرى ليفنسونlevancen أن تشومسكي قام"بوصفها شيئا تجريديا أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة ، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها ، ثم استعرض عددا من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج التداولي ، إذ كان منها ما يتعلق بالتراكيب، وتحديد المراجع، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق ، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب "[3]

كما أن الاهتمام باللغة وأفعالها وإشكالية بنيتها في استعمالها الاجتماعي"جعل التداولية تلوم البنيوية على أبعادها تقريبا الحديث عن موضوع اللغة وفصلها للكلام عن سياق اللفظة في حين أن

التحليل الوافي للبنى اللسانية يوضح أن حضورها ضروري"[4]بالإضافة إلى أن أهمية المنهج التداولي تكمن في أنه يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل ، وليس بمعزل عنه لأن اللغة لا تؤدي وظائفها

1)-عبد الكريم غريب ، المنهل التربوي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2006 ، ص 83

*الاستراتيجية: هي نحت عربي ومصدر هذه اللفظة كلمة stratie الانجليزية وهذه الكلمة مشتقة بدورها من كلمة إغريقية هي stratégie ولكن الجزالة ، والكلمة الإغريقية من لفظتين agie وتعني strates وتعني يقود ومن ثم فان المعنى في مجمله يشير الى فن قيادة الجيوش أوأسلوب القائد العسكري

2)- مصابيح محمّد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهدافإلى الكفاءات ، ص 157 .

3)- عبد الهادين ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 21

4)- قادري علمية ، التداولية وضع الخطاب ، من اللغة العربية إلى الفعل التواصلي ، الملتقى الدولي الخاص " السماء والنص " جامعة قسنطينة ، ص599 .

إلا فيه فليست وظائف مجردة ، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية ، فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز ، ومراعاة السياق أو دراسته من جانب ، أو تحليله في ذهن المرسل من جانب أخر ليس بالأمر اليسير؛لأهميته ودقته ولذلك يعترف رودلف كار نابkarnab (1891\1970)أن"التداولية درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنها قاعدة اللّسانيات ، إذ إنها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي ، ولم تجب عليها المناهج الكثيرة ، وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللغة" [1]

وليس هذا فحسب فلكثرة وسعة الدراسات التي تصب في حقل التداولية صعب الأمر على المختصين في تحديد موضوعها إلا من خلال جملة من الاقتراحات "فهناك من عدّ التداولية هو ذلك العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوّليها ، ومنهم من حصر وظيفة التداولية في كونها تخصصا يدرس استخدامات اللغة داخل الخطاب ، مع السمات المميزة التي تؤسس وجهتها الخطابية ، بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغيه واجتماعية في الوقت نفسه ، وبذلك يمكن مقاربة تعريف التداولية أنها اتّجاه لساني يهتم بدراسة اللغة من حيث الاستعمال أو يعالجها من خلال أداء وظيفتها التواصلية ، وعليه فهي تهتم بدراسة الاستعمالات اللغوية لدى المتمكنين بأي لغة من اللغات ، في أي مجتمع كان وذلك بهدف الكشف عن سنن وقوانين سلوكيات اللغة" [2]

والمجال الذي اهتم به الباحثون في الدراسات التداولية هو الاستفادة من طرق تعليم اللغة وتعلّمها ، وعند قولنا اللسانيات التداولية وتعليمية اللغة ، فإنه لا يمكن لنا أن نرى أفضل مجال لتطبيق التداولية أكثر من تعليم اللّغات وخصوصا "بعد أن أصبح المتعلم المحور الأساس في العملية التعليمية التعلُمية ، إذا استوحت المقاربة التواصلية في الاتجاه التداولي لتمكين المتعلم من اكتساب كفاءات تواصلية تمكنه من التوظيف الجيد للّغة التي يتلقفها من وضعيات ومواقف اجتماعية مختلفة

1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 23
2)- مصابيح محمّد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهدافإلى الكفاءات ، ص 159 .

بدل أن نحصر الاكتساب اللغوي في التمارين التركيبية وحفظ القواعد اللغوية وكل ما ركز عليه الاتجاه البنيوي الذي يراعي البنية الأشكال اللغوية بمعزل عن استعمالها وعن سياقاتها الأمر الذي أفقر الدراسات اللسانية وحصرها في إطار شكلي محض"[1]

ولعل التقاء جملة من العلوم في تأليف التداولية تجسيد للثورة العلمية التي تشهدها الساحة في شتى الميادين ، "وبالخصوص ميدان التواصل الذي حول العالم إلى شبكة مترابطة الأطراف سخرت لنقل معلومة أينما كانت وهذا في حد ذاتها بحسب الميدان التواصل باعتماده على اللسانيات التداولية وقف على شتى أشكال الحوار، ليصنع منها استراتيجيات مسيرة للتخاطب يعتمدها المتكلمون في شكل كفايات تواصلية تتم عن مقدرة على توظيف الآليات اللغوية مستفيدة من علم النفس وعلم الاجتماع اللغوي لقهر كل المعوقات النفسية التي تعترض المتكلم خلال أدائه لدوره التواصلي"[2]وإذا حاولنا أن نحدد بقولنا استراتيجيات الخطاب استراتيجية معينة فلا يمكن أن تكون هناك استراتيجية خاصة وذلك لتعدد الاستراتيجيات وتنوعها واختلاف الباحثين حول تصنيفاتها "كما أننا حين ننظر إلى الاستراتيجية في إطار مفهوم الخطاب ببعديه الأساسين القصد والسياق فإن استراتيجية الخطابة

من هذا المنظور تعد كل مكون من مكونات الخطاب يساهم في تحقيق القصد من الخطاب في السياق التواصلي وهذا يطرح فكرة التنوع والتعدد في الاستراتيجيات الخطابية" [3]

كما أننا لا يمكن أن نكتب الاستراتيجية الخطابية ما لم نقم بالتوظيف الفعلي للغة من خلال النشاطات الخطابية ، وذلك لأن "العلاقات التفاعلية الحاصلة بين المتلفظين ، في وضعيات ملفوظة معينة ، تقتضي إدماج السياق والمقام والحال ، للتحكم أكثر في الموافق اللغوية ، وجعلها تؤدي مفعولها التأثيري ، حيث إن الملفوظة تبدأ مناوراتها الاستكشافية من الملفوظ باتجاه السياق ، ولكنها

1)– مصابيح محمد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات ، ص 159 ، نقلا عن محمد الأخضر الصبيحي ، مجلة منتدى الإنشاء ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة ، العدد 3أفريل 2007 ، ص 36

2)- المرجع نفسه، ص161.

3)–محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، 2012 ، ص 140

لا ترفض النتائج الصالحة التي تتوصل إليها التيارات اللسانية الأخرى ، إن لم تكن مناقضة للمنهجية العامة لها ويمكننا أن ندرج ضمنها تلك التداولات المتعددة .

ومن منطلق إنتاج الملفوظ –ضمن النظرية التداولية – من قبل المتكلم وفهمه من قبل السامع لابد من الاستناد باستمرار إلى معارف لسانية ضرورية ، تعد جوهر العملية التعليمية التعلُمية، كمعرفة المستويات اللسانية من أصوات ومعجم وتركيب ودلالة ، وأساليب اللغة التي لا يمكن أن تنفصل عن بعضها البعض"[1]

ولعل تفسيرنا للضعف اللغوي للمتعلم ناجم عن دراسة اللغة بمعزل عن واقعها بمعنى نسمع الفصحى في قاعة الدرس فقط ، وعند خروج المتعلم يتغير أسلوب حديثه وحديث غيره فكأنه يتكلم لغة ثانية غير لغة الأم ولذلك "فدراسة التراكيب اللغوية بمعزل عن محيطها لا يحقق أهداف التعبير والتواصل وغاياتهما ، ولا يفرق الأدءات المختلفة عن بعضها لأن اللغة واقع اجتماعي حي، و أبنيتها تحدد أولا على أساسأنها علاقات وأنظمة داخلية تتأثر بما يكتنفها من مؤثرات خارجية ، ثم على

أساس أنها وسيلة للتواصل والفرق بين المناهج المختلفة إنما يكمن في مدى الإيمان بآثارها في التراكيب .

لقد حولت الوظيفية وجهة " البحث من موضوع المعرفة المتمثل في اعتبار اللغة تراكيب ودلالات إلى فاعل المعرفة المتمثل في اعتبار اللغة خطابا وتلفظا، وإنجازا أي حولته في نهاية الأمر إلى وجود الإنسان في لغته" [2]

والمنهج التداولي بدوره يهدف إلى"بيان فاعلية اللغة المتعلقة بالاستعمال وفق أغراض ومقاصد تطلبها وضعيات معينة في الحديث ، ومدى ملاءمتها للظروف والأحوال التي تطلبها الموقف ، ولا

1)- مصابيح محمد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهدافإلى الكفاءات ، ص 162 .

2)- عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية ، ط1 ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ، 2004 ، ص 14

يتأت ذلك إلا من خلال الممارسة وذلك أن "عناية تعلم اللغة هو ممارستها في كل شأن من شؤون حياتنا ، والممارسة : تطبيق عملي في مواقف حياتية ، ولا يمكن فصل اللغة عن الموقف ، لأن اللغة وليدة الموقف فلا تؤخذ بعيدا عن الظروف المتعلقة بالبيئة والمتكلم والمستمع فاللموقف دور محوري، وأثر بالغ في إنتاجنا اللغوي شفهيا كان أم كتابيا"[1]

ولعل اللسانيات التداولية تركز في مجملها من خلال الخطاب على السياق والمقام ولكن قد التبس على البعض بين المصطلحين ، إذن الاختلاف بينهما يكمن في أن مصطلح المقام شاع عند العرب قديما خصوصا البلاغيين أما مصطلح السياق فقد استخدمه المحدثون وبالخصوص الغربيون"إلا أننا نرى مصطلح السياق هو المصطلح الأنسب (...) وذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب، بدءا من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه ، بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية "[2]بالإضافة إلى أن هناك سياقات عديدة تدخل في حقل التداولية

هي السياق النصي ، السياق الوجودي ، السياق المقامي ، والسياق الفعلي ، السياق النفسي ، ومعرفة المتكلم باللغة تمكنه من تحديد قصده ، فيكون أكثر دقة في اختيار ألفاظ وفقا للسياق .

2-استراتيجيات الخطاب:

تعني التوظيف الأنسب في استعمال اللغة،و تكمن أهميته في كل المجالات وبالخصوص المجال التعليمي فالمعلم أثناء ممارسته الأنشطة التعليمية في الصف يلجأ إلى تحديد استراتيجيات متنوعة تواكب كل السياقات المتباينة وفق ما يستلزمه الموقف التعليمي،بالإضافة إلى ما تطلبه الظروف،و مميزات وخصائص كل متعلم ،فالاستراتيجية التي يخاطبها المتعلم الذي يكون فهمه سريع تختلف مع الاستراتيجية التي يوظفها ليخاطب بها متعلم بطيء الفهم، كما أن معرفة الناس لهذه الاستراتيجيات

1)- زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، عمان ، 2011 ، ص42

2)- عبد الهادي ، بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ب مقاربة لغوية تداولية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحد ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 41 - 42 .

يمنعهم من الوقوع في الزلات لأن سبب زلة اللسان يعود إلى عدم التناسب والتوافق بين الخطاب و السياق الذي يرد فيه، فالإحاطة بكل الاستراتيجيات الخطيبة المتعددة،يسهل على مستعملي الخطاب تكييف كل أنواع الخطابات وفق السياقات الملائمة لها دون وجود عوائق.

فاستراتيجيات الخطاب تتألف من مصطلحين , هما الخطاب و الاستراتيجية وعليه سنحاول أن نتعرض لتعريف كل مصطلح على حدي حتى نتعرف على المعنى الحقيقي الذي تحمله.

3-1-مفهوم الخطاب :

يعني لغويا كما"ورد في اللسان مادة "خ ،ط ،ب "' أن الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام وخطابا ، وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك ، والمشاركة في فعل ذي شأن"[1]

ونجد في معجم الوسيط معنى أخر للخطاب " فقدم الخطاب على أنه المكالمة والحوار، فخاطبه مخاطبة، وخطابا أي كلَمه وحادثه، وخاطبه : وجه إليه كلاما"[2]

3-2-تعريف الاستراتيجية :

تتمثل في" طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات، تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير موسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم فيها"[3]

يتبين من هذا التعريف العام للاستراتيجية أنها عبارة عن خطة ينتهجها كل شخص من أجل الوصول إلى هدف ما في حياته أو لحل مشكلة تصادفه أثناء مساره فمن خلال إتباعه لخطة مرسومة ومصممة بدقة يتمكن من التصدي لكل العوائق بمهارة .

1)_مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني ، وقضايا التأويل ،ط1،دار الخلد ونية ،القبة القديمة، الجزائر، 2011،ص09

2)- المرجع نفسه ، ص09.

3)- عبد الهادي بن طافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص52 .

3-3-الخطاب اصطلاحا :

تعريف هاريس haris: فالخطاب عنده هو"عبارة عن متتالية من الجمل ، تكون مجموعة متعالقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية" [1]

تعرض باتريك شاردو:ATRIK CHARR للخطاب حيث "يقسمه باتريك شاردو كفضاء تخاطبي إلى نوعين داخلي متعلق بصورة التي تبنيها الذات عن نفسها وعن المخاطب وخارجي يمثله الإطارالزمكاني والموضوعات المفروضة من قبل نوع الخطاب"[2]

يتبين من تقسيم باتريك شاردو أن هناك نوعان من الخطاب خطاب من خلال الذات مع نفسها ونوع ثاني هو الخطاب الخارجي الذي يحدث فيه تفاعل بين طرفين هما المخاطِب والمخاطَب ولا بد من وجود زمان ومكان لحدوثه أي هذه العناصر تشترط في تحققه وتجسيده واللذين من خلالهما تحقق العملية التواصلية .

3-4-مفهوم الاستراتيجية في الخطاب :

حتى يكون التواصل ناجحا لابد من إتباع استراتيجية معينة " فإن الناس يعمدون إلى استعمال اللغة بكيفيات منظمة و متناسقة تتناسب مع مقتضيات السّياق ،ويتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب في ما يسمى استراتيجية الخطاب، وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطابا مخططا له بصفة مستمرة وشعورية ومن هنا يتحتم على المرسل أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة ، وفعل الاعتذار مثلا يتحقق عبر خطابات كثيرة كل

1)- محمد الامين بحري ، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم في الأدب الحديث ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة الجزائر ،2008 -2009 ، ص02

2)- المرجع نفسه، ص 02

خطاب منها يمثل استراتيجية من خلال التمايز بين بعضها البعض والفيصل في استحسان إحداها من هذه الوجهة يعود إلى اعتبار السيّاق الذي ينجز المرسل خطابه فيه " [1]

نجد أن العملية التواصلية لا تتحقق إلا بوجود المرسل الذي يعتبر العنصر الأساسي، وهو الذي ينشأ الخطاب الذي يرسله إلى المرسل وحتى يستطيع أن يوصل أهدافه ومقاصده من رسالته يلجأ إلى تبني استراتيجية معينة تحقق له ذلك وذلك من خلال التنظيم الفعال لاستعمال اللغة في مواضع معينة يتضح أن القيام بهذه الاستراتيجية يقتضي وجود مخاطَب ومخاطِب وسياق حتى يتحقق التخاطب –

3-4-1" ا لمخاطَب:

بفتح الطاء واحد من العناصر الأساسية، التي يتألف منها أي فعل قولي تواصلي المتلقي المقصود والمنطوق له والمخاطَب يتلقى رسالة من المخاطِب .

3-4-2المخاطِب:

بكسر الطاء واحد من العناصر الأساسية، التي يتألف منها أي فعل قولي تواصلي المرسل ، الناطق وهو يرسل رسالة للمخاطَب .

3-4-3السياق:

واحد من العوامل الأساسية،لأي فعل قولي تواصلي فهو ما تلمح إليه الرسالة"[2]حيث يعتبر العنصر الأخير من أهم العناصر المهيمنة في الخطاب والمساهمة في تجسيده وتأويل ما يتضمنه الخطاب لأن ذلك يشترط أن يكون هناك معرفة بشروط إنتاجه وظروفه المحيطة به .

كما يعتبر السياق"مجموعة من التصورات الذاتية الشخصية التي تتشكل وتتغير باستمرار أثناء التفاعل بين المشاركين في الخطاب بوصفهم أفراد ينتمون إلى جماعات مجتمعات، تفسر مقولات

1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 56

2)- جرار برسين، المصطلح السردي ،ت ر: عابد خزندار،ط:01، المجلس الأعلى للثقافة،،العدد376،القاهرة ، مصر،2003 ،ص22.

السّياقات، بوصفها تصورات ذاتية للمشاركين في الخطاب، كذلك تمايز النصوص وتفردها وتمايز أجزائها مكتوبة كانت أم منطوقة وتفسر كذلك الأرضية المشتركة والتمثيلات الاجتماعية المتجانسة، للمشاركين في الخطاب من خلال تصورهم الموقف الاجتماعي الذي نطلق عليه السياق". [1]

من هذا التعريف للسياق يتبين أنه لا يمكن أن يكون هناك تفاعل في الخطاب إلا من خلال انتماء كل من الطرفين إلى مجتمع معين لأن تفسير المخاطَب لما يقصده المخاطِب أثناء كلامه لا يتم إلا بمعرفة كل ما يتعلق به من ظروف تحيط به وأفكاره التي تكون تشبه أفكار المخاطِب وتقترب منها مثل العقائد و الأشياء التي تواضعا عليها مجتمعهما مثل اللغة المشتركة والمتداولة لديهما حتى يستطيع كل منهما فك رموزها بسهولة .

ومن أطروحاتها يمز كلامه عن السياق وما يندرج تحته من عوامل ومتغيرات لخصها في كلمة sprakin المكان والزمان حيث أن" ما يقال في البيت ربما لا يجوز أن يقال في المسجد أو الجامعة وما يمكن أن تقبله في توقيت معين ربما لا تقبله في غيره.

-المشاركون:

من يتحدث ؟ إلى من ؟ وعمن ؟ وفي حضور من ؟ وما العلاقات التي ترتبط أطراف الخطاب صداقة، أم تتلمذا أم زمالة.

-الغايات والأهداف :

لماذا نتكلم أو نتحاور أو نكتب ربما بغرض الإقناع أو الإخبار أو الترغيب أو الترهيب أو التحذير أو التعليم أو المدح أو الذم "[2] يضاف إلى ذلك"الجو النفسي ونغمة الحوار : يتجاوز مفهوم النغمة في هذا السياق مجرد الحزن أو البهجة إلى غير ذلك من سخرية أو تهكم أو جدية أو وقار أو فكاهة فلا بد أن يشمل الهجاء على شيء من التهكم والبكاء على الأطلال على حزن وفجيعة .

1)- عبد اله البهلول ، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول في نصوص الأدب العربي القديم ، ط1 ، التوزيع قرطاج ، 2007 ، ص30.
2)- بهاء الدين محمّد مزيد ، تبسيط التداولية ، ط1 ، الناشر شمس التوزيع القاهرة مصر ، 2007 ، ص21-22 .

-آليات تحقيق الغايات البلاغية والخطابية ووسائلها وأدواتها: من مفردات مختارة بعناية وتراكيب ملائمة وصور وتعابير لما يمكن أن يستخدم المتكلم من أدوات لتحقيق غايته البلاغية والتواصلية"[1]

-4-الكفاية التداولية:

عندما يتواصل المرسل بالخطاب مع غيره من خلال استراتيجيات معينة لابد أن يمتلك كفاءة وهذه الكفاءة،يجب أن تفوق أداءه اللغوي،وحتى يتمكن من تحقيق ذلك لا بد أن تكون لديه كفاءة تداولية،ومن التحديدات الواردة في كتاب "فان ديك"van dikeللكفاية التداولية

التحديد التالي:"على النحو الوظيفي أن يكتشف خصائص العبارة اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة تلك الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي، ويعني هذا أنه يجب أن لا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار السياق تحدده العبارات السابقة و موقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب "[2]

واستثمار اللسانيات الوظيفية لإنجاح الخطاب في المجال التعليمي،ممكنة فقط تحتاج إلى مدرس كفء وملم بمهنته وذلك أنها تراعي المقام ،كما أن مراعاة العمر الزمني للمتعلم عامل أساسي في إنجاح التواصل بين المعلم و المتعلم ،و ذلك أنه حينما نفشل في التواصل مع المتعلم في أي مرحلة فإن مرده إلى عدم مراعاة المعارف المقامية ؛أي لم نراعي مدركاته الخطابية لأن متعلم المرحلة الابتدائية مدركاته ليست هي نفسها في المرحلة الإعدادية ,وهكذا فإن مراعاة سياق المقام شرط لإنجاح التواصل، ومن هنا يمكن أن نستخلص ثلاث مطالب للكفاية التداولية و هي كالآتي:

1)- بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، ص23 .

2)- أحمد متوكل، التركيبات الوظيفية،ط1،دار الأمان ، الرباط،2005،ص 50.

أولا"أن للعبارات اللغوية بعدا تداولينا قائم الذات يتمثل في خصائص معينة متميزة عن الخصائص الدلالية و التركيبية

ثانيا:أن هذا البعد التداولي مرتبط بالسياقين اللغوي و الموقفي الذين يرد فيهما استعمال العبارات.

ثالثا:و هو الأهم فإن على النحو الوظيفي الطامح للكفاية التداولية أن يأخذ بعين الاعتبار الخصائص التداولية للعبارات اللغوية في ارتباطها بسياق استعمالها"[1]

وبالتالي تعتبر الكفاءة التداولية "مكونا فاعلا ضمن تكون الإنسان السوي، كما هي كفاءته اللغوية،بيد أن الكفاءة التداولية ليست نسقا بسيطا ، بل هي أنساق متعددة متآلفة إذ تتألف القدرة

التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل و هي:الملكة اللغوية والملكة المنطقية و الملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية"[2]. ومن خلال هذا النموذج للقدرة التواصلية تم اقتراح نموذج مستعمل اللغة الطبيعية في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب .

ولهذا فإن كل الملكات الخمس تختص كل ملكة منها بقالب ينتمي إليها ،مما ينتج عنه القوالب الخمسة التالية :(القالب اللغوي ،القالب المعرفي,القالب الاجتماعي ،القالب المنطقي،القالب الإدراكي)بالإضافة إلي القالب الشعري باعتبار أن "الخطاب يتجلى في مادة لغوية بشكل معين ،ولأن المرسل ينتجه في سياق معين ،فإنه يمكن تصنيف هذه القوالب في مجملها إلى صنفين ، إذ يمثل بعضها القدرة اللغوية،في حين تمثل القوالب الأخرى السياق .

وهذا ما يذهب إليه المتوكل تبعا(ليسمون ديك) Simon dike إذ يقسم هذه القوالب إلى فئتين هما: قوالب آلات وقوالب مخازن ، وتضم الفئة الأولى القالبين النحوي والمنطقي ،في حين تضم الفئة الثانية القالب المعرفي و القالب الإدراكي والقالب الاجتماعي" [3]

1)- أحمد متوكل، التركيبات الوظيفية، ص50.
2)- المرجع نفسه،ص50.
3)- عبد الهادي بن ظافر الشمري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،ص58.

وحسب "فان ديك"van dike تعمل هذه القوالب على إنتاج خطاب يتسم بصحة التراكيب بالإضافة إلى مناسبته للسياق، الذي يضمن به المرسل التعبير عن قصده .

واجتماع هذه القوالب في عملها، لإنتاج الخطاب،"هو ما تصنعه الكفاءة التداولية ،إذ يتبلور فيها عملية استثمار تلك الملكات ،بوصفها عناصر مكونة لها ،فالكفاءة اللغوية ،لا تنهض لوحدها ،بعملية التواصل المناسب للسياق،بالرغم من كونها أساسا فيها ، وذلك لأن الكفاءة التداولية هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الإنسان ، بما في ذلك كفاءته اللغوية ، بما تفرضه من قوانين حسب مظاهر السياق، وما يستحسنه المرسل ففيها تتبلور جميع المعطيات من معطيات لغوية،

و معطيات سياقية أخرى أي تغدو هي القوة المؤثرة، كما عند القرطاجني(ت 584 هـ) في إحدى مراحل إنتاج الخطاب ،فالقوانين اللغوية تصف ما يستطيع أن يفعله المرسل/ المرسل إليه في لغة معينة، أما قوانين التواصل فإنها تصف ما يستحسن فعله ، وتتعامل الاستراتيجيات مع عملية اختيار أفضل الوسائل تأثيرا من السلوكيات التواصلية التبادلية"[1].

وكما نعلم أنا كتساب كفاءة تداولية عالية ليس سهلا ، إلا من كان راشدا فاهما عارفا لأصول الخطاب ،فيوجز في حديثه ويختصر ويوصل المعنى في نفس الوقت وكما أننا لا نطلب المستحيل المهم أن يستطيع المتعلم أن يخاطب وفق قواعد معينة ولا يكون ذلك إلا بالتدرج.

1)- عبد الهادي بن ظافر الشمري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص58.

المبحث الثاني : جذور الإعاقة اللغوية والتواصلية لدى المتمدرس

تمهيد :

يعد الحديث عن إشكالية التواصل مع الطرف الأخر وضعف الاستخدام اللغوي للمتعلم من أكبر المشاكل التي يعاني منها المتعلم منذ دخوله المدرسة حتى تخرجه من الجامعة ودخوله المجال المهني "حيث أن مظاهر الضعف اللغوي لدى هؤلاء الناشئة افتقارهم للطلاقة في التعبير بلغتهم الفصحى رغم بلوغ طوائف منهم مستويات تعليمية، وفكرية متطورة "[1]

ولكننا لو حاولنا مرارا وتكرارا التنقيب والبحث عن الأسباب وراء ذلك ومهما نعتنا المناهج والبرامج التربوية وطرائق المدرسين بالضعف نكون قد أخطأنا بحق هؤلاء لأن هناك خلفيات تؤّثر في مسار المتعلم وذلك أن للتّنشئة الاجتماعية دور أخر في تنمية المتعلم .

نحن كما نعلم أن عملية التواصل والحوار الهادف شبه منعدمة بين الكبار والصغار ، بين الآباء والأبناء وحتى بين الأزواج أنفسهم إذ أن اللغة التي تطغى على كل شيء في الأسر وبالضبط في الأسر الجزائرية هي لغة المسيطر والمتحكم دون أن يكون الطرف الأضعف إمكانية إبداء الرأي ، وحتى وإن كان على صواب وأتم الصواب، ولكن للأسف عدم وعي الآباء بالدرجة الأولى والأمهات بالدرجة الثانية على التواصل مع الأبناء والخوض في غمار الحديث بالأخذ و الردّ له الكثير والكثير من الايجابيات إذ يعزز هذا التواصل الثقة بالنفس والاعتزاز بها والقدرة على تحمل المسؤولية "وذلك أن التواصل داخل الأسر يتم بشكل عمودي تسلطي على شكل أوامر تعيق انفتاح الطفل معرفيا ، حيث لا يوفر للطفل جوا من الحوار يتم فيه الأخذ والرد في قضايا متنوعة تتعلق بحياته وعلاقته بطريقة عقلانية ، ولا تقدم له مبررات عقابه،ضعيفة ويتلقى استجابات فيما يتعلق بأسئلته واستفساراته" [2]

1)- أحمد محمّد المعتوق ، الحصيلة اللغوية أهميتها ،مصادرها ، وسائل تنميتها ، عالم المعرفة، الكويت ،1996م ، ص07 .

2)- غنية ضيف ، الجذور الاجتماعية للإعاقة اللغوية في المدرسة الجزائرية، مجلة الإرشاد، الجزائر، العدد الرابع،أفريل 2015 ، ص13

حيث أن توفير التنشئة الاجتماعية السليمة للمتعلم يكون أولا ثم بعدها يبقى الاهتمام بطرائق التدريس والمناهج والبرامج التعليمية ثانيا التي أحيانا تكون احد الأسباب في ضعف اللغة العربية لدى المتعلم واستخدامها قولاً و فعلاً ،إذ أن"ظاهرة تراجع الاستخدام اللغوي لدى المتمدرسين تمس التلاميذ من كل الفئات الاجتماعية، ويؤثر هذا على مساراتهم و مصائرهم الدراسية بل يؤثر أيضا على مستقبلهم المهني والاجتماعي ، فكيف يمكن أن نفسر جذور هذا الخلل" [1]

ولأن هذا الوضع" يتمظهر في ضعف الرصيد اللغوي للمتّمدرسين وعدم قدرتهم على التحكم في الأداء المعرفي والمنهجي ، فعادة ما نلاحظ أنه يتعذر على التلاميذ بل حتى الطلبة الجامعيين احترام التسلسل المنطقي والانسجام بين الأفكار في الخطابات التي ينتجونها ، فيظهر هذا العجز على أنه يمس مستوى التفكير والتحليل والتركيب والتنظيم والاستدلال والتجريد وغيرها من العمليات العقلية التي تسمح بالنجاح في المسار الدراسي".[2]

لهذا فإن دورا لتربية في الأسرة مُهم في تنشئة الطفل ، حيث أن الطفل الذي ينشأ في جو أسري خالي من القسوة وتنفيذ الأوامر والطاعة العمياء للوالدين على عكس الطفل الذي ينشأ في جو يغلب عليه الطابع الديكتاتوري أو تسلطي .

1-تحديد المصطلحات :قبل الولوج إلى صلب الإشكالية أردنا تقديم تعريف لبعض المصطلحات المتمثلة في:

-مفهوم اللغة :

لقد تعددت التعاريف حول اللغة ،فقد عرّفها ابن الحاجب (ت646) في مختصره "حدّ اللغة كل لفظ وضع المعنى وقال الأسنوي(ت772) في شرح منهاج الأصول ، اللفات عبارة عن الألفاظ

1)- غنية ضيف جذور الاجتماعية للإعاقة اللغوية في المدرسة الجزائرية، مجلة الإرشاد، ص13 .
2)- المرجع نفسه، ص13.

الموضوعة المعاني"[1]

أما ابن خلدون فقد قال في اللغة: " اِعلم أن اللغة في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" [2]

واللغة عند الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل تقوم على : "وظيفتين رئيستين هما التعبير والتواصل" ويقصد بذلك أن اللغة أداة للتَّعبير عن الأفكار والرغبات وتوصيل هذه الأفكار إلى الآخرين والتفاعل فيما بينهم بالأخذ والرد .

أما الموسوعة العربية العالمية فقد حدّدت تعريفا شاملا ومبسطا وهو "أنّ اللغة هي كلام البشر المنطوق أو المكتوب ، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعا بين البشر،لأنها تتيح للناس التحدث بعضهم مع بعض والتعبير نطقا أو كتابة ، عن أفكارهم وأرائيهم ... ويمكن استخدام كلمة اللغة بصورة غير محددة لتدل على أي نظام للاتصال كإشارة المرور الضوئية أو الإشارات بصفة عامة إلا أن أصل الكلمة يبين معناها الأساسي"[3]

وكذلك تعتبر اللغة " ظاهرة اجتماعية ثقافية مكتسبة لاصلة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقرَّرة في الذهن وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل وباللغة فقط صار الإنسان إنسانا، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الإنساني ذروته فدرس اللغة درساً علمياً فلسفيا " [4]

1-2- التنشئة الاجتماعية :

1)- السيوطي عبد الرحمان جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة ،تح : مصطفى الشويمي ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ص 15

2)- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ،2007، ص13

3)- مصابيح محمد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات ، ص14 .

4)- محمد علي عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، 2007 ، ص 13

التعريف اللغوي "تقابل عبارة التنشئة الاجتماعية المصطلح الفرنسي socialisation والإنجليزي socialisation وكلمة التنشئة تعني أقام ونشأ الطفل معناه شب وقرب من الإدراك يقال نشأ في بنى فلان أي ربى فيهم وشب "[1]

وتعنى" التنشئة الاجتماعية سيرورة تعلم تفاعلي يفترض فيه وجود تفاوض دائم بين فاعل التنشئة والمنفعل لها يؤدي إلى اتفاق بين حاجات ورغبات الفرد من جهة وقيم مختلف الجماعات التي يتفاعل معها من جهة أخرى"[2]

ونقصد بالتنشئة بشكل عام وثقافة التنشئة بشكل خاص،"التعبير عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها والجوانب الأساسية التي تتمثل في عملية الامتصاص الثقافي ، أي امتصاص الفرد للثقافة السائدة التي تشكل أساس المجتمع وخلفيته"[3]

1-3- الأســـرة :

وردت الأسرة في المعجم العربي الأساسي"أُسْرة جمع أُسَرْ وأُسْرات ،أُسُرات :أهل الرجل وعشيرته ،جماعة يربطها أمر مشترك وتقول أسرة التعليمية بمعنى العاملون في حقل التعليم وتقول أسُريُ منسوب إلى الأسرة، يجب المحافظة على الروابط الأسرية " [4]

والأسرة هي "وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد...وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية" [5]كما أن الأسرة لها تأثير بالمجتمع فهي تتأثر

1)- ابو فولة بوخميس ، الانحراف مقاربة نفسية واجتماعية ، ط1 ، المكتبة العصرية ، عنابة ، ص 08

2)- المرجع نفسه، ص 11

3)- عبد الواحد علواني ، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1997 ، ص 28

4)-جماعة من كبار اللغويين العرب المعجم العربي الأساسي ، لاروس ، 1989 ،ص 88

5)- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بأعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزوو 2010 ، ص 595 .

به وتؤثر فيه "يقابل كلمة الأسرة في الفرنسية "كلمة famille وفي الإنجليزيةfamily وهي في هاتين اللغتين الأجنبيتين مشتقة من كلمة"FAMELIA" وتعني مجموعة من الخدم ، ولقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا ففي القرون الوسطى أصبحت كلمة الأسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الإقطاعي يعملون عنده في أرض بشرط أن يحتفظوا له بالولاء ويقاسمهم محصول الأرض،وحديث اأصبحت كلمة الأسرة تعني جماعة مؤلفة من الزوج والزوجة وأولادهما" [1]

2-أساليب التنشئة اللغوية للطفل :

2-1-المحيط الأسري:

لقد كان هدف طرق التربية قد يما قائما على تنشئة أطفال خاضعين لأوامر الوالدين وفي حالة عدم طاعة الأطفال للوالدين فأنهم يعاقبون ولذلك " فالعقاب لا يفيد في المجتمع الحر كما أنه لا ينجح في الأسرة المحبة فكلما شعر الطفل بالحب والرعاية أصبح العقاب أمر محيرا ، أننا لا نستطيع تربية أطفالنا وفتح أذهانهم وقلوبهم ليكونوا أقوياء ومبدعين ثم نقوم بتهديدهم مثل الحيوانات ، أننا لاستطيع أن نسعى بجعلهم معتدين بأنفسهم ، ثم يشعرون بالوضاعة لأنهم قد ارتكبوا بعض الأخطاء" [2]

كما أننا عندما "نجعل أطفالنا متفتحين ثم نتجاهل مشاعرهم واحتياجاتهم ونقوم بعقابهم من حين لأخر لكي نحافظ على سيطرتنا عليهم فإن ذلك يعد خطرا كبيرا عليهم ، إذا أردنا منح أطفالنا الفرصة لفتح أذهانهم وقلوبهم واكتساب إرادة قوية ، فيجب أن نتعلم طريقة أخرى لتحفيزهم بدلا من العقاب"[3]

1)- بوفولةب وخمسين ، الانحراف مقاربة نفسية واجتماعية ، المكتبة العصرية ، عنابة الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص4 .
2)- جون جراي ، الأطفال من الجنة ، دار الشهاب ، الجزائر ، 2012 ، ص144 -145
3)- المرجع نفسه ، ص 144-145

إذ أن ما نلاحظه اليوم في مدارسنا هو الخجل والخوف وعدم قدرة المتعلم على التحدث في قاعة الدرس وهذا مرده إلى طريقة التربية التي تلقاها في أسرته وبالتالي تضعف قدرته على التواصل وذلك أن العديد منا يرفض فكرة التخلي عن العقاب لأنه لا يوجد بديل على حد تعبيرهم للعقاب ، ولكن الحقيقة هي أن هناك بدائل كثيرة للعقاب لا يسعنا الحديث عنها في هذا المقام "لأن العنف الأسري وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائدة إلا أنه الأكثر خطورة على الفرد والمجتمع ...حيث تحدث غالبا خلل في نسق القيم واهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي في النهاية وعلى مدى البعيد إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية مهتزة"[1]

أو مضطربة فكريا ونفسيا وبالتالي تلعب الأسرة دورا كبيرا في حياة الطفل ، وفي تطوير نموه اللغوي وذلك أن الطفل "بإمكانة امتلاكه نظاما لغويا يساعده على التواصل والتعبير بما يريده في المواقف العديدة في المرحلة الأولى من نشأته ، ويساعده أيضا في هذا الاكتساب المحيط الأسري" [2]

وذلك من خلال توفير الوالد وقت للعب معه ، وإتاحة الفرصة الكافية وإشراكه في الأنشطة اليومية داخل المنزل وخارجه ويساعده كل هذا على التفاعل والتعلم والتواصل وحفظ الأدوار ، ولا يتأتى له ذلك إلا عن طريق اللغة .وتعتبر الأسرة النواة الأولى للتنشئة اللغوية الجيدة للطفل سواء كانت تنشئة لغوية أو تنشئة أسرية أخلاقية كما أنها وسيلة فعالة لحفظ التراث ونقله عبر الأجيال ، إذ تلعب الدور الأساسي في النمو اللغوي لدى الأطفال".[3]

1)- عبد الحميد محمد علي ، منى إبراهيم قرشي ، العنف ضد الأسرة ، مؤسسة طيبة القاهرة ، 2009 ، ص 46 .
2)- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2010 ، ص596
3)- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، ص 596.

ولكن المشكلة التي يقع فيها غالبية الآباء و الأمهات فيما يخص لعب الأطفال هو شراء الكثير من الألعاب والأجهزة الإلكترونية مثل الحاسوب والهواتف فيظل الطفل لساعات طوال الوقت يلعبون بدون فائدة بالإضافة إلى تتبع ميولات الطفل وتشجيعها أو تعويدهم على حب مجموعة من الألعاب مثل الكلمات المتقاطعة والقرائن وملأ الفراغات وبناء الجمل

2-2-الحالة الاجتماعية والاقتصادية :

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لها تأثير على النمو اللغوي للطفل إذ أن "المستوى التعليمي لدى الآباء ويتمثل في الرأسمالي الثقافي وهو تلك الشهادات الجامعية والمراتب الدراسية التي يتحصل عليها الآباء فيعكس بدلك المستوى الثقافي للآباء درجة التحصيل الثقافي واللغوي لدى الأبناء لأن من طبيعة المثقف غرس حب التعلم والمعرفة لأبنائه وهذا الذي يساعد على نمو الذخيرة اللغوية لديهم وذلك بالعودة إلى العبارات والكلمات التي سيستعملها الآباء في التواصل ففي الأسر التي نجد فيها المستوى الثقافي مرتفعا يمتلك الأبناء لغة ثرية ، على عكس التي ينخفض فيها المستوى الثقافي أو ينعدم ." [1]

ولكن الأمر الذي لا يدركه الآباء هو أن"اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة تؤثر على نمو لغته ، أي : حينما يضطر الطفل إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغة الأمر فإن ذلك يربك مهاراته اللغوية ويؤخرها في كلتا اللغتين ، ويبدو أن تعلم كلمتين لشيء واحد أو لفكرة واحدة ونظامين للقواعد يؤدي إلى التداخل في التفكير الطفل وبالتالي يعيق ظهور الكلام عنده". [2]

1)- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، ص.597

2)- ينظر : راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد ، الحوامد ، أساليب تدرس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، 2007 ،ص 74 .

2-3-ثقافة الوالدين :

إن الجانب الأخر الذي يؤثر على النمو اللغوي لدى الطفل هو ثقافة الوالدين ، إذ نلاحظ أن الأسرة المتكونة من الأب الموظف والأم الموظفة له أثاره الإيجابية ، إذ من خلال "الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار وتساعده هذه العوامل على زيادة المحصول اللفظي للأطفال حيث أكدت معظم الدراسات أن جل الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أكبر تكون أطول كما أنهم أكثر قدرة على التحكم في الكلام من الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أقل" [1] ، ولهذا نرى أن الطفل الذي يولد في أسرة قد يكون الوالدين أميين لم يسبق لهم القراءة يكون له انعكاس سلبي على ثقافة الطفل مما تؤثر على نموه اللغوي

2-4- دور الحضانة :

إن الخبرات التي يكتسبها الطفل قبل المدرسة لها تأثير إيجابي في زيادة محصوله اللغوي إذ أن الأطفال الذين يدخلون الروضة ليس كالذين لم يدخلوها أصلا لأن "الخبرات والفرص التي تتهيأ للأطفال قبل دخولهم المدرسة تساهم في تطوير لغتهم وزيادة مفرداتهم مما يساهم مستقبلا في رفع مستوى تحصيلهم" [2] لهذا فهناك بعض الأسر تعتقد أن الحضانة أو الروضة بالنسبة للطفل لا طائل ولا فائدة منها إذ إنها في الأساس لها دور فعال في اتصاله مع أقرانه وفي حديثهم معهم.

2-سلبيات الطرائق التلقينية في الممارسة اللغوية وضعف المناهج التعليمية :

إننا نرى أبنائنا اليوم ورغم الإمكانيات المتاحة في التعليم ضعفا ملحوظا في الأداء اللغوي لديهم ، وإذا بحثنا عن الأسباب نجد أن كل شيء يمثل حلقة مترابطة بدءا من المجتمع والمدرسة والمناهج التعليمية وأخيرا المعلم الذي يربط بين هذه الحلقات.

1)- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بأعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية،ص54
2)- ينظر : راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد ، الحوامد ، أساليب تدرس اللغة العربية ،ص60 .

لكن هل يمكن أن نلمس الجرح الذي يعاينه طلبنا اليوم ؟ "ظاهرة الضعف في التعبير باللغة العربية الفصحى والضعف في اللغة عامة ظاهرة ملموسة بين عامة المتعلمين في البلاد العربية وربما كان من مظاهر هذا الضعف قلة الإنتاج الفكري أو الثقافي الرصين الأمر الذي نلمس آثاره واضحة ثم تداخل العامية مع الفصحى والعربية مع الأجنبية الذي نشهده في أحاديث ومناقشات كثيرة من المدرسين وأساتذة الجامعات وطائفة كبيرة من المثقفين والخلط اللغوي الفج والكلام المهجن الذي يظهر بصورة بارزة على السنة الأساتذة وطلبتهم في الكليات والمعاهد العلمية وفي ميادين كثيرة من حياتنا"[1].

ولا نغالي في حديثنا إذا قلنا أن التركيز على التعبير سواء الشفوي أو الكتابي يعتبر جواز عبور الطالب إذا تكمن من بناء القاعدة الأساسية لهذين النشاطين ، لأنهما يعتبران الفرصة الملائمة لتبيين القدرات اللغوية للمتعلم ولكن فهل طريقة تلقين هذه المادة تساعد على تحقيق الكفاءة المرجوة من المتعلم ؟ وهل استطاع المعلمون التحكم في هذه الطريقة وإلى أي حد وصل تحكمهم لها ؟

3-1-مسعى تدريس التعبير الشفهي :

يعد التعبير الشفهي نشاطا هاما وذلك انه يمكن من:

1-تنمية قدرات المتعلمين العقلية ، ولا سيما منها ما يتعلق بالتحليل والتعليل والتصميم ، وإصدار الأحكام ، والاستدلال والاستشهاد ، وضرب الأمثلة .

1-"تنمية قدرات المتعلمين على المشاركة في المناقشة مشاركة إيجابية والتعبير عن ذواتهم ورؤاهم ووجهات نظرهم .

1- بعث مواقف إيجابية مثل التزام الموضوعية والنظام والهدوء

2- توظيف المكتسبات اللغوية السابقة و ادماجهم ، واستعمال الألفاظ والعبارات المناسبة للاستعمال الدقيق والصحيح .

1)- احمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية : أهميتها مصادرها –وسائل تنميتها ، دار عالم معرفة ،ص 138 .

3- حمل المتعلمين على استعمال الفصحى في الحياة المدرسية سواء كان ذلك في حصص اللغة العربية أو حصص المواد الأخرى، مثل الرياضيات، التاريخ، العلوم" [1]

كما أن نشاط التعبير"لا ينظر إليه بوصفة نشاطا كبقية الأنشطة إنما ننظر إلى التعبير من المنظور التبليغ التواصلي المهم جدا بالنسبة للمتعلم لأن "التعبير عملية إرسالية في موقف تواصلي تحدد أركانها بمتحدث ومستمع ومواقف ، أو كاتب وقارئ وسياقات وهي عملية فكرية وإنتاجية و إبداعية تتألف من عناصر مركبة أهمها الفكر والصياغة وينبغي أن يلتزم المرسل فيها بالقواعد اللغوية الصرفية والنحوية ، والقواعد الخطابية التداولية والاجتماعية والتأقلم مع المقتضيات السياقية وإدارة المعنى المضمر في الخطاب .وتسعى المناهج التعليمية الحديثة خاصة المقاربة بالكفاءات والمقاربة التواصلية في تعليم اللغات إلى تعليم التعبير وظيفيا بالتركيز على الأساسيات التي تساعد المتعلم على التفاعل في الحياة" [2]

وقد اهتمت المقاربة التواصلية بتقنيتي التعبير الشفهي والكتابي معا، حيث ركزت على تقنيات جديدة في التعبير نتجه إلى الحوار وتبادل الآراء والمقابلة، والنقاش و العرض... الخ .

وكما نجد أن المتعلمين في المرحلة الابتدائية يركز معلموهم على إنجاز جملة خالية من الأخطاء وخصوصا الأخطاء في نشاط التعبير"دون العناية بوظائفها في السياقات المختلفة ، ويكتفون بالتدريب على المحتوى العضوي للفعل اللغوي ،. و يهملون آو ربما يجهلون القوة الانجازية فيه وقد كان نتيجة ذلك عجز المتعلمين على التعبير عن نفس القضية بأفعال لغوية مختلفة باختلاف القوة الإنجازية في كل حالة من الحالات التي تقدم فيها القضية كما في المثال التالي:

1)- دليل الأستاذ اللغة العربية ، السنة الثانية من التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2004 - 2005 ، ص90

2)- دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعلمها ، تر : عبده الراجي وعلي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ، 1994 ، ص 246 .

هل بعثت الرسالة ؟ ستبعث الرسالة —ابعث الرسالة أرجو أن تبعث الرسالة ، فإن القضية مشتركة بين الأفعال السابقة كلها لكن القوة الإنجازية ، تختلف في كل حالة من الحالات التي قدمت بها القضية ، فهي عبارة عن سؤال في الأول و إخبارية في الثانية وأمر في الثالثة ...الخ ."[1]

وإذا ألقينا نظرة على المناهج التعليمية نجد أنفسنا مجبرين على عدم حصر الضعف الذي يعاني منه طلبتنا اليوم على المعلمين وحدهم وفي طريقة تلقينهم للمواد الدراسة ، لأن المناهج التربوية تشكل سببا أخر فهي" لا تعتني كثيرا بالمعاني الوظيفية لأساليب الفصحى أي ليس التلميذ على دراية ضمنيا أن لنفس القول عدة معاني بتحديد السياقات ، بقدر اعتنائها بتلك الأساليب وهي معزولة عن وظائفها التداولية .

أن أهمية التركيب النحوي (فعل القول) تكمن في إضافة فكرة الفعل الذي تنوي إنجازه (أو الذي أنجز بالفعل) وما ينبغي تدريب الطفل عليه هو القوة التحقيقية للقول وليس فقط المحتوى القضوي (الإخباري) له ، حيث أكد التداولين على رأسهم أوستين austin (1911-1961)

إن اللغة ليست للإخبار ونقل المعارف فقط .بل وسيلة للتأثير الاجتماعي على الغير عن طريق الأفعال اللغوية الإنجازية ، مما أدى إلى تحويل الاهتمام من الشكل إلى الوظيفة ، ومن البنيات اللغوية إلى الأفعال اللغوية"[2] .

ولهذا أصبحت " المواد التعليمية تصمم على هيئة مجموعة من الوظائف اللغوية المختلفة كالوصف والوعد والشكر والتوسل والسخرية والاعتذار... الخ .وذلك بتركيز طريقة التعلم على الوظائف التي يحققها إنجاز هذه الأفعال كالتعبير عن الرفض أو الرضا، أو تقديم خدمة أو أمرها .

1)- دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعلمها ، تر : عبده الراجي وعلي أحمد شعبان ، ص 653.
2)-عليك كايسة، واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية، ملتقى الممارسات اللغوية التعليمية التعلمية ، ص653 -654.

وتفتقر تعابير التلاميذ إلى الوظائف اللغوية ،كالتحذير ، واللوم ، الوداع ، والشكوى ، والسخرية ، والتأنيب ، والنقد، والمجاملة ،والمباهاة ،والتحاشي ،والرفض، والإقناع، والإلحاح، والاقتراح، والتوجيه.....إلى غيرها من الوظائف التواصلية التي ينبغي أن تشكل أدوات يستعين به المتعلم لنقل مقاصد مختلفة"[1]

ويعتبر عبده الراجحي أن ضعف الأداء اللغوي للمتعلم يعود إلى ضعف في المناهج التعليمية إذا يرى من وجهة نظر أن اختيار المحتوى لابد أن يمزج بين اللغة الفصيحة المعاصرة واللغة الفصيحة التراثية وذلك بدءا من المرحلة الابتدائية إلى المراحل الأخرى حتى يتعود المتعلم ولا نؤخر ذلك حتى وصوله المرحلة الثانوية ، حتى يصبح المتعلم متمكنا من اللغة المستعملة في وسائل الإعلام واللغة المستعملة عامة ولغة التراث التي عدها مهمة ينبغي العناية بها حتى وإن كانت صعبة فلا بد من التعديل وتقديم ما هو مألوف للتلميذ إذ يقول: " بل أنه من الواجب أن يقف التلاميذ المرحلة الابتدائية على النماذج الأدبية الكبرى في تراثهم وأن اقتضى الأمر تبسيط النص في هذه المرحلة وهذا ما هو مطبق في البلاد المتقدمة حيث يدرس "شكسبير " في المرحلة الابتدائية في بريطانيا ويدرس "جونه" في المرحلة نفسها في ألمانيا ، في نصوص يتوفر عليها مختصون لتبسيطها لهذه المرحلة ، والتبسيط أسلوب علمي له طرائق الخاصة .

وهذا المنهج مهم جدا لأنه يزود التلاميذ الصغار بالمعالم الكبرى في تاريخهم الأدبي إذا أوصلوا إلى المرحلة التي يستطيعون فيها أن يتصلون بهذا الأدب في نصوصه الأصلية وجدوا ذلك امرأ طبيعيا ميسورا ... ومن اليسير جدا أن نعرفهم بنماذج من الجاحظ والمتنبي وأبي العلاء وابن سينا وغيرهم ... حتى تتماشى ما نحن فيها لآن من جهل كثير من متخرجي الجامعات بأعلام تراثهم"[2]

ومن هذا المنطلق نقول بدلا من أن "نهتم بحشو الطلاب بمعلومات عن اللغة فإن الوقت قد حان لإدراك أن التمكن من اللغة حديثا واستماعا، وقراءة، وكتابة هو الهدف الأساسي

1)- عليك كايسة، واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية، ملتقى الممارسات اللغوية التعليمية التعلمية ، ص ، ص654.
2)- عبده الراجحي ، علم اللغة والتطبيق ، وتعليم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 95-96 .

من تدريس اللغة فكيف يعقل أن يجيد الطالب تقطيع أبيات الشعر... وأن يلم بقسط كبير من القواعد الصرفية والنحوية ، وأن يكون له القدرة على التمييز بين أنواع الاستعارات والتشبيهات ونحو ذلك من الأمور التي تندرج في إطار المعارف عن اللغة دون أن يمتلك ناصية مهاراتها الأساسية ، ولعل مدرسي اللغة يتفقون على لن كثيرا من طلاب العربية في ضوء المناهج الحالية ، يحفظون الكثير مما ذكرنا من المعلومات اللغوية دون أن يكون له من اللغة الحد الأدنى من الحديث مشافهة أو كتابة عن تلك المعلومات اللَهم إلا إذا طلب منهم أن يسمعوا ما حفظوه عن ظهر قلب من تلك المعلومات"[1]

والظاهر أن عجز المتعلم عن التوظيف اللغوي في مواقف الحديث مرده إلى عدم الاهتمام بالجانب الشفوي "إذ أن الصورة لن تكتمل ما لم يمنح الجانب الشفهي من اللغة المكانة التي يستحقها إذ إن إهمال الجانب الشفوي يرسخ فكرة أن اللغة العربية لا تصلح إلا أن تكون أداة لحفظ التراث ونقله إلى الأجيال القادمة ، ولم تعد صالحة لاستخدامها أداة للتخاطب اليومي ، ويبدو لي أن ذلك يقتضي تضمين الامتحانات طرائق حديثة لاختيار المهارات الشفوية و الإصغائية"[2]

وباختصار أن التعبير وخصوصا في المراحل الابتدائية عاجز عن إنماء الكفاية الاجتماعية لدى المتعلم وذلك لعدم وجود منهجية وتقنية تساهم في إنجاح ذلك المتمثلة في المحادثة والحوار ولعب الأدوار و غيرها.

نلاحظ أن نهاد موسى يقول" في حديثه أن التحدث بالفصحى في قاعة الدرس أمر معقول لكنه يشير إلى أن مشكلة التعبير الشفوي لم تلقى العناية الكافية لذلك بقيت فكرة عامة عائمة ، ولذا فإن الدارس لا يتلقى ما يكفيه من الفصحى مشافهة ليكتسب لغته بشكل جيد هذا فضلا عن تأثير المحكية على وعيه لأنها اللغة الأم التي يكتسبها في صغره وهو ما يشكل عند ازدواجية لغوية تقضي إلى اضطراب مركب بين النظرية والاستعمال وهذا يحتاج إلى تدبير لغوي يؤدي إلى ردم

1)- محمد يونس ، أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي المعاصر ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة ، العدد 29 ، صفر 1425 هـ ، ص619-611

2)- المرجع نفسه، ص 690.

الهوة بين الفصحى والعامية من خلال التقريب بينهما بالمشترك والمتقارب" [1]

والنقطة التي يريد أن يصل إليها نهاد موسى هو أن نضع للمتعلم أسماء الإشارة بالفصحى وتقابلها بالعامية حتى يتسنى للمتعلم التفريق بينهما دون الخلط بين اللهجة واللغة الفصيحة —كما يرى أن مشكلة التعبير ناجمة عن اختلاف اللغة التي يراها المتعلم في الشارع والمدرسة مما تكون لديه ازدواجية لغوية وكما يركز على أهمية الاكتساب اللغوي وذلك من خلال إعداد المواقف الحوارية الشفوية المتصلة بالحياة اليومية .

2- إشكالية تلقين مادة التعبير الشفوي والكتابي وأثرها على التواصل :

إن للتعبير أهمية بالغة في حياة المتعلم ، إذ يعد وسيلة مساعدة للتواصل بين الجمعات ، وتبادل الأفكار و الآراء ، وذلك بصياغتها وعرضها بأسلوب جذاب ، ولغة سليمة وراقية غير أن ما نعيشه في وقتنا الراهن هو تجلي ظاهرة عدم القدرة على التعبير حيث نجد أفرادا لهم مستوى عالي من التعليم ،غير أنهم يجدون صعوبات بمجرد التعبير عن فكرة في وضعية من الوضعياتإما بفتقارهم للألفاظ المناسبة للسياق المراد التعبير عنه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ربما تكون ركاكة في الأسلوب هي السبب وراء ذلك حيث يصادفنا هذا العجز والضعف لدى كل طلبتنا الدارسين في كل الأطوار التعليمية،من جامعيين وطلبة ثانويين أو دارسين في المرحلة المتوسطة أو الابتدائية .

3-1-مفهوم التعبير :

فمن الناحية اللغوية يعني "الإبانة والإفصاح"[2]،أما فيما يتعلق بالجانب الاصلاحي :فالتعبير" هو العمل المدرسي المنهجي الذي يسير وفق خطة متكاملة ، وللوصول بالمتعلم إلى مستوى يمكنه من ترجمة أفكاره ، ومشاعره ، وأحاسيسه ، ومشاهداته ، وخبراته الحياتية شفاهيا وكتابيا بلغة سليمة ، وفق نسق فكري معين"[3]

1)- نهاد موسى ، افاق اللسانيات دراسات ، مراجعات ، شهادات ، تكريم ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لنان ، 2011 ، ص414

2)- سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين وتعلم التعبير التحريري ، السنة الثالثة أنموذجا ، ملتقى منشورات ، مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 210 ، ص 444.

3)- سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين وتعلم التعبير التحريري ، ،ص 444.

يشمل هذا التعريف التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي ، والفرق الواضح بينهما أن الأول يتم مشافهة ، ودون سند ويستثير في التلميذ القدرات والمهارات الخاصة بالنطق السليم واللغة الفصيحة بعيدا عن التلعثم ، أما الثاني فهو يمنح التلميذ متسعا من الوقت ، للتعبير كتابة باللغة سليمة وصحيحة مستخدما مهارات الإملاء والخط والنحو ،والصرف ،وعلامات الترقيم المختلفة .

إن للتعبير عدة أنواع سواء من حيث الغاية أو الشكل على النحو التالي :

3-2-أنواع التعبير من حيث الغاية :

ينقسم التعبير من حيث غايته وموضوعه إلى قسمين : تعبير تواصلي وتعبير فني إبداعي .

4-2-1-التعبير التواصلي :

التعبير التواصلي هو الذي يستعمل في حياة الناس للتواصل وقضاء الحاجات

" فهو يؤدي وظائف حياتية ويسمى بعض المربيين هذا النوع من التعبير ، التعبير النفعي لارتباطه بشؤون الحياة ومتطلباتها المادية والاجتماعية ويكون في صور مختلفة اخبار، سرد ،وصف وإشهار ، إعلان ، تقرير ، بطاقة ، برقية ، تهنئة ، تعليق على فكرة ، أو رأي ، أجوبة عن أسئلة،...ويتميز التعبير التواصلي بوضوح مفرداته ومخاطبة العقل والبعد عن الخيال والزخرفة اللفظية وعدم المبالغة في ألوان البيان" [1]كما يوجد نوع آخر خاص بالأدباء والشعراء

4-2-2-التعبير الإبداعي :

هو الذي" يعرض فيه صاحبه أفكاره ، ومشاعره ، ومواقفه بأسلوب جميل ومؤثر في النفس ويتميز هذا النوع من التعبير بالعاطفة والمبالغة في استعمال الخيال ، وانتقاء الكلمات المعبرة ، ويرد في قالب شعري أو نثري"[2]

1)- أحمد الزبير ، سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات ، يتضمن دروسا أنموذجية موجهة للأساتذة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية ، ص22

2)- المرجع نفسه، ص.22

إذن فالتعبير من حيث الغاية فهو ينقسم إلى تواصلي و إبداعي ، فالتواصلي يخص عامة الناس أم الإبداعي فهو خاص بالأدباء والشعراء والفنانين وذلك من خلال التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بأسلوب جميل .

4-3-أنواع التعبير من حيث الشكل:

ينقسم التعبير من حيث الشكل إلى تعبير كتابي وتعبير شفوي .

4-3-1-التعبير الشفوي :

هو" نشاط لغوي يوظف مع أغلب المواد المقررة ويساهم في ترقية الفعل التربوي ، وتطوير مهارات المتعلم اللغوية وتكوين شخصيته بواسطة التواصل ، والروابط الفكرية والاجتماعية والثقافية ، وغرس الشجاعة والجرأة الأدبية في تناول الكلمة للإفصاح عن المشاعر ، والأفكار كما يساهم في القضاء على بعض المظاهر السلبية للمتعلمين ، كالخجل والانزواء ...وفي مجال التربية يعد العصب الذي لا تقوم بدونه بقية الأنشطة التعليمية ، فهو وسيلة التعلم والاستكشاف "[1]فالتعبير الشفوي هو وسيلة لتطوير كل الأنشطة التعليمية .

التعبير الكتابي:

هو "نشاط لغوي وأداة تواصل وإبداع في شتى المواقف التي تتطلبها الحياة ، يحتاج إليه كل إنسان للتعبير عن حاجاته وأفكاره ، وعواطفه و انفعلاته .... ويتميز هذا النشاط عن بقية الأنشطة اللغوية لكونه غاية وغيره من الأنشطة وسائل تخدمه وتساهم في تصحيحه فقواعد اللغة تساهم في فهم التعبير المنطوق ،والمكتوب وتصوب اللسان من اللحن وقواعد الإملاء وسيلة لرسم الكلمات رسما صحيحا ومعطيات النص المختلفة تساعد على تنمية المهارات وتطوير القدرات" [2]

وهكذا فإن التعبير بتعدد أشكاله وغاياته تكمن أهميته في أنه "يمنح للمتعلم كفاية التواصل في المدرسة، وبعد نهاية الدراسة ،ولذا يمثل مركز الثقل بين الأنشطة اللغوية ،فيه يتحقق الإدماج الفعلي

1)- أحمد الزبير ، سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات ، يتضمن دروسا أنموذجية موجهة للأساتذة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية ، ص22

2)- المرجع نفسه، ص26 .

للمعارف والقدرات ، والمهارات ، وفيه تظهر كفاية المتعلم من عدمها ، ولا يبالغ إذا قلنا أن التعبير هو مقياس النجاح" [1]

ومن هنا يظهر أن التعبير أنواع تتباين بتباين الغاية والشكل حيث أن لكل نوع لديه ميزة خاصة به ، ووسائل مساهمة في قيامه إلا أنه في الأخير كلهم يشتركون في أداء هدف واحد هو تحقيق التواصل بين الأفراد ، وتبادل الأفكار والآراء ،وتبليغ الرسائل المراد تبليغها

5-1-أسباب ضعف الطلبة في التعبير:

يمثل الحديث درجة عالية من التفاعل في التواصل داخل التعليم،إلا أن هدا الحديث قد لا يؤدي، بأغراضه ودلك لوجود بعض الضعف في امتلاك اللغة الفصيحة ويمكن تحديد أسباب الضعف في المشكلات *الآتية*

-"المتعلم يعاني ازدواجية اللغة بسبب اللهجة العامية، التي يتعامل بها في المجتمع وكذلك مع المعلمين ،ومما يؤسف له الوسط الذي يتعامل معه المتعلم و المعلم هو وسط العامية، أما الفصحى فاستعمالها محصور في نطق ضيق لا يتعدى المدرسة.

- إن بعض المعلمين لا يدربون المتعلمون على المحادثة باللغة السليمة ،ولا يدربونهم على لإكثار من التحدث عن خبرتهم، ومشاهدتهم باللغة الفصيحة"[2] ومن جهة أخرى" يشير واقعنا اللغوي إلى أن اللغة العربية تعاني في الأواسط التعليمية صعوبات و عوائق ،إذ لا يزال أغلب المدرسين يستعملون طرائق جافة سقيمة لا تجذب المتعلمين ولا تنمي حصيلتهم اللغوية و لا تطور مهاراتهم.

- اعتماد الكثير من المدرسين على طريقة الإلقاء والشرح أو الحديث من طرف واحد دون اتاحة الفرصة للمتعلمين للمناقشة و الحوار، هذا الاحتكار يعيق المتعلم على السؤال فيظل متلقيا فقط

1)-أحمد الزبير ، سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات ، يتضمن دروسا أنموذجية موجهة للأساتذة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية ، ص26

3)- فراس سليتي، فنون اللغة المفهوم و الأهمية، المعوقات البرامج التعليمية،ط01، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع إربد، 2الأردن،2008،ص70

-قلة الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجانب النظري والتجريدي في التدريس فيعيش الطالب في مفاهيم مجَردة غامضة يصعب استعمالها في واقع الحياة"[1]

أما بالنسبة لتعلم اللغة العربية " من أسباب التردي اللغوي نذكر غياب القدرة اللغوية وأدائية ، الأمر الذي يبعث الأسى أن المعلم يدرس اللغة ولا يتكلم بها داخل قاعة الدرس وبالتالي يصدق قول الشاعر:

إذا كان رب البيت لدف ضاربا فشيمة أهل البيت الرقص"[2]

فمن أسباب ضعف التعبير هو عدم اهتمام كل من المجتمع والأسرة بالمعلم وكيفية ممارسة تعليم اللغة " عدم تنمية المعلمين في بعض المدارس لحصيلة المتعلمين اللغوية الفصيح ة وذلك بعزل التعبير عن باقي فروع اللغة ولا يستثمرون ما في دروس اللغة من أنماط لغوية راقية ، لتدريب معلميهم على استعمالها في مواقف حياتية جديدة.

- عدم تعويد معلمي اللغة العربية معلميهم على المحادثة باللغة السليمة
- زيادة أعداد الطلبة في الصف ، وعدد الحصص في الفصل مما يحد الملقي من قدرة المعلم على القيام بواجبه في دروس التعبير وغيرها .
- عدم ربط التعبير بألوان الأنشطة اللغوية ، التي تمارس خارج الفصل مثل الإذاعة والمسرح ، ومسابقات الإلقاء ، والصحافة والتدريب الكافي عليه .
- عدم تخصيص حصص لتنبيه المتعلمين، و تبصيرهم بمواطن الخلل والضعف في كتاباتهم" [3]

لذا ينبغ على المعلم أن يخصص وقت محدد لممارسة نشاط التعبير كباقي الأنشطة اللغوية التي يقوم بتدريسها حتى يتبين له نقائص المتعلمين في هذا النشاط ومعالجتها.

1 صالح بلعيد ، ضعف اللغة العربية في المدارس الجزائرية، دط جامعة تيزي وزوأنموذجا ، دار هومه ، الجزائر، 35،2009-36.
العيد علاوي، اللغة العربية و المؤسسات القائمة على تعليمها بين الراهن و المأمول- ملتقى منشورات مخبر الممارسات 2اللغوية،ص 515.
3)- علي سامي علي الحلاق ، اللغة والتفكير الناقد اسس نظرية واستراتجيات تدريسية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1، عمان الأردن2007، ،ص85-86

المبحث الأول : من القدرة اللغوية إلى القدرة التواصلية

تمهيد :لقد برزت المقاربة التواصلية أو تدريس اللغة التواصلية في السبعينيات وأوائل الثمانينات،إذ زاد الطلب على تعلم اللغة في أوروبا خصوصا، وذلك بسبب الهجرة الأوروبية التي تطلب الأمر على عدد كثير من الناس تعلم لغة أجنبية للعمل أو أسباب أخرى شخصية.ورغم أن الأطفال أتيح لهم تعلم لغة أجنبية بالخصوص الانجليزية في المدرسة،إلا أن المربين اكتشفوا عدم قدرة المتعلمين على توظيف مكتسباتهم اللغوية رغم أن تحصيلهم كان مرتفعا ، مما استدعى الأمر إلى تغيير الطرق التقليدية التي انحصرت في الترجمة النحوية التي افترضت أن الطلاب كانوا يهدفون لإتقان اللغة المستهدفة ، دون أن تكون لها علاقة في استخدامهم لها في الحياة الواقعية ، وبسبب الضغط المتزايد على المربين حاولوا البحث عن طرق بديلة ، وسعى بدورهم المعلمون لإيجاد أساليب جديدة تمكنهم من أن تجسيد هذا التحول في التفكير بشكل أفضل كما أن تطوير تدريس اللغة التواصلية ساعد علماء اللغة التطبيقية على الشك في الطرق التقليدية التي تركز على البنية كونها لا تساعد الطلاب على تحقيق الكفاءة التواصلية ،فأسهموا بدورهم في تطوير المهارات التواصلية والكفاءة الوظيفية بالإضافةإلىإتقان تراكيب اللغة .

ولقد طور عالم اللغة الأنثروبولوجي الأمريكي ديل هايمرdillhymez (ت 1972) مفهوم الكفاءة التواصلية التي كانت بمثابة رد فعل لما جاء به تشومسكي،والتي بين فيها تشومسكي 1986 " أن تصور اللغة موضوع البحث الحق قد هيمن على الدراسات اللغوية التقليدية عموما،وزاد هذا التصور رسوخا بظهور اللسانيات البنيوية . حيث عدت اللغة مجموعة من الملفوظات يتوجب جمعها وتصنيفها ووصفها ،وعد النحو مفهوما مشتقا بما انه عبارة عن أوصاف متعلقة باللغة موضوع الدراسة، أو هو خاصية من خصائصها في أحسن الأحوال (...) وكان من نتائج الثورة اللسانية الحديثة أن اهتز هذا التصور وتراجعت هيمنته بفعل الطعون التي مست موضوع البحث اللساني

ومنهجه وكفايته " [1]وحيث بينت أن " اللغة ظاهرة عرضيه أو بناء مصطنع لا يمكن أن تمثل بصفتها كذلك موضوع البحث اللساني، وأن استقراء الوقائع اللغوية وتصنيفها لا يمكن أن يعتمد منهجا لبناء نظريات ذات قيمة تفسيرية وان تقدم المعرفة اللسانية رهين بضرورة تجاوز وصف الظواهر إلى تفسيرها ببناء نماذج افتراضية ونظريات تفسيرية "[2].

ورغم ما جاء به تشومسكي chomskyإلا أن ديل هايمز لا ينكر المجهودات التي جاء بها ولكنه عد القدرة النحوية احد مكونات القدرة التواصلية وذلك أن المتعلمين بالإضافة إلى اتقائهم العناصر التركيبية للغة ، ووفقا للكفاءة التواصلية ، لابد أيضا أن يكونوا الأقدر على استعمالها بشكل مناسب في المواقف الاجتماعية المختلفة .

وإذا حوَلنا ناظرينا إلى مشكلة المتعلمين اليوم نلاحظ مدى العجز الذي يعانون منه في استخدام اللغة بطلاقة سواء في استعمال لغة أجنبية أو اللغة الأم . وإن قيل أن إتقان الحديث باللغة مثل اللغة الانجليزية ." يتطلب التمكن في نحوها وحفظ الكثير من الكلمات وفهم معانيها لا يصدق هذا القول إلا على قلة منهم ، وهم الذين يتمتعون بقدرات عقلية عالية، ومن هنا يأتي دور المعلم في إيجاد إجراءات تعين المتعلمين على اختلاف مستوياتهم على توظيف حصيلتهم اللغوية في التواصل في مختلف الوضعيات، وبمختلف الصيغ المناسبة لتلك الوضعيات "[3]وكما أن الاهتمام بممارسات المدرس واجر ائته"لا يعني إلغاء الدور المحوري للمتعلم ، بل إن الدراسة تهتم بتلك الإجراءات الأساسية الواجبة على المدرس كي ينقل المتعلمين من السلبية في الوضعية التعليمية ويجعلهم عناصر فاعلة خلالها ، يتحملون مسؤوليات تعلمهم ويفصحون عن مواطن ضعفهم ويختارون ألوان الأنشطة الملبية لاحتياجاتهم ، والمواضيع المتطلبة لإتمام النقص في تعلمهم وغير ذلك"[4].

1)- عز الدين البوشنيحي ، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية ، ط1 ، صائغ ، بيروت ،2012، ص18.

2)- المرجع نفسه، ص 18 .

3)- خواجة بن عمر فقيه ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستر في علوم التربية تخصص علم التدريس معنونة ب مستوى تطبيق إجراءات التدريس مهارة التحدث باللغة الانجليزية، ص3-2.

4)- المرجع نفسه ،ص 2-3.

إن هذه المنهجية التي تفرضها المقاربة التواصلية جعلها إلى يومنا هذا الأساس المعتمد والتي قد تسمى التدريس التواصلي للغة ،إذ عمد الكثير من الباحثين إلى توسيع نطاق البحث في هذا المجال وانتشرت حولها الكثير من الكتب والمؤلفات .

1- **القدرة اللغوية :**

يقصد بها" المعرفة الضمنية لقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم.إذن فبفضل الانجاز تنتقل الكفاية من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل "[1].

ويقصد بها أيضا " تلك المعرفة المخبوء لنظام اللغة وقواعدها ، ومفرداتها ، وكل أجزائها وكيف تتضام هذه الأجزاء معا "[2].

أما الكفاية اللغوية فيقصد بها " تلك المعرفة التي تمكن المتحدث من فهم اللغة واستخدامها بدقة وطلاقة وبكيفية ملائمة للأغراض الاتصالية جميعها في أوضاع الثقافة المناسبة "[3].

لقد أقر تشومسكي (ت1986) أن تصور اللغة هو موضوع البحث قد طغى على الدراسات التقليدية رسخ أكثر بظهور اللسانيات البنيوية التي اعتبرت اللغة بنى وتراكيب يستلزم جمعها وتصنيفها ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي نجم عنه " تحول عناية اللسانيين من دراسة السلوك اللغوي إلى دراسة نسق المعرفة الذي يمكن خلق هذا السلوك، ويمكن من اكتساب اللغة واستعمالها ومما يعنيه هذا الانتقال من دراسة اللغة باعتبارها موضوعا خارجيا إلى دراسة نسق المعرفة اللغوية المكتسبة والمتمثلة في دماغ المتكلم وهدف النحو هو تخصيص هذا النسق"[4]

وبالتالي فالأحكام التي يحددها اللساني "بغض النظر عن خطئها أو صوابها أحكام تتعلق بشيء واقعي محدد .وبحالات ذهنية فعلية ومكون من مكونات العقل ، أي بالملكة اللغوية .ودلالة

1)- محمد بن يوسف ،لحسنولحوس ،التواصل داخل الفصل الدراسي ،دط ، ص07 .

2)- دوجلاس براون ،اسس تعلم اللغة ،تر : عبد الرجحي، علي احمد شعبان ،دار النهضة ،بيروت ،1994 ،ص 44 .

3)- محمد أبوالرب ،الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ،ط1، دار وائل ،عمان ،الأردن، 2005، نقلا عن النظرية التكاملية ص 55

4)- عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفة، ص: 18

هذا الوصف تأكيد تبني التأويل الذهني للغة وتوجيه النظرية اللسانية توجيها ذهنيا طالما أنها تستهدف اكتشاف واقع ذهني يمكن خلق سلوك فعلي"[1].

و الأمر الذي لا يمكن التغافل عنه هو الفرق بين دراسة *اللغات الطبيعية ودراسة اللغات الصورية حيث" تعد بعض العبارات جيدة التكوين وتعد عبارات أخرى منحرفة والنحو بالنسبة لهذا النسق مجموعة من القواعد تقوم بتخصيص العبارات الجيدة التكوين، ويمكن بناؤه بأي طريقة،إذ ليس هناك معيار يتم على أساسه اختيار نحو من بين الأنحاء المقترحة.

أما عندما يتعلق الأمر*باللغات الطبيعية فلا يمكن انجاز ذلك بمعزل عن حالات المتكلمين التقنية نظرا لنوعية العلاقة القائمة بين اللغة وتكلمها "[2].

إن المقدرة على إنتاج العمل وفهمها في عملية التكلم باللغة تسمى الكفاية اللغوية إذ لاحظ تشومسكي (ت1986) "إن الطفل حين يبدأ اكتساب بعض مفردات اللغة وتعلم قواعد النحو وكيف يبني أنواعا من الجمل ، لا يكون قادرا فحسب على تكوين جمل قائمة على القواعد النحوية التي تعلمها ، بل نجده قادرا على بناء جمل وتراكيب لم يسبق له تعلمها من قبل ، هذه الظاهرة دفعت تشومسكي إلى تفسيرها بالتمييز بين ما سماه القدرة اللغوية compétence والأداء اللغوي performance لدى الإنسان "[3].

ومن خلال الإطار النظري للسانيات التوليدية التحويلية ، تسمى المقدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل وفهمها واستخدامها في عملية التكلم بالكفاية اللغوية ،أما الأداء الكلامي فهو الممارسة العملية لهذه المعرفة ، أي الاستعمال الآني للغة في سياق معين مع الأداء اللغوي ذلك "لأن لأداء

1)-المرجع نفسه ،ص 18 -19 .

2)- عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ، مقاربة لسانية تطبيقية ، ص:19

***اللغة الطبيعة** : مصطلح في علم اللسانيات : يقصد به اللغة البشرية التي يمكن للأطفال اكتسابها من آبائهم او مربيهم ، بشكل عفوي دون تعليم أوإرشاد ، وان يتعامل معها الناس كلغة الأم

3)- لطفي بوقرة ،محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص24 .

الكلامي ، وإن يكن ناجما عن الكفاية اللغوية ، فانه يتضمن في الحقيقة عدد من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية .وترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة خارجة عن إطار اللغة ، نذكر من هذه العوامل السيكولوجية (الذاكرة –الانفعالية – الانتباه) والعوامل السوسيو ثقافية الانتماء إلى مجموعة اجتماعية طريقة التدريس اللغوي "[1].

ورغم ذلك لا بد علينا أن نعطي الأولوية في دراستنا للغة إلى الكفاية اللغوية بالذات ونهمل المظاهر الطفيلية المذكورة التي ترافق هذا الأداء .

ومن منطلق ما سبق يرى تشومسكيchomaskyأنه " يمكن التمييز بين التركيب السطحي للجملة والتركيب العميق . ويمكن توضيح هذا التمييز الأخير بقولنا إن القواعد المألوفة لدى الطفل هي قواعد التركيب السطحي مثلما نقول إن الأسماء والصفات والأفعال والأحوال والروابط ...وأن الجمل أنواع بسيطة ومركبة ، وجمل استفهامية أو تعجبية أو نداء

لكن لا دقة في هذا التصنيف للجمل، لأننا قد نأتي بجمل أكثر تعقيدا عما تقوله القواعد السابقة أما التراكيب العميق للجملة هو الكشف عن نسق القواعد النابعة من ذات المتكلم أو من المقدرة اللغوية الفطرية أن الواقعة اللغوية الهامة في الكلام ، وتوصيل الأفكار باللغة هي أن الجمل التي نكلمها ، هي جمل جديدة مختلفة عما تعلمناه أو اكتسبناه ، ورغم ذلك نفهم هذه الجملة مباشرة وبسهولة ، وهنا عنصر الإبداع في مجال اللغة "[2].

ولهذا فإن تشومسكيchomasky لاحظ أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية يجعل المتكلمين بها قادرين على الإبداع ، ويتجلى هذا الإبداع عنده في ابتكار تراكيب جديدة وفهمها والتي قد لم يسمعوها من قبل ، والتي تتيح له أن ينتج وأن يفهم جمل لغته الغير المتناهية ، سواء كان

1)- ميشال زكرياء ، الالسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ،ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،1986،ص 7-8.

2)- زيدان محمود فهمي،في فلسفة اللغة ، ط1،دار النهضة العربية ،بيروت ،1989، ص: 142-143.

هذا من ناحية عددها أم من حيث عدد عناصرها ، وما يجب الإشارة إليه ، هو أن وصف قواعد الكفاية اللغوية عند متكلم اللغة تختلف عن قواعد الأداء الكلامي والشيء الذي يقتضي حل هذا الإشكال هو الحدس اللغوي الموجود لدى الإنسان .

ومن هنا نقول لقد حصر تشومسكي اللغة في جمل مجردة عن الاستعمال بعزل هذه الأخيرة عن المجتمع وعن العوامل الخارجية الأخرى التي تؤثر فيها ولذلك أصبحت دراسة الجمل المجردة عنده هي السبيل إلى معرفة الملكة اللغوية .وبالتالي حصرها في المظاهر التركيبية والدلالية والصوتية وبالتالي حصر الملكة اللغوية في القدرة النحوية .

حيث حدد تشومسكيchomaskyموضوع النظرية اللسانية في " متكلم –مستمع مثالي ينتمي إلى عشيرة لغوية متجانسة تمام التجانس ، ويعرف لغته جيدة ، ولا يتأثر –حينما يمارس معرفته اللغوية في ظروف الانجاز الفعلي- بقيود غير واردة نحويا بقصور الذاكرة والشرود وتحويل العناية أو الانتباه وكالأخطاء (اللغوية أو النوعية) "[1].

كما أن هذا التحديد يقوم " على قرار منهجي يتمثل في اعتماد التجريد .اعتماده في صياغة فرضيته متكلم –مستمع مثالي لا تتأثر معرفته اللغوية في ظروف الإنجاز الفعلي وفرضية جماعة لغوية متجانسة تمام التجانس ، وفرضية الفعل بين المعرفة الباطنية وبين الاستعمال الفعلي لهذه المعرفة في ظروف واقعية أو الفعل الفصل بين القدرة والانجاز ، وبما أن كل كلام معرض في الواقع لان يتضمن منطلقات خاطئة ، وانحرفا عن القواعد وتحويلا للانتباه ..فان وقائع الانجاز لا تعكس القدرة اللغوية إلا عن طريق التجريد أيضا .إماأن تدل مباشرة على القدرة اللغوية فأمر غير ممكن إطلاقا (..) ومع ذلك فان اللساني مطالب بان ينفذ من خلال وقائع الانجاز إلى اكتشاف القواعد النحوية التحتية التي يمتلكها المتكلم –المستمع المثالي باتقان ويستعملها في ظروف الانجاز الفعلي "[2].

1 عز الدين البوشيحتي، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية ، ص18 .

2 المرجع نفسه ،ص: 19.

ولكن الإشكال الذي وقع فيه تشومسكي هو أن وقائع الانجاز لا تعكس القدرة اللغوية دائما وذلك راجع إلى عدة اعتبارات .

2- ثنائية القدرة والانجاز :

2-1 –القدرة : هي مجموعة القواعد الضمنية التي يمتلكها الفرد التي تمكنه من إنتاج وتأويل ما لا حصر له من العمل النحوية ، والتي تجعله الأقدر على إنتاج جمل لم يسبق له أن عرفها أو سمعها بمعنى أن كل فرد يمتلك آلية للخلق والإبداع بشكل مستمر ومتجدد للجمل النحوية بشكل صحيح ومنظم وهذه المعرفة الضمنية اسماها تشومسكي القدرة اللغوية أو القدرة النحوية وما يجب أن نلفت إليه الانتباه أن الإبداع اللغوي عنده ليس متجانسا عند الفرد المتكلم .بل ينبغي التمييز بين نوعين من الخلق اللغوي ،الخلق اللغوي المقنن والخلق الخارق للقواعد

إن الخلق المقنن " هو الذي تحكمه قواعد النحوية في لغة ما ويتعلق الأمر بإمكانية إنتاج وتوليد ما لا حصر من الجمل النحوية، في إطار ما تسمح به قواعد النحو في اللغة .ويرجع هذا النوع من الخلق الطبيعة القواعد اللغوية نفسها وتتشكل من اللغات من مواد صوتية صرفية وتركيبية ودلالية تتسم بالتكرارية وهي الخاصية التي تسمح لعنصر لغوي ما لمقولة محددة أو القاعدة نحوية أو جزء منها بالظهور أو بإعادة الاستعمال في انسقة مختلفة بشكل لا محدود "[1].

أما الخلق عن طريق التغيير في القواعد أو الخلق الخارق للقواعد فهو " الذي يتعلق بإحداث تغيرات متفاوتة الأهمية في القواعد اللغوية التي تتضمنها القدرة اللغوية المشتركة بين أفراد عشيرة لغوية ، ومن هذا القبيل التغييرات التي تكون فردية أو مرتبطة بشخص محدد في بداية الأمر مثل نطق بعض الأصوات وبعض الاستعمالات الطارئة على البنيات التركيبية ، ووضع الجديد من المفردات أو إسناد معاني جديدة لها أو وضع تراكيب واستعمال أساليب لم تكن معروفة من ذي قبل إن التغيرات

1)- مصطفى غولفان بمشاركة محمد صلاح ،د .حافظ إسماعيل علوي –اللسانيات التوليدية –من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الادنوي مفاهيم ،ط1 ، عالم الكتب الحديثة ،اربد الأردن،2010 ،ص: 41-42.

المستحدثة غالبا ما تكون غريبة في بداية الأمر بعضها قد لا يلتفت إليه وبعضها الأخر قد يعد تطورا مقبولا وجزء منها قد ينظر إليه أحيانا كثيرة على انه مجرد اضمحلال لساني ليس إلا "[1].

وبالتالي تصبح الاستعمالات اللغوية لتلك البنيات التركيبية مثل النطق بعض الأصوات في حالات طارئة والتي تظهر لنا بادئ الأمر عبارة عن تجاوزات أو أخطاء تصبح قواعد مألوفة من خلال الاستعمال المتكرر لها ، ولكي يكون النحو مقبولا من الناحية المنهجية " يجب أن يستجيب لشرط المطابقة بين القواعد التي يضعها ، والأقوال الموجودة بالفعل في الاستعمال اللغوي فالنحو المقبول هو النحو المطابق للقدرة اللغوية عند الفرد المتكلم ، وذلك من خلال الحرص على وضع القواعد المضبوطة والدقيقة القادرة على التعبير وعلى تكرارية مكونات القدرة "[2].

2-2- الانجاز :

وهو الاستعمال الفعلي لقواعد القدرة في ظروف واقعية ،بمعنى هو تطبيق للقواعد الضمنية الموجودة لدى المتكلم أو الفرد ، ولكن ما يجب التنبيه إليه هو أن الانجاز، ليس هو دائما صورة مطابقة للقدرة الضمنية ، وذلك أن هناك مجموعة من العوامل تتدخل في الانجاز والمتمثلة في المقام والظروف التي ينجز فيها القول بالإضافة إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد أو المتكلم التي تجره في بعض الأحيان إلى النسيان ، والتفاوت الحاصل بين الأفراد في المستوى الثقافي للأفراد...الخ .

وهذا ما غفل عنه تشومسكي حينما جعل القدرة اللغوية مصطلحا مهيمنا فارتبط بالنحو فقط وبالتالي عمد تشومسكي إلى إقصاء التفكير في افتراض قدرة غير نحوية لتحقيق هدفين اثنين :

أ-" ترسيخ فكرة إقامة فرق حقيقي بين نسق تحتي هو النحو ، وبين سلوك فعلي هو الانجاز

1)-1)- مصطفى غولفان بمشاركة محمد صلاح ،د .حافظ إسماعيل علوي –اللسانيات التوليدية –من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الادنوي مفاهيم ، ص 41-42.

2)- مصطفى غولفانبمشاركة محمد صلاح ،د .حافظ إسماعيل علوي –اللسانيات التوليدية –ص: 41-42.

ب- تأكيد أن القدرة النحوية هي وحدها الكفيلة بأن تشكل الأساس الضروري لدراسة استعمال اللغة أو إقامة نموذج الانجاز "[1].

وبالتالي يتحتم علينا القول أن هناك عوامل لغوية وغير لغوية تتدخل في الانجاز الفعلي لتلك القدرة اللغوية " التي لا يمكن للفرد أو المتكلم أن يتحكم فيها،والمتمثلة في اختيار وانتقاء الكلمات والتراكيب وإسناد الدلالات بحسب ما يتطلب الموقف وذلك في إطار شبكة من العلاقات اللغوية داخل ثقافة كل مجتمع ، وبالتالي يظهر لنا بجلاء عفوية الانجاز الفردي وذلك بابتعاده عن ضوابط القدرة اللغوية "[2].

وخلاصة القول أن تشومسكي"لم يقدم نظرية عن حقيقة القدرة والانجاز ،وإنما قدم عنها فرضيات مصوغة بلغة مجازية أنه يتحدث عن القدرة ويقصد النحو (بمعناه الضيق) ويتحدث عن الانجاز ويقصد به تجلياته النفسية ، بل حين يتحدث عن الاستعمال الخلاق للغة أو مناسبة القول للمقام يقصر تحليله على مستوى التركيب ويتحاشى تحليل السياق الاجتماعي .كل ذلك يصور المتكلم حرا في أن يقول ما تمكنه اللغة من قوله غير مقيد بالمقام التواصلي ولا معتمد على شيء في اختيار هذا القول دون غيره (.....) حتى أن الظن ليذهب إلى اعتبار أن القدرة النحوية توازي —عدم القدرة التواصلية "[3]في منظور تشومسكي chomasky.

2-3-أسبقية دراسة القدرة على الانجاز :

لقد أصبحت قضية أسبقية القدرة على الانجاز مثار جدل بين المهتمين بالقضايا اللغوية حيث مست هذه القضية ، مجالات أخرى وليس مجالا واحد فحسب ، وبالتالي خرج هذا النقاش إلى ما هو لساني محض ، وقد نجم عن هذا الخلاف ظهور تيارات لغوية جديدة من أجل تقديم بديل لمفهوم القدرة التي جاء بها تشومسكيchomasky.

1)- عزالدين البوشيحي،التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، ص: 26.

2)- ينظر : مصطفى غولفانوآخرون —اللسانيات التداولية ،ص: 43.

3)- عزالدين البوشيحي —التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية ،ص: 26.

إن تشومسكي لا ينكر قيمة الانجاز "من حيث كونه يشكل رصيدا هائلا من المعلومات اللغوية وغير لغوية ، التي يمكن أن تهم كل العلوم الإنسانية ، وليس اللسانيات وحدها .أن الانجاز يقدم لدراسي لغة معينة المعطيات الضرورية المكتوبة والشفوية المتعلقة بهذه اللغة .ومع ذلك ليس الانجاز في نظر تشومسكي سوى انعكاس للقدرة اللغوية ، وصورة تقريبية لها ، ونظرا إلى ارتباط الانجاز بعوامل أخرى نفسية واجتماعية وفردية وبقنوات الإرسال والاستقبال اللغويين .فان معطيات الانجاز غير قادرة على أن تضمن للبحث اللساني التجريد والتعميم في وضع قواعد القدرة "[1].

كما أن الوقوف على حقيقة " الانجاز يتطلب اللجوء إلى علوم إنسانية واجتماعية أخرى، وعلاوة على كل هذه الحيثيات التي تفقد التعامل الموضوعي مع الواقع اللغوي في شكله الفعلي ، فإن دراسة الانجاز ، أي استعمال اللغة بحسب تشومسكي لن تكون ممكنة من الناحية اللسانية على الأقل قبل دراسة شاملة وتامة لطبيعة القدرة وخصائصها "[2].

إن اعتبار الانجاز هو انعكاس للقدرة اللغوية أو بعبارة أخرى اعتبار القدرة اللغوية هي مطابقة للإنجاز كما يدعي تشومسكي غير ممكنة من الناحية المنطقية ، وذلك لارتباط الانجاز بعوامل أخرى تتدخل عند الاستعمال الفعلي للغة سواء كانت هذه العوامل نفسية أو اجتماعية ، وبالتالي هناك فرق بين وصف ما يمكن أن يقوم به الجهاز المتعلق (بالقدرة) ووصف ما يمكن أن يفعله جهاز (الانجاز) .

والنحو التوليدي يهدف إلى إقامة نموذج خاص بالقدرة وليس الانجاز ، وما يجدر الإشارة إليه هو أن أهمية العلاقة بين القدرة والانجاز" لا تكمن في إقصاء هذا الجانب (الانجاز) وإبقاء الآخر(القدرة).إنها مسألة ذات بعد أبستمولوجيا ، إن لأمر يتعلق بتحديد طبيعة موضوع اللسانيات دون غيرها ،إن من مهام كل علم أن يتساءل عن طبيعة الموضوع الذي يشتغل عليه ويحدده من وجهة

1)- مصطفى غولفانوآخرون –اللسانيات التوليدية –مرجع سبق ذكره ،ص: 44-48

2)- المرجع نفسه ،ص: 44-42.

نظر معينة ، بكيفية لا لبس فيها ، مع طبيعة الوقائع التي يتعين على النموذج اللساني أن يصفها ويفسرها

فإذا أردنا أن نستخرج الوقائع المتعلقة بالنسق النحوي أي القدرة فلا يمكن أن نختصر هذه الوقائع في تصنيف بسيط للمعطيات الملاحظة ، وإذا أردنا أن نعمق معرفتنا بآليات لغة يتعين علينا صياغة افتراضات تمثل بالصورة نوعا من التجديد بالقياس لمعطيات الانجاز المباشر ، هذا هو جوهر الخلاف بين تشومسكي وكل الذين بحثوا إشكالية العلاقة بين القدرة والانجاز من منظور مغاير"[1].

ويجب عند وضع أي نظرية لسانية لابد من طرح جملة من التساؤلات التي تصب حولها ومحاولة إيجاد أجوبة وافية متعلقة بالقدرات اللغوية المتمثلة في :

"ما طبيعة هذه الإمكانات اللغوية ، وهذه القدرات اللغوية التي يتوافر عليها الأفراد المتكلمون ، كيف يستعمل الأفراد المتكلمون هذه الإمكانات المتوفرة لديهم ؟

كيف تكتسب هذه الإمكانات ؟ "[2]

وإذا أردنا الإجابة عن السؤال الأول هذا يعني وضع "نموذج للقدرة اللغوية بالمعنى الذي سبق الحديث عنه خلال حديثنا عن مفهومي النحو والقدرة ، وللتذكير ليست القدرة أكثر من نحو اللغة التي يكلمها الفرد ، والنحو عبارة عن نسق من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى ، وهذا مجال اللسانيات عموما واللسانيات التوليدية على وجه الخصوص ، أما لإجابة عن السؤال الثاني فيعني بناء نموذج الانجاز عند الأفراد بوضح الكيفية التي تتحقق بها القدرة اللغوية على شكل أفعال كلام فعلية وليس الانجاز معطي متجانسا .بل ينبغي التمييز داخل نموذج الانجاز بين مستويين ،مستوى الإرسال (نموذج المتكلم) ومستوى الاستقبال (**نموذج السامع**) "[3].

1)- مصطفى غولفانوآخرون –اللسانيات التوليدية –مرجع سبق ذكره ،ص: 47

2)- المرجع نفسه،ص :47

3)- مصطفى غولفانوآخرون،اللسانيات التوليدية ،ص: 47

بالإضافة إلى انه يتوجب داخل نموذج الانجاز أيضا "بناء نموذج يتعلق بالسياق اللغوي وبمقامات التواصل المتنوعة وهي أمور ليست لدينا عنها في الوقت الراهن إلا النزر القليل من المعلومات، أما الإجابة عن السؤال الثاني فيقتضي بناء نموذج للاكتساب اللغوي عند الطفل يكون

هدفه وضع انساق امتلاك الطفل للبنيات اللغوية، ويطرح نموذج للاكتساب هو الأخر بعض الإشكالات منها

ما الجانب المكتسب /المتعلم في اللغة؟

وما الجانب الفطري في اكتسابها؟ "[1].

بالتالي يتحتم علينا القول بأن دراسة اللسانيات في مجملها تولي أهمية بدراسة الكفاية اللغوية من حيث كونها القدرة المجردة على إنتاج الجمل ، فهي لا تعني باستعمالات اللغة في سياقها الاجتماعي وإنما هي نظرية تدور حول معرفة المتكلم الضمنية في مجال اللغة .

ومن أكثر المعارضين لموضوع النظرية اللسانية عند التولدين هو ديل هايمزdillhymes حيث دعي إلى ضرورة توسيع مجال اللسانيات ليشمل مظاهر تداولية وخطابية ونصية واعتبر أنّ للغة ممارسة اجتماعية ولا يمكن أن تتم خارج سياقها .

3-الكفاية التواصلية:

لقد كان تعليم اللغات في القديم قائما على إكساب المتعلم كفاءة لغوية باستخدام الطرائق التقليدية، أما التعليم اليوم فيستهدف الكفاءة التواصلية، ولكن ماذا نقصد بالكفاءة التواصلية ؟

نقصد بالكفاءة التواصلية "تحقيق مستوى الجدارة أو الحد الأقصى، وليس الأدنى المقبول كما يحدث في الكفاية، والكفاءة في شكلها الظاهر أداء فعلي للعمل"[1].

1)- مصطفى غولفانوآخرون،اللسانيات التوليدية ص47 .

أما الكفاية التواصلية فيقصد بها " مدى وعي الفرد بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعي ويشمل على مفهومين أساس بينهما : المناسبة والفعالية "[2].

وقد نقل شتيرنchuterne،عن هايمز تصور للكفاية التواصلية قائلا " إن الكفاية التواصلية تعني تملك المواطن (أو الناطق باللغة) للحدس أو البديهة التي تمكنه عند الكلام من استخدام اللغة ، وتفسيرها بشكل مناسب في أثناء عملية التفاعل في ضوء السياق الاجتماعي :إن الكفاية تعني أن الفرد يعرف بدقة متى يتكلم ، ومتى لا ينبغي أن يتكلم ، وماذا يتكلم حوله ، ومع من ، ومتى وأين ، وبآي طريقه كان أسلوب الحديث "[3]إذن فالكفاءة التواصلية هي " قدرة الفرد على استعمال اللغة في سياق تواصلي معين ، مع معرفة الفرد ووعيه بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب ، وهي تركز على طلاقة اللغة أكثر من اهتمامها بالصحة اللغوية ، وذلك من حيث الأهمية كاستراتيجية تعليمية "[4]،ولا يكون ذلك إلا من خلال المحاولات المتكررة للمتعلم أثناء نشاط التواصل ، وذلك ليدمج بين الطلاقة والصحة اللغوية

4-مكونات الكفاءة التواصلية:

لقد اقترح كل من مايكل كانالm.canal وميريل سوين m.swainأربع مكونات لكفاءة التواصلية وبهذا يكون تحليلا بديلا عن تحليل هايمز المتمثلة في :

4-1-الكفاءة النحوية:

وتشمل "المعرفة بالوحدات المعجمية وقواعد الصرف والتراكيب ودلالة الجملة والأصوات "[5]وكل ما هو متعلق بالنظام اللغوي.

---

1)- هدى علي جواد الشمري وسعدون محمود الساموك، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها ،ط1، دار وائل ،عمان الأردن،2008 ،ص: 16.

2)- احمد عبد عوض ،مدخل تعليم اللغة العربية ، دراسة مسحية نقدية ،ط1، مكة المكرمة ،2006،ص : 68 .

3)- رشدي احمد طيعمة، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها ،ط1، دار الفكر العربي ،القاهرة ،200، ص: 173.

4)- المرجع نفسه ،ص 182.

5)- رشدي احمد طعيمة – المهارات اللغوية –ص 182.

4-2-الكفاءة اللسانية الاجتماعية: وهي تعنى " بالقواعد الاجتماعية لاستعمال اللغة وتوظيفها في التواصل وتتطلب فهم السياق الاجتماعي الذي يجري فيه التواصل والأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين المتحدثين ، والمعارف المشتركة ، والغرض التواصلي من التفاعل الحاصل "[1]

4-3-كفاءة الخطاب: وتتمثل في " القدرة على ربط الجمل لتكوين الخطاب ، وتشكيل تراكيب ذات معنى في تتابع لغوي معين ، والخطاب يشتمل علي أي شيء يتيح الحوار البسيط المنطوق إلى النصوص الطويلة المكتوبة "[2].

4-5- الكفاءة الاستراتيجية : التي تعني حسب كانال canal وسوين swainبأنها الاستراتيجية اللفظية وغير اللفظية التي يعوض بها المتخاطبون عجزهم عن إتمام التواصل بسبب هفوات أو متغيرات متعلقة بالسياق أو نقص في الكفاءة التواصلية ذاتها ، فمثلا إذا لم يكن المتعلم على معرفة بكلمة ما فإنه يمكنه أن يستخدم إشارة و إيماءة للتعبير عنها ، أو يمكنه التحدث أو الكتابة حول تلك الكلمة حتى يفهم المتلقي ما يريد المتحدث أو الكاتب أن يقول [3].

وكما سبق وتحدثنا أن معارضته في اقتصار تشومسكي على الكفاءة اللغوية أو النحوية ، دونما للكفاءة التواصلية ، وأكد هايمز أن استخدام اللغة لا يتجسد في قدرة الفرد على تكوين جمل تكون موافقة للقواعد النحوية فحسب بل يتجاوز هذا إلى استعمال اللغة في سياقات مناسبة ، في إطارها الاجتماعي .

إن الحديث عن المنهج الاتصالي يدفعنا إلى الإشارة إلى إن المؤسس الحقيقي لهذا المنهج هو الخبير البريطاني ويلكنز وقد سمي أيضا هذا المنهج بالمنهج الخيالي أو ما يسمى بتدريس اللغة بالتواصل

وهي طريقة تعليمية قائمة على أساس وظيفة اللغة ويهدف بالضبط هذا المنهج إلى تنمية الكفاءة التواصلية

1)- دوغلاس براون ،أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ص 245 .

2)- عبد الحليم بن عيسى، الاتصال اللغوي بين ا*-لدقة والغموض – مجلة اللغة والاتصال –تصدرها جامعة وهران – العدد الأول -2005-ص 31-32.

3)-ينظر : محمد أبو الرب ، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، ط1-دار وائل للنشر ،الأردن،عمان ،2005،ص: 57.

لقد أقر هايمز "بالكفاءة في اللغوية التي تعني بإتقان قواعد اللغة، لكنه اخذ على تشومسكي إغفاله القدرة على استعمال اللغة في التفاعلات الاجتماعية ، ذلك أن المعرفة بالنظام اللغوي (القواعد النحوية ، والصوتية ، والإملائية ، والمفردات ....) لا تجعل المتعلم بالضرورة –قادرا على التواصل واستعمال اللغة بفعالية ويدعم راية الكثير من المدرسين حيث اشتكوا من عدم قدرة المتعلمين على استخدام ما تعلموه للتواصل ،رغم تحصيلهم المرتفع في القواعد اللغوية فالطفل حسبه لا يكتسب اللغة كجمل أو معارف لغوية فقط ، بل أيضا كتعابير مناسبة لمواقف اجتماعية دون أخرى"[1].

ولهذا فلا بد للفرد أن يمتلك الكفاية الاتصالية "والتي لن تتحقق إلا إذا تحققت الكفاية اللغوية بقدر وفير يمكنه من تطوير مهاراته في استخدام اللغة إلى درجة يستطيع معها أن يعبر عن رسالته تلقائيا وبطلاقة ، وتمكنه من تمييز الأنماط اللغوية من بعضها .

فعلى المتعلم تطوير طرق استخدامه اللغة بحيث يصبح قادرا على نقل معانيه بطريقة فعالة تتناسب مع المواقف الذي يمر بها ، ويصبح ملما بمعنى الاجتماعي للتراكيب اللغوية ليتمكن من اختيار العبارات المناسبة للمواقف اللغوية والاجتماعية "[2]، وقد نادى الكثير من اللغويين بالكفاية التواصلية ومن بينهم هايمز

.إذن فالكفاءة التواصلية لابد أن تشمل " المعرفة بأصول الكلام وأساليبه ، ومراعاة طبيعة المتخاطبين ، مع القدرة على تنويع الكلام ، من طلب واعتذار ، وشكر ، واحتجاج وفق لمقتضى الحال .بالإضافة إلى تضمنها الكفاية اللغوية .فالكفاية تعني المعرفة بقواعد اللغة وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية، مع القدرة على استعمالها بطرقة صحيحة ومقبولة اجتماعيا "[3].

1)-خرمان نايف ، وعلي حجاج اللغات الأجنبية،تعليمها وتعلمها ، سلسة عالم المعرفة رقم 126، 1988، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص :171.

2)-زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال ،ط1، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن،2011، ص: 43.

3)- المرجع نفسه، ص : 43-44 .

ولكن السؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن أي احد منا وبصورة ملحة وهو: هل من الممكن أن يصل الأجنبي إلى أن يملك الكفاية التواصلية في اللغة العربية بالكيفية التي نجيد بها نحن لغتنا، والى أي مدى يمكن تدريبه على اكتسابها ؟ والعكس، وإلى أي مدى يمكن أن نكسب كفاءة تواصلية أمام لغتنا العربية ؟ وهل يمكن أن يختلف تدريسها بين الناطق بها وغير الناطق بها ؟

وكما نعلم أن المناهج التقليدية لتعليم اللغات الأجنبية واللغة العربية سواء في بلادنا أو خارجها تقوم على سلبية التلميذ حيث يقوم المعلم خلالها بحشو دماغه بمجموعة من المعارف ، عن طريق التحدث المستمر ، وهذه الطريقة بطبيعة الحال ، يستحيل أن تطور كفاءة المتعلم التواصلية ، وحتى وان قلنا أن هذه المناهج التعليمية التقليدية ساهمت بدورها في رفع علامات المتعلم في الاختبارات التحريرية ، ولكن المختصين اكتشفوا بطول الحال أن كفاءة المتعلم في التحدث والتواصل أضعف بشكل واضح وبالتالي كانت المناداة بتغيير وإصلاح المناهج التقليدية التي تعد ضرورة ملحة ، فقد كثر " النقد لضعف الكفاءة التواصلية لمعظم الخرجين الجامعيين بتخصص اللغة العربية منذ سنوات عديدة ، لذا أصبح من الضروري الدعوة إلى تطبيق منهج التعليم التواصلي الذي كان سائدا في كثير من الدول العالم "[1].

ولعل اكتساب اللغة لا يكون إلا بمعايشة الواقع الاجتماعي الذي تربينا فيه كما نعلم ألا ترى أن الطفل في مجتمعه يتعلم لغته مشافهة لأن " مناقشة التراكيب حتى أثناء استخدامها ، لا يدعم السيطرة على اللغة ، لذلك يتركون الطفل يناقش ويحاور ، والمجتمع بدوره يهيء له *تغذية راجعة فيصحح ويعدل ويقوم لغته .وهذا دليل على أن الخبرة يجب أن تسبق التحليل ، وأن اللغة وتعلمها ينبغي أن تتصل اتصالا وثيقا بواقع حياة الدارسين .

1)- هان تشوع ، منهج التعليم التواصلي وتطبيقه في أعمال تدريس اللغة العربية ،2011، ص: 10.

* **التغذية الراجعة** : هي عبارة عن إتاحة الفرصة للمتعلم ليعرف ما إذا كان جوابه عن السؤال المطروح أو المشكلة المطلوب منه معالجته صحيحا أو خاطئا ويؤكد بعض الباحثين أن التغذية الراجعة لا تقتصر على إعلام المتعلم بنتيجة تعلمه ، بل علم المعلم أن يبين للمتعلم الصحة في جوابه ومدى الخطأ والى أي حركات جوابه صحيحا أو خاطئا .

ولعل أبرز ما يساعد الطلبة على امتلاك زمام اللغة التواصلية مشافهة هو وضعهم في مواقف حياته طبيعية تحفزهم ، وتجعلهم أحوج إلى إنتاج لغة شفهية مناسبة لمقتضى الحال ولطبيعة السياق الحياتي الذي يعيشونه سواء أكان ذلك معارضة ،أم تأييد ، أم شرحا أم تفسيرا ،أم تعقيبا ،أم تعليقا أم تحليلا لمشكلة ما "[1].

ولهذا فإن التواصل الحقيقي لا يتم إلا في واقع اجتماعي ، وبالتالي لا بد الانطلاق بالطلبة من غرفة الصف الضيقة إلى البيئة الطبيعية بالانخراط في كل الأنشطة الاجتماعية وذلك أن الطفل نجده " قد تعلم لغة مجتمعه قبل دخوله المدرسة ، فلم يقبع في ركن ليتعلم اللغة ، ولم يعتمد منهاجا ولا معلما ، فالمجتمع هو المدرسة ، والحياة هي منهاجه ، و الأقران والأصدقاء هم معلموه ، و مقاوموه يصاحبهم يلاعبهم ويخاصمهم ويفاوضهم ، ويهنئهم ، ويعزيهم ، ويستقبلهم ويودعهم ، فهو في درس لغوي طيلة اليوم ، وعلى مدار الساعة ، ينتج اللغة دون وعي لقواعدها وقوانينها ، بل انه يمارس اللغة ويبني قواعدها بنفسه من خلال الملاحظة والمقاربة والاستنتاج ، فيلاحظ اثر كلامه في لآخرين ، وردود أفعالهم ، وكيف يتعاملون في سياقات الاتصال المختلفة ، فيعدل من لغته ، ويصحح مساره بنفسه ويعزز نفسه ذاتيا "[2]، وهذا ما أكد عليه بياجهjean piaget في رؤيته المعرفية وبالتالي فان الكفاءة التواصلية التي تتضمن كلا من المعرفة اللغوية والقدرة على توظيفها تتمثل في الأبعاد التالية :

1)- الإمكان القواعدي :

تتمثل في مقدرة المتكلم على تركيب جمل صحيحة من حيث القواعد وهذا ما اهتم به تشومسكي " وتهتم المقاربة التواصلية بتدريس القواعد النحوية لكن بطريقة تواصلية ضمنية ، لامنعزلة عن أبعادها وسياقاتها النفسية والاجتماعية وعن كيفية التعبير بها عن المعاني ، وهذه تماما حال الطفل

1)- زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال ،ط1، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ،2011، ص: 52 ، نقلا عن الرعي محمد احمد ،تقويم للاستجابات اللغوية الشفوية الموقفية لدى طلبة الصفين السابع والعاشر الأساسيين في مدارس تربية لواء الرمثا ، رسالة ماجيستر غير منشورة ، جامعة اليرموك –اربد الأردن.

2)- المرجع نفسه ص:51-52.

، يتعلم النظام اللغوي في الوقت ذاته يمارسه في سياقه فيربط تعبيرا ما بموقف بعينه وبشعور وأشخاص معينين"[1] خلافا للمقاربات التقليدية التي تهتم بطرق تركيب الجمل التي أثبتت فشلها فيما بعد .

2)–الإمكان العملي: وهي وسيلة مكملة للكفاءة اللغوية المتمثلة في العوامل النفسية اللغوية كحجم الذاكرة والدافعية للتواصل .

3)– الملائمة:أو المناسبة التي تتمثل في مقدرة المتكلم على ضبط اختياره في الكلام أثناء عملية التفاعل وفق السياق الاجتماعي كنمط العلاقة بين المتخاطبين (سلطوية، أخوية، صداقة) وبالتحديد هو " تعلم أساليب وقواعد استخدام اللغة في المجتمع "[2].

4)–التداولية :و التيقد تقبل" صيغة ما من الناحية القوا عدية ، لكن الناطقين بتلك اللغة لا يتواصلون بها ولا يتداو لونها في أحاديثهم ، فهي غير جارية ولا مستعملة في أي مجال (الحياة اليومية ، والكتابة العلمية)"[3].

5– الأغراض والحاجات التواصلية :

إن تحديد الأغراض التواصلية من خلال الاستخدام الفعلي للغة مشافهة بطريقة سليمة ، يجعل تعلمها ذات معنى وهدف لدى المتعلم ، ولكن ما يجب أن نشير إليه أن تعلم اللغة الأجنبية بالنسبة للمتعلم في بلادنا يختلف عن المنتمي لتلك المنطقة فإذا كان تعلم اللغة يستوجب استخدامها في السياق الاجتماعي والبيئة الاجتماعية ، فقد نتفق على القول أن تعلم لغة أجنبية بالنسبة للمتعلم في بلادنا أمر غير ممكن ، وذلك لاحتمالية نسيانها عند تعلمها بالإضافة إلى أن عدم المزاولة الآنية للغة التي تمكنوا من تعلمها يجعل كما هائلا منها يضيع ، مقارنة مع من يزاولون عملا ، يتوجب عليهم معرفة لغة أجنبية وذلك لسبب حاجات عملية تطلب منهم الأمر ذلك ، فإن احتمالية تذكرها كبيرة

1)– خواجة بن عمر فقيه ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علوم التربية تخصص علم التدريس،معنونة بمستوى تطبيق اجراءات تدريس مهارة التحدث اللغة الانجليزية ، وفق المقاربة التواصلية ، ص: 77.

2)– خرمان نايف وعلي حجاج ، اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها ،ص: 168.

3خواجة بن عمر فقيه – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علوم التربية المرجع السابق – ص19.

وبالتالي فإن استخدام الفعلي للغة مشافهة او كتابة بطبيعة الحال يتطلب معرفة أغراض التواصل اللغوي ومن هذه الأغراض .

5-1- الضبط والتحكم: ويتم ذلك "في المواقف اللغوية التي يتطلب فيها العدول عن تصرف ما أو الإذن بفعل ما ، ويتمثل ذلك في الأمر والنهي ، والتحضيض ، والرجاء ، أو في مواقف التهديد والوعيد .

5-2- نقل المشاعر والعواطف: وذلك للتعبير عن مشاعر القبول ، أو الرفض ، او الاستحسان ، أو الاستهجان ، أو التشجيع ، أو التثبيط .

5-3-**أداء الشعائر الاجتماعية أو الثقافية** : من خلال مواقف التحية ، والاعتذار ، الاستئذان والمشاركة ، والمحاورات اللفظية ، والمراسلات والدعوات "[1].

6- النقد الموجه للمقاربة التواصلية : لقد تعرضت المقاربة التواصلية إلى انتقادات كغيرها من المناهج التي نلخصها في النقاط التالية :

1-" الوظائف اللغوية والتواصلية هي ذات صيغة عالمية تشترك فيها كل اللغات لذلك فان المتعلم ليس في حاجة إلى تعلمها، بقدر ما هو حاجة إلى تعلم القواعد

2- بلوغ حالة الإتقان للغة الأجنبية هي تحقيق الانتماء إلى حضارة الناطقين بها وهذا أمر غير مرغوب فيه.

3- ضرورة توفر المدرسين ذوي الكفاءة العالية في اللغات الأجنبية.

4- مشكلة الاختبارات، وعدم توفر الأنماط المناسبة "[2]

1)- زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال ، ص 53، نقلا عن شحاتة محسن اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط: 1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1993.
2)- لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص: 36.

لقد اقتصرت المقاربة التواصلية على الطلاقة على حساب الصحة اللغوية من جهة وركزت على الوظائف الاجتماعية للغة من جهة أخرى وهذا يجعلنا نقول أن الغرب كانوا يهدفون من وراء هذه المقاربة تحقيق انتماء العرب إلى الغرب ، ولكن هذا لا يعني أن نرفض كل ما جاءوا به ، وإنما نحاول فقط أن ندرك ونستوعب وأن نأخذ بعين الاعتبار الدواعي والظروف الاجتماعية والنفسية التي أنتجت العلوم والتي تأتي من الغرب وخاصة الإنسانية منها ، وان نفهم ثقافة الغرب بحيث لا تجعلنا ننقاد وراءها بإيجابيها وسلبياتها .

ولكن المتعلم في بلادنا حتى وأن أدرك ضرورة تعلم لغة أجنبية لأغراض علمية وحضارية ، فنقول هنا أن الحاجة إليها موجودة ، لكن "شعور المتعلمين بها هو الشرط الذي نستشكل تحقيقه ، لأنها لغة أجنبية يصعب الحديث فيها ، عن حاجة تواصلية فعلية كما في وضعيات الحياة كالمطعم أو المتجر والإدارة (....) أما بالنسبة لمن يحيا في بيئته يتحدث الانجليزية كلغة ثانية ، فيجدها ضرورة اجتماعية ، ومبررات تعليمها حقيقية ، وأصلية غير مصطنعة "[1].وهنا وقع الإشكال .وذلك أن متعلم اللغة العربية ينظر إلى اللغة الأجنبية كغيرها من المواد التي يرتبط زمنها بمدة معينة وهو إجراء الامتحان وأخذ علامة، ثم ينتهي زمنها بانتهاء مدة الدراسة.ولو كانت هذه المادة مرتبطة بالنسبة للمتعلم... بتخصص معين أو مهنة محددة لاختلف الأمر ولكانت الحاجة إلى تعلمها أكثر وأكبر .

ولكن لو توقفنا برهة من الزمن ورجعنا إلى الوراء وقلنا ، إذا كانت لغة أجنبية مثل اللغة الانجليزية عند محاولتنا اكتسابها للمتعلم الناطق بالعربية قد صادفتنا جملة من العراقيل ، ماذا نقول عن تعليم اللغة العربية ذاتها لأغراض خاصة ؟ وهنا نقول " تتعدد مقاصد تعلم العربية لأغراض خاصة ولكن هناك ثلاثة مجموعات من الأغراض فهناك الأغراض الإسلامية المتصلة بالتعرف على الإسلام والتعمق في دراسته ودراسة الثقافة الإسلامية ، وهناك الأغراض المتصلة بالنواحي السياسية

1)-خواجة بن عمر فقيه، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علوم التربية، مرجع سبق ذكره ، ص: 26.

والاقتصادية ، كالسياحة والرحلات وإدارة أعمال والمقاولات وكل ما يتصل بذلك من الأغراض العملية ذات الطابع المادي البحت "[1].

والمشكلة التي تعترضنا حيال تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة هو مشكلة الازدواجية اللغوية " وهذا يتطلب التفريق بين تعليم العربية لغير الناطقين بها داخل البلاد العربية ، وخارج البلاد العربية وعلينا أن ندرك أن الطالب يشعر بالبون الشائع بين ما يدرسه داخل حجرات الدراسة وبين ما يفاجأ به خارج قاعات الدرس ، حيث تقف العاميات سدا منيعا أمام تعلم اللغة العربية الفصيحة ، الأمر الذي قد يسبب الإحباط واليأس لبعض الدارسين "[2].

ولعل البحث عن الحلول يتطلب طرح جملة من التساؤلات المتمثلة في أي عربية نريد أن نعلم ؟ الفصحى أو الفصيحة التراثية أو المعاصرة لان كل هذه الاقتراحات تساهم في تحديد الأهداف والمواد التعليمية وطرائق التدريس المناسبة.

وبالنسبة إلى الدكتور نهاد موسى فانه يقترح ما سماه بمشروع (**الحي العربي**)" الذي يتمكن الدارسون من خلاله ممارسة اللغة التواصلية في سياق وظيفي حي ، ويرى أن تصميم نموذج مصغر لدورة اللغة في حياتنا يمثل انجازا عمليا جيدا ، وفي إطار هذا النموذج يتعلم الدارسون العربية في مناخ لغوي متكامل ، وتتاح لهم فيه فرص التواصل الحقيقي "[3].

يرى أيضا أنه لابد أن تكون هنا خطة مدروسة في إنجاز هذا المشروع وأن تكون الأدوار مصممة خصيصا لما هو مطلوب ، بحيث يبدأ الدارس أثناء تصفحه المشروع متنقلا من حديث قهوة الصباح إلى قراءة الصحيفة التي تخبرنا عن النشرة الجوية بالإضافة إلى نشرة الأخبار ، ثم بعدها يتطرق إلى نموذج البنك ، ونموذج لمكتب البريد ونموذج مكتب الطيران (....)

1)- علي احمد مذكور – تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،النظرية والتطبيق ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2007، ص: 177.
2)- علي احمد مذكور ،تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،النظرية والتطبيق, ص: 132.
3)- المرجع نفسه ، ص: 132

ولا يتم دلك إلا في إطار السياق الطبيعي لها ، وفكرة الدكتور نهاد موسى " يمكن تنفيذها مؤقتا في مباني المراكز والمعاهد التي يدور فيها تعليم اللغة العربية الناطقين بغيرها ، ثم إن تكنولوجيا المعلومات تزودنا الآن بما يسمى " بالواقع الافتراضي " أو (الواقع الخيالي) فالطيارون في كثير من الأحيان الآن يتدربون على الطيران داخل حجرات مغلقة ، وأمام أجهزة مصممة يتعاملون معها ويتصرفون كما لو كانوا يقودون طائرات في الجو دون أي شعور بفارق "[1].وبالتالي ليس مستبعدا لو قمنا بتهيئة مراكز تعليم العربية ومعاهدها بنفس الطريقة التي ذكرها نهاد موسى حتى تتيح للطالب من ممارسة لغته في مواقف طبيعية واقعية أو قريبة من الواقع "[2].

ولهذا يقول الباحث نهاد موسى " فما المانع أن يكون في المركز أو المعهد مقهى أو ركن لتناول قهوة الصباح والاستماع إلى الأخبار المحلية والعالمية والنشرات الجوية ، وان يكون هناك محل لبيع الأدوات والبضائع البسيطة التي يحتاجها الطلاب ، وان تتوافر فيه مراكز ، لمصادر التعلم ، حيث يستمع الطلاب إلى المحاضرات والندوات والقصائد والأغاني العربية ، وكذلك مكتبة ، وكتب بريد ومكتب طيران... وهذا ما أسميته " اصطناع البيئة اللغوية التي تعين على تعلم اللغة العربية وممارستها "[3].

وبالتالي نقول أن مجالات الاتصال اللغوي هي مجموعة الأنشطة التي يكون الفرد فيها أحوج إلى استخدام اللغة ، والمتعلم لا يمكنه أن يتقن لغة ما مشافهة إلا إذا قمنا بتطبيقها في مواقف وسياقات حياتية حقيقية لا أن تكون مصطنعة تقوم على محاكاة في مواقف نمطية لا يعشها الطالب.

1)- علي احمد مذكور – تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها –النظرية والتطبيق ، ص 133.
2)- المرجع نفسه ، ص 133.
3)- علي احمد مذكور – تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها –النظرية والتطبيق ، ص 133.

المبحث الثاني : أهمية استعمال اللغة في العملية التواصلية

تمهيد : باعتبار أن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى التواصل مع غيره ، وحتى يحقق هذا التواصل مع هؤلاء الأفراد لابد له من اللجوء إلى استعمال اللغة التي بواسطتها يتمكن من القيام بتحقيق أغراضه الاجتماعية وحل مشاكله ، وذلك عن طريق الكتابة ، أو التحدث، غير أن التحدث هو الوسيلة الأكثر تداولا من الكتابة في كل النشاطات التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية ، فبفضله يتم الإفصاح عن أفكاره ومشاعر وأراء الفرد ونقلها لغيره ، كما يستطيع الاطلاع على أفكار و معارف وخبرات غيره ، وبالتالي تتاح لهم فرصة تبادل هذه الأفكار والآراء والمعارف والخبرات المتعلقة بهم ، ولهذا فالتحدث أهمية كبيرة عند الإنسان ، فهو وسيلة من وسائل اللغة المساهمة في حدوث التواصل بين الناس ، وبوجوده يستطيع كل فرد ممارسة كل النشاطات المرتبطة بشؤون حياته العادية والعملية ، و به يتمكن من الإحاطة بكل ما يجري حوله من أحداث تخص حياته ، وحياة غيره ، كما أن التحدث يعين الإنسان على إخبار غيره بمشاكله ، وحاجاته ، وعلى التعبير عن أحزانه وأفراحه ، وحتى يتمكن من التحدث بطلاقة وبسهولة دون صعوبات تعترضه ، وحتى يستطيع التفاهم مع غيره لابد من امتلاك مهارات التحدث ، والعمل على تنميتها بمختلف السبل والأساليب المتاحة له ، حتى يكون متحدثا جيدا يؤدي حديثه بإتقان ومهارة في كل مواقف التحدث التي تصادفه ، وبهذا يستطيع ممارسة حياته بسهولة .

1-مفهوم التحدث:

التحدث لغة : من الناحية اللغوية يعرف التحدث كما جاء في لسان العرب "ما يحدّث به المتحدّث تحدّيثا ، وقد حدّثه الحديث ، وحدّثه به ، الجوهري : المحادّثة ، والتحادّث ، والتحدّث وقول : سيبويه في تعليل قولهم لا تأتيني فتحدّثني ، وفي حديث فاطمة عليها السلام أنها جاءت إلى النبي ﷺ فوجدت عنده حدثا أي جماعة يتحدّثون ، وهو جمع على غير قياس حملا على

نظيره ، نحو سامر وسّمار ، فإن السّمار المحدّثون ، وفلان حدّثك أي محدّثك، والقوم يتحادّثون ، ويتحدّثون"[1].

التحدث اصطلاحا :

أما فيما يتعلق بالجانب الاصطلاحي فقد وردت تعاريف كثيرة للحديث نذكر منها : التحدث " يقصد به تلك العادات الشفهية المنطوقة في مختلف المواقف الاجتماعية مثل: تبادل الأفكار،الحوار استعمال الهاتف ، بداية الاجتماعات ، تقديم الضيوف ، والترحيب والمشاركة في الحفلات، والمناسبات "[2] .

وفي تعريف آخر يعرف على أنه " ذلك الكلام المنطوق الذي يعبر به المتكلم عما في نفسه ، من هواجس وخواطر ، أو ما يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس وما يزخر به عقله من رأي أو فكر وما يريد أن يزود به غيره من معلومات ، أو نحو ذلك بطلاقة وانسياب ، فضلا عن الصحة في التعبير والسلامة في الأداء "[3].

ويتبين من هذين التعريفين أن التحدث هو وسيلة للتواصل بين الناس من خلاله يتم تبادل الأفكار بينهم ،ويفسح لهم المجال للإفصاح عما في عقولهم لتعبير عن مشاعرهم التي لا تظهر إلى الوجود إلا من خلاله ،وبفضله يتم ممارسة كل الأنشطة المرتبطة بحياتهم اليومية .

2-خطوات التحدث :

إن عملية التحدث، ليست عملية بسيطة تحدث هكذا فجأة، بل هي عملية مركبة، لا تحقق في الواقع الوجودي إلا بعد مرورها بجملة من الخطوات يمكن إبرازها على النحو التالي :

1)- ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، ط1 ، المادة ت ،دار صابر بيروت لبنان ،مج 1763،04، ص: 54.

2)- حسني عبد البارز عصر ، فنون اللغة العربية تعليمها وتقويم تعلمها ، مركز الاسكندرية للكتاب شارع الدكتور مصطفى ، كلية التربية ، مترفا ،دط، 2005، ص : 80.

3)- عبد العزيز ابو حشيش ، مهارات في اللغة التفكير ، ط2'دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،الأردن،200،ص :169.

2-1- **الاستثارة** : إن المتحدث لا يلجأ إلى الحديث إلا بعد " أن يستثار والمثير إما يكون خارجيا ، كأن يرد المتحدث على من أمامه أو يشترك مع الآخرين في نقاش ، أو حوار ، أو ندوة ، وقد يكون المثير ، أو الدافع للكلام داخليا كأن تلح على الفرد فكرة ، ويريد أن يعبر عنها للآخرين ، أو كأن ينفعل الأديب ، أو الشاعر بفكرة فيعبر عنها للآخرين ، في صورة قصيدة ينشدها أو خطبة يلقيها"[1].فالتحدث لا يتم حدوثه إلا بعد أن يستثار المتحدث، إما بمثير داخلي أو خارجي يكون سببا في حدوثه

2-.2- التفكير :

وبعد أن يتلقى المتحدث استثارة من مثير ما تصبح لديه الرغبة في التحدث وعليه " يبدأ في التفكير فيما سيقول، فيجمع الأفكار ، ويرتبها فالمدرب الواعي هو الذي يدرب المتدربين على أن لا يتكلم احدهم ، إلا إذا كان هناك داع قوي للكلام وإذا كان لا بد من الكلام فليفكر جيدا قبل أن يتكلم ويرتب أفكاره بصورة منطقية مقنعة قبل أن يبدأ "[2].

وبعد أن يجمع الأفكار ويرتبها ويفكر فيما سيقول تأتي مرحلة صياغة الألفاظ المناسبة للمقام الذي يريد المتحدث التحدث لأجله .

2-3- الصياغة:

يشرع المتحدث في انتقاء الألفاظ والعبارات والتراكيب ، "لأن الألفاظ قوالب للمعاني ، واختيار اللفظ المناسب للمعنى يوصل المعنى للسامع من أقرب طريقة وكم من ألفاظ أسيء فهمها لأنها لم تؤدي المعنى بطريقة صحيحة ، والمدرب الراشد هو الذي يعلم المتدربين أن يفكروا ويتمعنوا قبل أن يتكلموا ، وأن ينتقوا المناسب من الألفاظ المعاني التي يردون التعبير عنها ، وتوصيلها وأن

1)- علي احمد مدكور، تدريس الفنون اللغة العربية ، النظرية والتطبيق ، ط 1دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن، ط1، 2005، ص : 109-110 .

2)- عبد العزيز ابو حشيش ، مهارات في اللغة والتفكير ،ص: 173.

يعرفوا مراعاة مقتضى الحال ، وأن لكل مقام مقال ، ولكل حال مقتضاه ، ومن مقتضيات الحال أن يتعرف المتكلم إلى نوعية المستمع أو المستمعين "[1].

بالإضافة إلى" أن يتكلم إليهم بالأفكار والألفاظ التي تناسبهم، ليس هذا فقط بل لابد أيضا أن يختار المتكلم الألفاظ التي تتناسب مع نوعية المعاني التي يريد التعبير عنها وإيصالها للآخرين "[2]وبعد أن يستشار المتحدث بمثير معين ويبدأ في التفكير فيما سيقول وبعدها ويشرع في اختيار الألفاظ المناسبة لمستمعيه ، والمناسبة لمعاني حديثه ، تأتي المرحلة الأخيرة التي تتمثل في النطق

2-4-النطق :

والذي يمثل "المظهر الخارجي لعملية الكلام، فالمستمع لا يرى من عملية الكلام إلا هذا المظهر الخارجي لها، ومن هنا يجب أن يكون النطق سليما وواضحا خاليا من الأخطاء وهذا هو آخر ما يجب أن يهتم به المدرس مع تلاميذه "[3].

وعليه حتى يكون المتحدث جيدا ويكون حديثه مصدر اهتمام مستمعيه ينبغي أن "لا يتحدّث إلا إذا كان لديه داع الكلام ، وهو الذي يفكر فيما سيتحدّث به ويرتب أفكاره بطريقة منطقية ، ثم يضع هذه الأفكار في قوالب وصياغات لغوية سليمة وجذابة ثم ينطق نطقا صحيحا خاليا من الأخطاء اللغوية "[4] .

فالتحدّث هو الوسيلة التي يستخدمها الفرد للتواصل مع غيره من الأفراد ، لذا لابد أن يحيط بكل مهارات التحدث حتى يكون متحدثا جيدا يستطيع أن يمارس حديثه بكل إتقان .

2- مهارات التحدث :

1)- عبد العزيز ابو حشيش ، مهارات في اللغة والتفكير ،ص : 173.
2)- علي مدكور احمد ، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،ص :111.
3)- المرجع نفسه ، ص111.
4)- علي مدكور احمد ، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،ص: 111.

إن مهارات التحدث تتباين وتتعدد وهذا كله راجع إلى عدة عوامل نذكر منها " جنس المتكلم حيث نلحظ أن المهارات الذكرية تختلف عن المهارات الأنثوية وعمر المتكلم ،حيث نرى أن مهارات الصغار الكلامية تختلف عن مهارات الشباب ، كما يمثل عامل المستوى التعليمي بعدا آخر في تباين مهارات الكلام، فمهارات المستويات التعليمية والخبرات الثقافية ، والمعجم اللغوي وقرب الموضوع المراد التحدث عنه أو بعده عن مجال تخصص المتكلم كل ذلك من العوامل التي تمثل دورا رئيسا في مهارات الكلام "[1].

ومن أبرز مهارات التحدث " القدرة على تحديد هدف التحدث الذي هو ليس مجرد لفظ للكلمات بل هو وسيلة للوصول إلى أمرآخر ولذلك يحتاج المتحدث إلى تحديد دقيق للغرض الذي من أجله يتحدث وما نوع الحديث الذي سيتحدث به للوصول إلى ذلك الهدف "[2].

ومن المهارات كذلك " النطق للحروف من مخارجها الأصلية بشكل واضح لدى المستمع ، وهذه المهارة من المهارات المهمة لأن الحرف إذا لم ينطق بسلامة ووضوح فقد يفهم معناه على وجه آخر ، ومهارة الضبط النحوي والصرفي من ابرز المهارات النحوية التي تمثل دورا رئيسا في صحة المعنى ، وتوضيحه ولا بد للمتكلم من أن يتدرب عليها ، ليقف على الخطأ الذي يقع فيه بعد أن يستمع إلى تسجيل كلامه ثم إعادة التسجيل "[3].

يضاف إلى ذلك " القدرة على استخدام النبر والتنغيم ، وتنوعيه لما يناسب المعنى في الحديث الشفوي وكثير من سوء فهم المقصود يعود إلى الخطأ في التنغيم بل إن المعاني البلاغية تتضح عن طريق النبر والتنغيم ، فإظهار التعجب أو الانفعال أو الاستنكار يتم بالتنغيم والنبر ، كما أن نبر كلمة ما في الجملة يوحي بأهمية دلالتها في الجملة ،وأحيانا يخضع الكلام للموقف والسياق ، فعلو النغمة في موقف قد يصبح غير مناسب في موقف آخر "[4].

1)- عبد العزيز ابو حشيش ، مهارات في اللغة والتفكير ،ص : 175.
2)- عبد علي مصطفى ، مهارات اللغة العربية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان الاردن ، ط1، 2002، ص: 143.
3)- عبد العزيز ابو حشيش ، مهارات في اللغة والتفكير، مرجع سبق ذكره ، ص: 175
4)- عبد الله على مصطفى ، مهارات اللغة العربية ،ص:143.

وحتى يكون التحدث مؤثرا لابد على المتحدث أن يمتلك "القدرة على استخدام الشواهد "[1]، ومن المهارات الضرورية للمتحدث " الترتيب السليم ، والمحدد للكلام بشكل يساعد على تحقيق ما يهدف إليه المتكلم والمستمع مثل : توضيح الفكرة والإقناع بها ،فإذا لم يكن المتكلم ماهرا في أفكاره بطريقة مرتبة من البسيط إلى المركب ومن الجزء إلى الكل ومن الغامض إلى الواضح، فإنه إذا لم يفعل المتكلم هذا لا يتمكن من إيصال رسالته إلى المستمعين، وإفهام ما يريد توصيله إليهم "[2].

كذلك " التسلسل المنطقي للأفكار فضلا عن ترابط الموضوع بشكل تدريجي لإفهام المستمعين ، فلا يخرج عن الموضوع الرئيسي إلى الموضوع الفرعي الذي يؤدي إلى بعد المستمعين عن الموضوع الرئيسي"[3].

-كما نجد أيضا " القدرة على التماس أفضل الأدلة واختيار الأمثلة، وانتقاء الشواهد لتأكيد رأي أو دعم وجهة نظر .

-كالمهارة في حسن صوغ الختام، واستخدام المنهج الملائم المنطقي في عر المقدمات، واستخلاص النتائج

-وتمكن المتكلم من إدارة ندوة أو قيادة حوار في موضوع يهمه أو يهم مجتمعه في لباقة وحسن تصرف "[4].

وما يتطلب التحدث كذلك ،" القدرة على استخدام عبارات المجاملة والتحية استخداما سليما في ضوء الثقافة العربية ، (...)وكما يتنوع المستوى الوظيفي ، أو الاجتماعي للمخاطب كما أن هناك بعض الألقاب الخاصة بالمستويات الوظيفية المختلفة للمخاطب وبعض الألفاظ التي

1)- فهد خليل زايد ، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،دط،2006،ص: 152.
2)–عبد العزيزأبو حشيشة ، مهارات في اللغة و التفكير ، ص: 175-176.
3)- المرجع نفسه ،ص: 177
4)- طه علي حسين الديلمي ،اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،اربد الأردن ،ط1،2009، ص: 450-451.

تستخدم بين الأقران لا يجوز استخدامها مع من هم أكبر من المتحدث ، وهكذا ولذا على المتحدث أن يحيط بما يجوز أن يقال وبما لا يجوز وما يجب قوله وما يجب اجتنابه "[1].

وحتى يتمكن المتحدث من أن يؤدي حديثه بكل إتقان لا بد أن يحيط بمهارات التحدث الآتية : "الانطلاق من التحدث دون لجلجة أو لعثمة تماسك العبارات وعدم تفككها ، والتفكير بوضوح وهذه القدرة أساسية لا بد منها واستعمال اللغة بتأثير وفاعلية ، والابتعاد قدر الإمكان عن لمجادلة غير الموضوعية عند الكلام ،ومن أهم مهارات الكلام الجيد ،استخدام حركات عفوية تساعد المتكلمين على تمثيل المعنى واستخدام حركات مصاحبة للكلام تكون مناسبة للمواقف الكلامية ، وتكون مساعدة وموافقة للمعنى الذي تؤديه"[2]

.وبالتالي ينبغي على المعلم أثناء تدريسه أن يسعى إلى تزويد المتعلمين بهذه المهارات حتى يكون بإمكانهم توظيفها في مواقف التحدث التي تواجههم في مسار حياتهم ويكون تحدثهم خالي من كل النقائص ،ومن المهارات اللازمة وبدونها تكون عملية التحدث بين المتحدثين غير منظمة .

" القدرة على مراعاة آداب التحدث فنحن لا نعيش منفردين في هذا العالم ولا تتحقق اجتماعيتنا إلا إذا حصلنا على احترام الآخرين وتقديرهم ولا نحصل على ذلك إلا إذا راعينا آداب التحدث ومنها:

إظهار الاحترام للآخرين و أرائيهم والجلوس جلسة المكترث واستخدام الألفاظ المناسبة ، وعدم احتكار وإدخال جميع أعضاء الجماعة في المحادثة ، وعدم مقاطعة المتحدث والانتظار ريثما ينهي عرض وجهة نظره "[3].

1)- عبد الله مصطفى ، مهارات اللغة العربية ،ص: 144.
2)- فراس السيلتي ، فنون اللغة ،المفهوم ، والأهمية ، المعوقات ، البرامج التعليمية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد الأردن ، ط01 ، 2008،ص 43-44.
3)- عبد الله علي مصطفى ،مهارات اللغة العربية ، ص : 145.

كما أنه ينبغي مراعاة القدرة على "السيطرة التامة على كل ما يتلفظ به خاصة فيما يتعلق بتمام المعنى بحيث لا ينسى –مثلا–الخبر إذا ابتعد عن المبتدأ وجواب الشرط إذا ابتعد عن بقية أجزاء الجملة الشرطية ،ناهيك عن ترابط الأفكار وتتابعها والتمييز في النطق بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة والتفريق في الاستخدام بين المذكر والمؤنث والقدرة على التعليق على الأخبار والأحداث ، وخلو الحديث من كل ما ينفر المستمع واختيار التعبيرات اللغوية المناسبة للمواقف المختلفة مثل التحية ، والتهيئة والشكر والتعزية والتحدث بشكل متصل ينبئ عن ثقة بالنفس دون توقف ينبئ عن عجز مستخدما الإشارات المصاحبة للصوت في توضيح المعنى "[1].

كما ينبغي امتلاك "القدرة على التعبير عن الأفكار بالقدر المناسب من اللغة ،فلا هو بالطويل الممل ولا هو بالقصير المخل ، لما كان الوقت ثمينا والإسهاب في طرح أفكارنا يؤدي إلى ضياع وقتنا ، ووقت المستمعين كما يتسبب في مللهم أحيانا وتحولهم إلى الموقف العدائي لنا لما نقول لذا فإن علينا أن نقتصر من الكلام على ما ينقل المعنى دون زيادة أو نقصان "[2].

ومن المهارات المهمة في التحدث " انتقاء الموضوعات المثيرة للحديث عنها، والتي تجذب المستمعين وملاحظة أساليب المناقشين والالتزام بقواعد السلوك المتحفز "[3].

والقدرة على "إثارة المستمعين، ولفت انتباههم ومراعاة أحوالهم والتناغم معهم بتوظيف السرعة أو البطء والإيجاز أو الإطناب أو المساواة والسهولة والصعوبة، والاسترسال إلى غير ذلك مما يناسب المستمعين "[4].ومن مهارات التحدث "القدرة على استخدام الوصل، والفصل، والوقف،والقدرة على التركيز عند الكلام على المعنى وليس على الشكل اللغوي الذي يصاغ فيه هذا المعنى.

1)- محمد مصابيح تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلىالكفاءات ، –faksidj.com للدراسات والنشر والتوزيع ،الدويرة الجزائر، د ط، 2014 ،ص: 292-293.

2)- عبد الله علي مصطفى ،مهارات اللغة العربية ،ص: 146.

3)- عبد البارز عصر ،فنون اللغة العربية ،تعليمها وتقويم تعلمها ،ص: 154.

4)- عبد العزيز أبوحشيش ،مهارات في اللغة والتفكير ،ص: 176.

والقدرة على التوقف لفترات مناسبة أثناء الكلام ، عندما يريد المتحدث إعادة ترتيب أفكاره أو توضيح شيء منها أو مراجعة صياغة بعض ألفاظه والقدرة على الضبط السليم للكلمات تبعا للموقف الإعرابي والقدرة على الاستجابة لما يدور أمام المتحدث من حديث ، استجابة تلقائية ، وينوع فيها أشكال التعبير وأنماط التراكيب بما ينبئ عن تحرر من القوالب التقليدية في الكلام "[1]

ومن المهارات المهمة في التحدث والتي بدونها يكون الحديث غامضا "الطلاقة وقد عرفت أنها الانسياب السهل والسلس للكلام بشكل متواصل ، وبمعدل طبيعي دون الحاجة إلى جهد يذكر.والطلاقة شرط لازم لاعتبار الكلام طبيعيا ، فلا يكفي أن يكون لدى الإنسان قدرة على إنتاج الأصوات ووضعها مع بعضها بعض ضمن قواعد محددة للتشكيل الكلمات ، ومن ثم تكوين جمل مختلفة للتحدث بشكل طبيعي غير ملفت للنظر ولكن لا بد من توفر القدرة على التحدث بسهولة وسلاسة ودون جهد ملحوظ "[2].

04-أساليب تنمية مهارات التحدث :

لكي يكون المتحدث بارعا في حديثه لابد له من أن يمتلك المهارات المتعلقة بالتحدث ليجعله مناسبا لكل مواقف التحدث التي يستلزم عليه الانخراط فيها ، خاليا من النقائص ولهذا على من لا يمتلك هذه المهارات أن يسعى إلى اكتسبها والعمل على تنميتها ، وذلك من خلال إتباع جملة من الأساليب والطرق التي تعينه على تنمية هذه المهارات اللغوية والمعرفية .ومن الشائع أنه " ليس هناك طريقة لبعث الحياة أو الحيوية,والنشاط في العناصر اللغوية المكتسبة من الممارسة الفعلية الدائمة للكلام بمختلف نشاطاته وأشكاله وأوضاعه الممكنة "[3].

1)- عبد الله علي مصطفى ،مهارات اللغة العربية ،ص:140-141 .

2سعدة فارع وآخرون –مقدمة في اللغويات المعاصرة ،دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان الأردن، ط:4 ،ص: 245.

3 أحمد محمد المعتوق ، الحصيلة اللغوية و أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،صدرت السلسلة في جانفي 1978 ، بإشراف احمد مشارعو العدواني ،1923 -1990 ،العدد 212،ص: 226.

كما يعتبر " التخاطب والتحاور وهو لون من ألوان الكلام وطريقة من طرق استخدام اللغة أو ممارستها به تزداد نسبة تسميع الكلمات التي تتلقها الذاكرة ويزداد ترددها على الذهن ، وهذا لا يعمل فقط على تمكين الفرد من نطق هذه الكلمات نطقا سليما ، وإنما يزيد من ثبات هذه الكلمات في الذاكرة ويسهل استرجاعها واستحضارها عند الحاجة إليها دون بطء مما يؤثر ايجابيا على تطور أو نمو الطلاقة اللغوية "[1].

كما ينبغي" أن يشجع المعلمين المتعلمين على التعبير والمناقشة المثمرة وإبداء لرأي ، ويعالجوا أخطائهم اللغوية ، والتركيبية بأسلوب تربوي ويساعدهم على تجاوزها ،وإدراكها "[2]

ومن خلال عملية التحاور يمكن أن يلجأ المتحدث إلى كلام متحدثة ليستعين ببعض العناصر اللغوية ، والتركيبية التي يفقدها في رصيده المعرفي .ويوظفها في حديثه ،ومما لاشك فيه أن كثيرا مما يكشفه الفرد المتحدث أو يقترضه من محدثيه الآخرين من عناصر لغوية يعلق في ذهنه ويثبت في ذاكرته بشكل إضافات جديدة إلى رصيده اللغوي ٠من طرائق تنمية مهارات التحدث ، طريقة لعب الأدوار ويعرفه أحمد زكي بدوي (1987) " بأنه أحد أساليب التعليم والتدريب الذي يمثل سلوكا حقيقيا في موقف مصطنع ، حيث يقوم المشتركون بتمثيل الأدوار التي تسند إليهم بصورة تلقائية ، وينغمسون في أدوارهم حتى يظهروا الموقف كأنه حقيقة "[3].

ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية "تهيئة الجماعة ، ثم اختيار المشاركين ويقوم المدرس بوصف الشخصيات المختلفة للطلاب ، ثم يطلب منهم التطوع لأداء الدور ، ثم تهيئة المسرح ويحدد لاعبوا الأدوار هنا الخطوط العريضة للمنظر ولكنهم لا يحضرون حوار محددا ، ثم إعداد الملاحظة ويجرب كل الجماعة التمثيل ثم التجسيم ، والتمثيل ، ويتولى مؤدي الأدوار تقمصها والقيام بأدائها

1)- أحمد محمد المعتوق ، الحصيلة اللغوية و أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها ،ص : 227-228.

2)- أحمد الزبير مفتش التربية والتعليم ، سند تربوي تكويني على اساس المقاربة بالكفاءة يتضمن دروسا نموذجية موجهة لاساتذة السنة الرابعة من التعليم المتوسط –مادة اللغة العربية –المصدر المعهد الوطني لتكوين المستخدمين وتحسين مستواهم ،الحراش الجزائر ، دائرة البرامج التكوين ،ص: 29-

3)- عبد اللطيف بن حسين –طرق تدريس في القرن الواحد والعشرون –دار المسيرة للنشر والتوزيع –عمان الاردن- ط1-2005- ص 195.

بتلقائية وتكون مخاطبتهم لبعضهم البعض بواقعية ثم المناقشة والتقويم وتتركز المناقشة في البداية على تفسيرات مختلفة للأداء التمثيلي والاختلاف على الكيفية التي تم أداء الأدوار بها "[1].

ومن السبل المساعدة على تنمية مهارات التحدث ،جعل " اعتماد اللغة لغة التواصل داخل الحرم الجامعي ، بين الطلبة أنفسهم ، وبين الطلبة وأساتذتهم في المواقف التعليمية والاجتماعية كلها والتي تشمل إلقاء المحاضرات والنقاشات والأحاديث العديدة اليومية "[2].

وكذلك التعليم التعاوني ومن مزاياه أن يسمح للمتعلم " المشاركة الفاعلة في المناقشات الجماعية بشكل جاد ومفيد ، كما يكسبهم أدب الحوار مع الآخرين بشكل عملي خاصة إذا تم من خلال إشراف فاعل من قبل معلم المادة "[3]وتنمية مهارة التحدث ، لا يتعلق بما يمارسه المتعلم من أنشطة داخل الفصل الدراسي بل يشمل أيضا " الأنشطة اللاصفية إذا التحدث باللغة بصورة جيدة لا يمكن أن يكون نتيجة الأنشطة داخل الفصل فقط ، لذا فنحن في حاجة إلى أنشطة منهجية خارج الفصل وينبغي تشجيع المتعلمين على أن يتحدثوا خلالها بلغة الفصحى بعيدة عن التعقيد، ومن هذه الأنشطة المسرح والحفلات وغيرها ، وهي تساعد المتعلمين في التغلب على الصمت ، وتحسين قدرتهم على التحدث باللغة التي يتعلمونها .

استغلال المواد الدراسية، وما فيها من مجالات، يمكن توظيفها لإكساب المتعلمين مهارات التحدث المختلفة وهذا يعتمد المدخل التكاملي بين المواد الدراسية المختلفة "[4]

ومن الأنشطة التي تساهم في تنمية مهارات التحدث ، المحادثة والمناقشة وعليه "فإن أهم شيء هنا هو أن يهيئ منهج اللغة العربية بالتعاون مع إدارة المدرسة الفرص والظروف الطبيعية والمواقف العملية التي تتيح فرصة ممارسة الحوار والمناقشة ، فهذه المواقف بالإضافة إلى أنها تجود عملية الكلام لدى التلاميذ وقدرتهم التعبيرية فهي تجود أيضا عملية استماعهم حكاية القصص والنوادر وأن

1)- عبد اللطيف بن حسين ،طرق تدريس في القرن الواحد والعشرون ، ص 195-196.
2)- عبد الله الدنان ،دليل منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية والتطبيقية ،الدوحة ،ط1، 2005، ص17 .
3)- عبد اللطيف بن حسين فرج ،طرق تدريس في القرن الواحد والعشرون ، ص : 29-.
4)- محمد مصابيح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات ،ص: 294.

تكون من اختيار التلاميذ ، فمما نعرفه من أن التلاميذ لديهم قصص وخبرات يشتاقون للتحدث فيها كالنوادر والقصص التي حدثت لهم بالفعل ، أو غير مباشرة كأن يكونوا قد اكتسبوها عن طريق القراءة أو الاستماع إلى الآخرين"[1]لأن المواقف الحقيقية تساعده على اكتساب مهارة التحدّث بسهولة.وما يجب أخذه بعين الاعتبار في حكاية القصص تجنب الإكراه وعليه "يجب ألا يطلب من التلميذ حكاية قصة لا يستمتعون بحكايتها ، ولا أن يردد حكاية سمعها زملاؤه منه قبل ذلك لان ذلك يقتل في نفسه أهم عناصر القدرة على التعبير ويجب على المدرس الاهتمام بتوزيع الأدوار وإعطاء لكل متعلم الفرصة لقص ما يراه مناسبا من الحكايات والنوادر "[2].و غيرها

إضافة إلى الخطب والأحاديث والتقارير كالعمل على " استخدام الإذاعة المدرسية في الخطب والأخبار العامة والخاصة واستخدام الصحافة المدرسية وإدارة الحوار والمناقشة وإجراء المقابلات والتدريب على الحديث في الهاتف ، وفي مواقف المجاملة ،كالعزاء والاعتذار ، وتقديم الناس بعضها لبعض .."[3].

كما ينبغي للمعلم في تقديمه للدرس مراعاة "أن يكون موضوع الدرس لا يختلف في شيء عن الموضوعات اليومية التي تنال اهتمامات المتعلمين في وسطهم الاجتماعي وان يبني موضوع الدرس بناء حواريا يدور بين شخصين أو أكثر في موضوع ملتصق بهم في حياتهم اليومية وان يستعمل في التعبير عن مضامين الجمل الحوارية المفردات الأكثر تداولا في وسائل الاتصال اليومي ،كما ينبغي تشخيص الحوار من قبل المتعلمين بتوزيعهم إلى مجموعات بعدد شخصيات نص الدرس بحيث يتقمص كل تلميذ شخصية مع تبادل الأدوار طبعا ويتحول الحوار المكتوب إلى منطوق "[4].

وما يمكن التأكيد عليه هو أنه " من اللازم أن يشجعهم المعلم على ممارسة الناشطات التي تحفزهم للحديث بحرية أكبر مما هم عليه وما عليه إلا أن يلاحظهم محددا النشطات التي يمارسونها في

1)- علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية –ص 117.
2)- المرجع نفسه ، ص 118
3)- علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية، ص 119 .
4)- محمد الاوراغي،اللسانيات النسبية ، وتعليم اللغة العربية –الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ، لبنان ،ط 1-2010- ص 244-245.

حرية ليستغل تلك النشاطات في تعليمهم الحديث بين رفاقهم ، ومادام المعلم عاملا على توفير كافة الفرص اللازمة للتعبير فإنه بذلك إنما يساهم في تخزين العديد من الأفكار التي يتولى نموها لدى التلاميذ ويثري قاموسهم اللغوي فيساعدهم ذلك على المناقشة التي تتضمن بالضرورة بعض المفهومات المجردة و التي تحوي أنوع من التفكير المرتب ، وهو أكثر تعقيدا ، مما يتناولونه في أحاديثهم العادية "[1].

ومن مزايا التعليم التعاوني يمكن المتعلم من " التخلص من التوترات الشخصية عند الإلقاء ، وذلك لمحدودية العدد أنها من الأقران ، وهذا لا يتحقق إلا إذا تم النقاش بين المتعلم والمعلم بشكل مباشر داخل الفصل أو خارجه"[2].

ومن أساليب تنمية مهارات التحدث ،" رواية ، القصص بالتدريب على رواية المقروء المحضر سابقا دون النظر إلى المادة المكتوبة ، والتدريب على التشكيل ، وعدم التسكين في أثناء الأداء الشفهي ويختار المتدرب هذه القصص بحيث تتناسب مع المرحلة التي يدرس فيها المتدربون ، يروي المتدرب خلال القصة شفهيا ، دون النظر إلى أي مادة مكتوبة " [3].

ومن الطرائق المساهمة في تنمية مهارات التحدث تعليم الخطابة ومخاطبة الناس وتلك "من المهارات التي يجب أن ينظر إليها بجدية عند تعليم العربية مهارة الخطابة ، ولعل الطلبة المسلمين المهتمين بتعليم العربية يحرصون على تعلم هذه المهارة ،فالطالب المسلم يرى أنه بحاجة إلى هذه المهارة ليكون خطيبا مقنعا ، واليوم تلقى هذه المهارة اهتماما متزايد لدى التربويين ومعلمي اللغات ، لما لها من فائدة قصوى تعود بالنفع على المتعلم"[4].

فتعلم المتعلم هذه المهارة وتمكنه منها يعود عليه بالكثير من الفوائد "فالمتعلم الذي يضع نصب عينيه تعلم هذه المهارة ، سيجد انه لا يستطيع أن يخاطب قوما دون أن يتقن الأصوات العربية ، من حيث

1)- حسن عبد البارز عصر ،فنون اللغة العربية تعليمها وتقويم تعلمها ،ص 152.
2)- عبد اللطيف بن حسين فرج ،طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون ،ص 29
3)- عبد الله الدنان ،دليل منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، ص 24-25
4)- صالح نصيرات ،طرق تدريس العربية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ،ط01-2006 – ص 124.

مخارجها وطريقة النطق وتعلم وتنظيم الأفكار فالخطيب الجيد هو الخطيب الذي يضع أفكاره بطريقة منظمة ، وتعلم مهارة الإقناع ، فالخطيب الجيد يريد أن يقنع مخاطبيه بما يقول بتقديم أدلة وبراهين ، وحجج القول ، ويمكن للمعلم أن يتخذ من درس العربية وسيلة لتعليم هذه المهارة"[1].

ومن الأساليب التي ينبغي أن يراعها المتعلم ، والتي تساهم في تنمية مهارات التحدث لدى المتعلم أثناء تعلمه "تدريب المتعلمين على الارتجال في مواجهة المواقف المختلفة بعقل قادر على ترتيب الأفكار وحسن تنظيمها الطلب من المتعلمين إعادة سرد القصة بأسلوبهم إن كان الموضوع قصة او جمل جزئية تكمله إجابتهم الجزئية عن الصورة إذا كان موضوع التعبير صورة وتشجيعهم على الحديث في مواقف شاهدوها في المدرسة أو خارجها ويركز المعلم هنا أن يكون التحدث في موضوعات تتعلق بحياتهم ومشاكلهم وخبراتهم السابقة ، ومناقشة مسلسلات الإذاعة المرئية ، وبخاصة برامج للمتعلمين وذلك بالطلب إليهم إعادة سردها ، أو حوادث أو مشاهدة "[2].

كما ينبغي أن "يعطي المعلم طلابه الفرصة الكافية ليتكلموا بحرية دون أن يتدخل إلا برفق ، مراعيا أن يكون منتبها ،صبورا ،حريصا ،على ألا يكثر من التدخل في أثناء حديث المتعلم أو إيقافه للتصحيح ، بل عليه أن يرصد هذه الأخطاء ،ليلفت انتباههم في النهاية إليها ، وتشجيعهم على المشاركة في تصحيح هذه الأخطاء .ولعب الأدوار التمثيلية كلعبة دور الشرطي أو الأب ،أو المعلم وتدريبهم على بعض المواقف الحياتية"[3].

ومن الأساليب المساهمة في تنمية مهارات التحدث "كتابة الرسائل وإعادة هيكلة المعلومات ، وهنا يتم عمل ثنائيات من المتعلمين كل متعلم يكتب رسالة إلى زميله في موضوع ما مع اختلاف موضوع الرسالتين ثم يقرأ كل متعلم رسالة زميله ، ويعيد صياغتها من جديد شفهيا ويتم التدريب على الحديث خلالها.

1)- صالح نصيرات ،طرق تدريس العربية ،ص 125.
2)- فهد خليل زايد –أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة–ص143.
3)- المرجع نفسه، ص 144-151 .

الترجمة والتفسير وفيها نقدم للمتعلم المجالات المختارة ، بحيث تكون عادية وقصيرة ، وغالبا ما تكون في الصحف والمجلات ، وهذا التمرين يساعد على الطلاقة والإتقان ، مع استخدام الحواس المختلفة للمتعلمين"[1] وخلاصة ذلك أن التحدث وسيلة من الوسائل اللغوية التى يستخدمها الإنسان للتواصل مع غيره' وذلك بنقل ما لديه من أفكار ، وخبرات ومشاعر و غيرها من الأشياء التي تساهم في حدوث هذا التواصل ، إلا أن هذا التحدث لابد له من شروط تتوفر فيه ، حتى يكون حديثه مقبولا

وبالتالي فإن هذه الشروط لا تكون إلا بامتلاك المهارات المتعلقة بالتحدث ، التي ينبغي على كل من المعلم وكل من يعمل في قطاع التعليم، أن يساهم في توفير كل الأساليب و الطرق المتعلقة بتنمية هذه المهارات ، وإتاحة الفرصة للمتعلم الاطلاع عليها وممارسها، حتى يتمكن من ترقية مستوى حديثه، والتخلص من كل ما يجعله غير لائق لمستوي متحدّثيه ، وبالتالي النفور من حديثه ، وعليه فإن مهارات التحدث ضرورية لكل متحدث، والعمل على تنميتها أمر لا بد منه للنجاح في عملية التحدث.

5- أهداف التحدث :

يهدف تعليم التحدث إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن توضيحها في ما يلي:

فمن هذه الأهداف المهارية والمعرفية " أن يعبر المتعلم عن حاجاته ومشاعره ، وخبراته تعبيرا شفويا سليما ، وأن ينطق الحروف الهجائية وفق مخارجها الصوتية الصحيحة ، وأن يتعرف أسمائها ، وأن يركب مقاطع ، وكلمات جديدة من الحروف التي سبق تعلمها ، وأن يعبر بموضوع معين تعبيرا شفويا ، وأن يستعمل عددا معينا من الجمل والتراكيب ، أو الأنماط اللغوية استعمالا صحيحا ، وأن يلقي الشعر والأناشيد المرجوة في كتبه المقررة غناء فيه إيقاع ، وألحان موسيقية ، مختارة موضوع من قبل

1)- محمد مصابيح –تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات –ص 293-294.

بعض المختصين ، وأن يعبر عن لوحات فنية جميلة ، ومشاهدة طبيعية خلابة بكلمات وجمل تتمشى مع مستواه ، ويعبر عن هذه المشاهدة بدقة "[1].

ومن أهدافه أيضا العمل على " انتزاع عنصر الخجل من نفسهم ، وإزالة الانطواء منهم ،واكتسابهم اللغة اكتسابا سليما "[2]وما يسعى إليه من وراء عملية التحدث ، هو جعل المتعلم قادرا على أن "يؤيد رأيا أو حكما أو ينقده مع التعليل ، ويتدرب على المناقشة الفاعلة ،ويكتسب الجرأة على الواجهة و الإقناع ، ويوظف المكتسبات اللغوية بشكل جيد ،ويغير مجرى الحديث وفق متطلبات الموقف "[3]

كما يهدف إلى "إزالة الآفات النطقية التي تسيطر على المتعلمين، كالعي و الحصر و الفأفأة واللعثمة و لعلفي عدم معالجة المعلم لهذه الآفات ، وخاصة الحصر والعي مايجعل منها آفة مستديمة تلازمهم طول حياتهم ،و إقدار المتعلم على تنظيم أفكاره وعرضها عرضا منطقيا متسلسلا، وصياغتها بأسلوب جذاب فصيح ،وتعويد المتعلمين الطلاقة في التعبير،و اقدارهم على صوغ العبارات السهلة "[4]التي تتماشى مع قواعد اللغة.

وأيضا العمل على "مساعدة الطلاب على التكيف في مواقف الحياة المختلفة ، التي تتطلب منه لونا من ألوان التعبير ، وتعويد المتعلمين على حسن التفكير باختياره الأفكار و المعاني التي يريد التعبير عنها ، وتعويد الطلاب على جودة التعبير ، باختيار الألفاظ و العبارات التي يعبر بها عن أفكاره "[5]

1)- فراس السيلتي ، فنون اللغة المفهوم ،الاهمية ،المعوقات ،البرامج التعليمية ،ص :41-42.
2)- فهد خليل زايد ،أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة ص: 30.
3)-أحمد الزبير ، سند تربوي على أساس المقاربة بالكفاءات، ص :29.
4 فهد خليل زيدان ، تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، ص141-151.
5،ص151. المرجع نفسه

كما يستهدف من مهارة التحدث"تزويد المتعلمين بما يحتاجونه من ألفاظ و تراكيب لإضافته إلى حصيلتهم اللغوية واستعمالها في حديثهم ، ويعمل على إكساب المتعلم مجموعة من القيم والمعارف و الأفكار و الاتجاهات السليمة ،وتعويد المتعلمين لمواجهة المواقف الحياتية المختلفة التي تتطلب فصاحة اللسان ، والقدرة على الارتجال ، للعيش في مجتمع بفاعلية وتقوية لغة التلميذ تنميتها وتمكينه من التعبير السليم عن خواطر نفسه وحاجاته شفهيا وكتابيا ، وتنمية التفكير وتنشيطه وتنظيمه و العمل على تغذية خيال التلميذ بعناصر النمو و الابتكار".[1]

وكذلك " تنمية القدرة على التفكير في وضوح وبشكل منطقي وذلك ليسهل على المتعلمين الحديث السهل ، والمترابط المتصل ، وتحسين القدرة على تكوين الأفكار ،وإبداعها و الحوار بشأنها مع زملائهم والاتصال باستخدامها ، و التغلب على عيوب النطق ، وزيادة الوعي بأساليب المناقشة ، وتنمية إدراك المتعلم ورغباتهم ، وبتراكيب الجمل التي يستخدمونها وتقليل نزعاتهم إلى الحديث الغامض الغير المنظم "[2].

وهذه كلها تساهم في إكساب المتعلم القدرة على التعليق على الإخبار والأحداث، وتمكينه من اكتساب القدرة على البحث عن الحقائق والمعلومات و المفاهيم في مصادرهم المختلفة و المتاحة بالإضافة إلي تمكينه من التعبير عن ذاته.

من أهداف التحدث أيضا السعي إلى "إقدار المتعلمين على تنسيق عناصر الأفكار المعبر عنها بما يضفي عليها جمالا وقوة التأثير في السامع , فضلا عن أقدارهم على نقل وجهة نظرهم إلى غيرهم من الناس وتعويد الأفراد على التفكير المنطقي ، والسرعة في التفكير والتعبير وكيفية مواجهة المواقف الطارئة و المفاجئة ، وتعويدهم على تنظيم تعبيرهم عن طريق تدريبهم على جمع الأفكار ، وترتيبها منطقيا وربط بعضها بعضا، إتباع دائرة التكيف لمواقف الحياة ، كون الكلام يتضمن السؤال

1 راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النطرية و التطبيق ، دار المسيرة ، ط1 ،عمان الأردن، 2003،ص198
2 حسني عبد البارز عصر، فنون اللغة العربية-تعليمها وفنون تقويمها 154-153

،و الجـواب ،والمباحثـات ،و المنـاظرات، وإلقـاء التعليمـات ،و الإرشـادات ، والمناقشـات ، والتعليق على الأخبار ..."[1]

وأن يستطيع المتحدث أن" يستمع إلى اللذين يخاطبونه ويصغي إليهم ليتعودا احترام آراء الناس و الإصغاء إليهم ، ومناقشة أفكارهم مناقشة هادئة ، وهذا بدوره يؤدي إلى أن تكون العلاقات بينهم إيجابية بعيدة عن التنافس السلبي " التي تسهم في إعداد المتعلمين للمواقف التي تصادفهم ، والتي تتطلب منهم الفصاحة في التعبير و القدرة على الارتجال."[2]

وأيضا من أهداف التحدث "تمكين المتعلم من التعبير عما يدور حوله من موضوعات ذات الصلة بحياته وتجاربه وأعماله داخل المدرسة وخارجها في عبارات سليمة ، وزيادة نمو المهارات و القدرات التي بدأت تنموا عند المتعلم في فنون التعبير الوظيفي ، من مناقشة ،وعرض الأفكار ، والآراء و إلقاء الكلمات المرتجلة ، والكشف عن الموهوبين من المتعلمين في مجال الخطابة ، والارتجال وسرعة البيان في القول و السداد في الأداء ، وتهذيب الوجدان ، والشعور لدى المتعلم ليصبح فردا في جماعته القومية و الإنسانية ، ودفع المتعلم إلى ممارسة التخيل و الابتكار".[3]

1)- عبد العزيز أبو حشيش ،مهارات في اللغة والتفكير، ص174-175.
2)- فراس السلتي، فنون اللغة العربية، المفهوم والأهمية و المعوقات ، البرامج التعليمية ، ص42.
3)-محمد مصابيح تعليمة اللغة العربية ووفق المقاربات لنشطة من الأهداف إلى الكفاءات،ص288.

المبحث الأول: تقويم نماذج من التعليم المتوسط(الأنشطة)

تمهيد:

إن ما أصاب المتعلمين اليوم من ضعف ملحوظ في مهارة التحدث باللغة و التواصل بها لدليل قاطع أن على أن إهمال استخدام اللغة هو السبب الرئيسي هو الذي آل إليه الوضع الآن أوالحالي ، وإذا بحثنا عن الحلول فلا بد الحديث عن صلب الإشكالية التي نحن بصدد معايشتها و ذلك أننا وكما نعلم أن المتعلم في حجرة الدرس لا يحرك ساكنا أم المعلم الذي يفرغ محتوى محاضراته من بداية العام الدراسي إلى نهايته و صوت المتعلم لم يسمع قط.

والشيء الذي يعجز اللسانالتعبير عنه ، هو أنه رغم التطور الذي بلغ أوجه من النضج و الازدهار في المجال التعليمي ، و بالخصوص عند ظهور الدعوات التي تنادي بتوظيف المنهج التواصلي ، و بالخصوص المقاربة التواصلية إلا أننا نجد المعلمين على حد تعبيرهم .يوظفون هذه المقاربة التواصلية و لكن بالشكل التقليدي أي يدمجون الطرق التقليدية التي تعود عليها مع هذه المقاربة ، و هنا تظهر الإشكالية : فهل المشكل في ضعف كفاءة المتعلمين في التدريس ؟ أم ضعف المناهج ؟ التي لم تعطي صورة واضحة عن هذه المقاربة ؟ أم هذه المقاربة التواصلية كما نعرف ذات منشأ غربي ، وبالتالي لا تلائم وضعهم ، بسبب أن العوالم هناك متطورة و متقدمة ، والدول العربية لا تستطيع أن توفر هذه الاحتياجات للمتعلمين ، كل هذه التساؤلات تقف في الحقيقة عثرة أمامنا في البحث عن الحلول.

لابد التذكير أن فهم المقاربة التواصلية يزيد من فرص إمكانية توظيف المعلمين لها على عكس من عدم فهم هذه المقاربة و الخلفيات الأساسية لها " وحسب دراسة كارافازدوكاس aravas(199) فشلها في تحقيق أهدافها إلى عدم فهم المدرس لطبيعة المقاربة التواصلية ، و أن الوسائل التعليمية المصممة للأنشطة التواصلية يستخدمها المدرسون ضمن ممارساتهم

وليست سلوكا ضمن نشاط المتعلمين "[1]،إنّ فهم هذه المقاربة من قبل المعلمين له دور أساسي ،لأن ما يعزى فشلها إلا بسبب عدم فهم المعلمين لها.

إن الاهتمام باللغة في مجالها الوظيفي ، أو بعبارة أخرى توظيف اللغة وممارستها في الحياة الواقعية ،هي قضية قديمة ، و رغم مساهمة المفكرون في تعديل المناهج وفق ما تملية الوظيفة اللغوية ، ولكننا في الواقع نرى أن الطالب الجامعي اليوم يعاني الأمرين في محاولة خوض غمار مقابلة شفهية تتطلب الحديث باللغة ، عاجز عن الافصاح و البيان ...وقد يعجز حتى عن كتابة تقرير أو ملأ استمارة ، فيلتوي لسانه وينفذ حبر مداده ، رغم مروره بمحطات تعليمية مستمرة، تطلب منه جهدا مضنيا ، فربما يرجع السبب في ذلك اقتصاره على الحفظ و استظهار ما حفظ ، وحل التمارين ، و غيرها ولكن بدون جدوى هذا بالنسبة للطلبة " أما أن يمتد الأمر للمثقفين والمتخصصين فهذا مؤشر على سعة المشكلة وانتشارها و امتدادها إلى الشخصية العربية ، وإلى تقديم التنازلات تلوى التنازلات ، فما يثير الدهشة وجود إنسان متعلم يحمل أعلى الدرجات العلمية و اللغوية ، يتعرض لمواقف يتطلب منه أن يقف خطبا في جمع من الناس ، فيرتبك و يتصبب عرقا ، و يتلعثم و يرتج عليه ولا يستطيع أن ينطق بجملة صحيحة ، ولا بعبارة تامة ، ونسي أن الحياة ليست بين الكتب فقط بل هي خبرة ، و تدريب وممارسة في المواقف المختلفة التي تقتضي التحدث و مواجهة الجماهير، و اكتساب القدرة على الاقناع بأسلوب جميل جذاب."[2] ولهذا لابد التركيز في المناهج اللغوية على عمليات الاتصال اللغوي

1) منهاج اللّغة العربيّة للسنة الرابعة من التعليم المتوسط :

يعتبر الاصلاح التربوي أهم مطلب لتكوين المتعلم ، و لعل تبني النظام التربوي المقاربة بالكفاءات

1)- خواجة بن عمر فقيه ، مستوى تطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الانجليزية و فق المقاربة التواصلية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير ص 48.

2)- شعبان شعبان، اللغة الوظيفية و الاتصال، ص7 ، نقلا عن واي فاضل فتحي تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، حائل المملكة العربية السعودية ، دار النشر و التوزيع .

لدليل على ذلك خصوصا في المدرسة الجزائرية ، و ذلك لضرورتها وبالتالي ضمنت المنظومة التربوية هذه المقاربات في مناهجها التعليمية و كتبها المدرسية ، من أجل اكسابها للمتعلم ،وذلك عن طريق التعليم و التعلم ، حتى يتسنى للمتعلم مواجهة مختلف التحديات و التكيف الصحيح مع الوضعيات الجديدة التي تعترضه في الحياة اليومية ولكن هل هذه الاصلاحات الجديدة التي عرفتها الجزائر اليوم قد وصلت بالفعل إلى تلك الأهداف المسطرة من خلال هذه المقاربات ، و ذلك أن الواقع التربوي لا يعكس ذلك ، إذا نجد عدة تساؤلات تطرح من طرف المعلمين و المهتمين على مستوى التطبيق و الممارسة حول امكانية تطبيق هذه المقاربات .

توزعت الأنشطة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط كما يلي:

- ✓ "القراءة المشروحة و دراسة نص
- ✓ الظواهر اللغوية
- ✓ مطالعة موجهة(تعبير شفوي)
- ✓ تعبير كتابي.

و الحجم الساعي المخصص لتدريس اللغة العربية في السنة الرابعة من التعليم المتوسط خمس ساعات أسبوعيا، و كل نشاط مدته ساعة واحدة "[1]

أ/- **القراءة و دراسة النص** :

تعتبر القراءة من بين الأهداف التي "يشترط على المتعلم اكتسابها وإجادتها فهي عملية عقلية انفعالية ، وهي عبارة عن نص نثري تواصلي يتدرب المتعلم من خلاله على القراءة الصامتة الواعية و على تحليل المضمون ، وعلى دراسة بعض المفردات و التعابير ، كما يستعمل كذلك لمعالجة موضوع من موضوعات القواعد و الاملاء "[2] وتعتبر القراءة من أكثر الأنشطة المهمة وذلك لأن بقية الأنشطة مبنية عليها وذلك في إطار ما يسمى بالمقاربة النصية المعتمدة في

1)- مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، جوان 2013 ، ص 15.
2)- وزارة التربية الوطنية ، الوثيقة المرافقة لمناهج التعليم المتوسط ، ط 1 ، جوان 2013 ، ص 15 .

تعليمية اللغة العربية ، و تعني المقاربة النصية في تعليمية اللغة اللغات " مجموع طرائق التعامل مع النص و تحليله بيداغوجيا لأجل اغراض تعليمية "[1] و بالتالي المقاربة النصية تعني أن يكون النص محور جميع النشاطات مثل البلاغة ، و النحو، و الصرف و غيرها ،وذلك أن النص من منطور بيداغوجي تلتقي فيه جميع المعارف اللغوية.

ومن هنا نقول أن المقاربة التعليمية المعتمدة في تناول المادة اللغوية هي المقاربة النصية "التي تعتبر النص وسيلة فعالة لتعلم اللغة واكتساب الرصيد اللغوي الذي يمكن المتعلم من التواصل مشافهة و كتابة ، في وضعيات دالة ، فينفذ بها في مواد دراسية آخري "[2] ويتوخى من نشاط القراءة أن يكون فيه المتعلم قادرا على :

- "قراءة نصوص متنوعة قراءة واضحة و مسترسلة و معبرة.
- التمييز بين أنماط النصوص المختلفة من حيث بناؤها و أغراضها و وظائفها.
- التعرف على بناء النص و طبيعة هيكلته.
- تحديد المعاني المجازية و الكتابة النصية وبعض أنواع الدلالات (النحوية، و الصرفية، والسياقية)
- التمييز بين المعاني الكلية و المعاني الجزئية .
- تفسير المقروء و الحكم عليه.
- اكتساب عادة القراءة و الرّغبة فيها "[3]

والقراءة تنقسم إلى نوعين من النصوص، هناك نصوص أدبية، و نصوص تواصلية:

✓ **النصوص التواصلية:**

تكون نصوص مرتبطة بواقع المتعلم سواء من جانبه الثقافي أو الاجتماعي، و الاقتصادي، وذلك بغية تفاعله معها لأجل :

1)- عبد الكريم غريب ، المنهل التربوي ، ج1، ص22.
2)- وزارة التربية الوطنية ، الوثيقة المرافقة للمنهاج التعليم المتوسط ، ص 7.
3) المرجع نفسه ، ص 12.

- بعث الفضول و حب الاطلاع عند التلميذ
- التزويد برصيد لغوي ثري و جديد و مفيد
- توظيف المكتسب في واقعه اليومي.

ويهدف هذا النوع من النصوص إلى اكساب المتعلم كفاءة لغوية، أي تمكينه من ممارسة النشاط اللغوي وفق ما تفتضيه المواقف التواصلية .

✓ **النصوص الأدبية:**

فهي التي تعمل على إنماء الحس الجمالي للمتعلم، وذلك حتى تصقل ذوقه و تفجر طاقته الداخلية، ومشاعره، ومن أجل تنمية قدرته على التحليل، و النقد، و يهدف هذا النوع من النصوص إلى:

- تحديد أنماط النصوص و تمييز الأنواع الأدبية.
- اكتشاف معاني النص و إبراز أبعاده.

وما يجدر التركيز عليه هو أن حصة القراءة بصفة عامة " هي حصة تعبيرية فهي فرصة لممارسة التعبير الشفوي لذا يدعى التلاميذ إلى تلخيص كل فقرة ثم إلى تلخيص النص كله بالربط بين مختلف الفقرات "[1]

ويتم تقسيم دراسة نشاط القراءة، ودراسة النص إلى ثلاث حصص هي :

- ❖ قراءة و دراسة النص
- ❖ دراسة ظاهرة لغوية
- ❖ تطبيقات

2)– لأنشطـــة اللغـة العربيـــة:

2)–1– حصة القراءة ودراسة النص:

1)- وزارة التربية الوطنية ، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، جوان 2013 ، ص 07.

2)-1-1- لإنجاز حصة قراءة و دراسة نص :

الوحدة:قضايا اجتماعية. **المستوى :** الرابعة متوسط

النشاط: قراءة و دراسة نص . **المدة :** 1سا

الموضوع:المدينة الحديثة.

الكفاءة المستهدفة: حفظ اللسان العربي من اللحن و الخطأ

مؤشر الكفاءة : أن يشرح معاني الكلمات مع التوظيف

لإعداد، هذه الحصة يجب توفر كتاب التلميذ، صفحة 19، السبورة.

يستهل الدرس بتمهيد يكون أحيانا عبارة عن أسئلة يطرحها المعلم للمتعلم لإيقاد أحاسيسهم اتجاه محور من محاور الدرس، من أجل الانتباه

مثل : - ماذا تعني المدنية الحديثة ؟

- هل لها سلبيات أم إيجابيات؟

ثم يعرض المعلم النص على متعلميه بأن يقرؤه قراءة صامتة لمدة معينة ، ثم يقوم بطرح الأسئلة من خلال النص (البناء الفكري) ليعرف مدى فهمهم له.

وبعده يكلف المعلم متعلميه بتقسيم النص إلى وحدات فكرية ، ثم يمارس المعلم فنيات القراءة الجهرية ، ويشرك أكبر عدد من المتعلمين بالقراءة ، ويصحح خلالها أخطاءهم المرتكبة بطريقة تربوية سليمة ، ثم يطلب منهم استخراج الأفكار الأساسية من كل فقرة.

وفي النهاية يطلب المعلم استخراج الفكرة العامة من النص ، بعدما يحللونه فقرة فقرة ، و يفهمون معناه.

ويجب التنبيه إلى أنه لا بد التركيز على بناء كفاءة التواصل لدى المتعلم ، ابتداء من السنة الأولى من التعليم المتوسط وهذا " يتطلب العمل على تحسين كفاءة القراءة و الفهم التي تمكنه من التحليل ، وكفاءة الكتابة و التحرير التي تمكنه من التركيب ، ولا يتأتى ذلك إلا باعتماد المقاربة النصية ، لكونها توفر البحث و التقصي"[1]

2)- 2- حصة الظواهر اللغوية (قواعد اللغة):

إن تبني المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية يتطلب ، استنباط القواعد للغوية و النحوية والصرفية من النص المقرر في حصة القراءة ، بعد أن يكون المتعلم قد فهم النص و عرف معانيه ، إذ يتوقع من التلميذ بعد دراسة قواعد اللغة أن يكون قادرا على :

- "التعرف على القواعد التي تحكم عناصر اللغة، و ضبطها في سياق لغوي مناسب
- تحديد الآليات اللغوية من خلال وظائف هذه العناصر في النص

ربط القواعد باستعمالها الفعلي من خلال توظيفها في مواقف تعبيرية متنوعة "[2]

2)-2-1انجاز حصة قواعـد اللغـة :

لوحدة: حقوق الإنسان **المستوى: الرابعة متوسط**

النشاط :ظواهر لغوية **المدة** : 1سا

الموضوع : تقديم المفعول به وجوبا و جوازا

الكفاءة المستهدفة: حفظ اللسان العربي من اللحن و الخطأ.

مؤشر الكفاءة : أن يأتي التلميذ بأمثلة صحيحة مع الإعراب ، ص29.

1)- وزارة التربية الوطنية ، الوثيقة المرافقة لمناهج التعليم المتوسط ، جوان 2013 ، ص07.
2)- المرجع نفسه ، ص 13.

يمهد المعلم للدرس من خلال طرح جملة من الأسئلة للمتعلم متعلقة بدرس اليوم و هو المفعول به مثل:- ما هو المفعول به؟ ما مَرتبته ؟

- هل يأتي دائما في المرتبة الثالثة ؟

لقد مرَ بك أن المفعول به عادة ما يأتي متأخرا عن الفعل و الفاعل وهذا ما نلاحظه في مواضع كثيرة من القصيدة السابقة مثل:

- لا تقهروا الأطفال
- لا تطفئوا البريق
- و تسَلبوا البسمة
- قال الله تعالى :" وإذا ابتلى ابراهيم ربه "
- اياك نعبـد
- أمَا السَائل فلا تنهر
- منَ قابلت؟

بعد كتابة الأمثلة و تشكيلها يطلب المعلم قراءة الجمل و استخراج المفعول به من خلال الإعراب ، وأن يبينوا له الجمل التي تأخر فيها المفعول عن الفعل و الفاعل ، ومتى يتقدم المفعول به وجوبا وجوازا ، ثم يسطر بالون مغاير على الكلمة أو المفعول به الذي ورد في الجملة ثم يطلب منهم تقديم تعريف للمفعول به ، وفي نهاية يكتب القاعدة على السبورة لكتابتها على كراساتهم.

وفي نهاية القاعدة يعطي المعلم واجبا منزليا يحتوى على جمل كثيرة تتضمن مفعول به من تقدم و تأخر، وجوبا وجواز حتى يتمكن المتعلم من استيعاب الدرس أكثر.

ولا بد على المعلم عند تقديم حصة القواعد "أن يشعر المتعلمين أن العبرة ليست في حفظ القواعد بل المهم هو تطبيقها أثناء الكلام و الكتابة و القراءة ،كما أن تصحيح الخطأ

أمر ضروري من قبل المعلم ، ولكن تكون بطريقة لا تربك التلميذ أمام زملائه ،و ينبغي كذلك أن يظهر التشجيع على جواب التلميذ حتى يقبل على هذا النشاط برغبة كبيرة"[1]

إن الإشكال الذي يقع فيه أغلب المعلمين ،أنهم أثناء اعدادهم لحصة القواعد يقومون بتقديم أمثلة خارجة عن النص الذي تناوله في نشاط القراءة ، وهذا ما لاحظناه من خلال حضورنا أحد حصص القواعد ،إذا يقوم المعلم بكتابة أمثلة لا تتعلق إطلاقا بالنص ، ولكن تحوي فقط موضوع الدرس الذي هو المفعول به ، و الشيء الذي غاب عن هذا المعلم ، هو أن الكتاب المدرسي مبني من خلال النصوص الوارد فيه على المقاربة النصية ، و الهدف منها جعل النص هو المنطلق ،لأن الاستعمالات اللغوية للقاعدة النحوية موجودة في سياقها اللغوي وهو نص القراءة المشروحة ، بمعنى أن الدرس النحوي لم يسبق القاعدة منعزلة أو عارية من الاستعمال بل جاءت في ممارسة لغوية وهو النص.

وبالتالي تعتبر المقاربة النصية من أحسن الاختيارات المنهجية و المعرفية للتدريس وإن جهل المعلم لهذه المقاربة أو غيرها، وإلى ما ترمي إليه من خلال الأنشطة التي يقدمها بين يدي متعلميه يضيع على نفسه وعلى نشئه الكثير.

– حصة التطبيقات:

هي عبارة عن حصة إدماجيه من أجل ترسيخ المكتسبات السابقة بالنسبة للمتعلم بحيث تعالج تطبيقات اللغة من الجوانب الآتية :

- ✓ النحو والصرف (الصيغ و التراكيب)
- ✓ قواعد الاملاء و العروض
- ✓ المبادئ الأدبية الأولية.

يتم تقديم أو تنفيذ الأعمال التطبيقية " عقب تقديم الظواهر النحوية و الصرفية والاملائية و البلاغية ، و تكون متعلقة بحصتي القراءة و دراسة النص ، ونظرا لما لها من أثر

1)- وزارة التربية الوطنية، دليل أستاذ اللغة العربي، السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، ص 41

وفاعلية ، يوصى المنهاج بضرورة الاهتمام بتنويعها ،والاكثار منها و إحاطتها بكل مستويات القدرات العقلية المعرفية ، (من المعرفة إلى التقويم مرورا بالفهم و التطبيق و التحليل و التركيب)"[1] والأهداف المتوخاة من الأعمال التطبيقية هي :

- تثبيت ما اكتسبه المتعلم.
- ممارسة الكفاءات اللغوية المدروسة، و توظيفها توظيفا مناسبا.

خلال هذه الحصة يحاول المعلم أن يدرك مدى استيعاب المتعلمين للدَروس التي كان يقدمها وهذه التطبيقات عبارة عن جملة من الأسئلة التي تكون متنوعة مثال (انظر الصفحة 30 من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط).

نماذج تطبيقات :

- ✓ "يعبر الشاعر عن موقفه مما لحق الأطفال من أذى ، استخرج خمس كلمات تعبر عن ذلك معللا اختيارك.
- ✓ هات من نص القراءة ثلاث كلمات أو عبارات قريبة من معنى " لا تقتلوا الأطفال".
- ✓ في المقطع الأول من القصيدة تشبيه لمجموعة من الأشياء الجميلة بأشياء قبيحة ، وضح ذلك، و بين لماذا لجأ الشاعر إلى هذا النوع من التشبيه؟
- ✓ كوَن خمس جمل توظفَ فيها كل حالات وجوب تقديم المفعول به عن الفعل و الفاعل، وأذكر السبب في كل مرة.
- ✓ كوَن أربع جمل يجوز فيها تقديم المفعول به عن الفعل و الفاعل، معللا جوابك في كل مرة.
- ✓ استخرج مما يأتي المفعول به، وبين نوعه و موقعه في الجملة:

1)- وزارة التربية الوطنية ، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ،ص 14.

يعيش العديد من الأطفال أوضاعا سيئة خصوصا المعاقين حيث يكابدون حياة قاسية، ولا يلقـون أي عنايـة... كمـا هـو حـال الطفـل مُحَمَّد...شـاهدته يحبـو في طريـق مليئـة بالأشواك وقد افترش التراب..."[1]

2)- 3 – التعبير الشفهـي:

لقد اهتم منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط بالتعبير الشفهي اهتماما كبيرا إذا هو:" وسيلة من وسائل الاتصال المباشر للفرد مع غيره ينقل إليهم من خلاله الأفكار والآراء و لمعلومات باستعمال اللغة المنطوقة ،إنه نشاط دعامته المطالعة و القراءة ،وهو حقل تطبيقي لكثير من المهارات , ومقدمة للتعبير الكتابي ، وخادم له ، ووضعيات استخدامه عديدة و متنوعة ."[2]

وما يستهدف تحقيق من خلال نشاط التعبير الشفهي ما يلي :

- ممارسة اللغة و توظيفالمكتسبات اللغوية بشكل جيد.
- تحسين الأداء الشفهي و تنمية القدرة على الارتجال.
- التدريب على المناقشة الفاعلة الوظيفية.
- اكتساب الجرأة و القدرة على المواجهة والاقناع.
- تفعيل روح المبادرة و الثقة.
- تخفيف التواصل الأفقي "[3]

وتعتبر المطالعة الموجهة التي يحضرها المتعلم خارج القسم استعدادا لتعبير الشفهي.

انجاز حصة التعبير الشفهي :

النشاط : مطالعة موجهـة **المدة** : 1سا.

1)- وزارة التربية الوطنية ، شريف مريبعي وآخرون ، اللغة العربية لسنة الرابعة متوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،2013.
2)- وزارة التربية الوطنية ، الوثيقة المرافقة لمناهج التعليم المتوسط ، ص 14.
3)- المرجع نفسه، ص 14.

الموضوع :الناشئ الصغير.

الكفاءة المستهدفة: التعبير الشفهي السليم دون أخطاء

مؤشر الكفاءة: أن يحدد المتعلم المعنى الاجمالي للنص وأن يستخرج من النص تقليصا له.

عندما يمهد المعلم لدرس اليوم يكون كلف المتعلمين سابقا، بتحضير الدرس في البيت و تلخيصه ثم يبدأ المعلم حصة المطالعة، يطرح أسئلة حول النص ، حتى يتأكد أنهم قاموا بتحضيرهم الدرس مثال أنظر الصفحة 24 من الكتاب المدرسي .

- ما معنى الناشئ ؟
- كيف أراد الكاتب أن ينشأ ابنه؟
- كيف ترى رأي الكاتب في طريقة تربية ابنه؟

يقوم المتعلم بالإجابة عن الأسئلة التي تطرح له من طرف المعلم من خلال النص الذي أمامه ،ثم يطلب المعلم من بعض المتعلمين تلخيص الدرس شفويا ، ويقوم خلالها بتصويب الأخطاء سواء كانت أخطاء لغوية أو غيرها ،ثم في نهاية يكتب تلخيصا للنص في السبورة.

من خلال ملاحظتنا لسير الدرس في القسم، رأينا أن حصة التعبير الشفهي (مطالعة موجهة)، يعتبرها المعلم كغيرها من حصص القراءة، يعتبرها المعلم من خلال قيامه بطرح جملة من الأسئلة على المتعلم ، و المتعلم طبعا يجيب ،و في نهاية يكتب التلخيص على السبورة ،بعدما ينهض بعض التلاميذ لتلخيص النص شفويا ،

ومن هنا فقد لاحظنا أن حصة التعبير الشفهي من أكثر الحصص التي لا يهتم بها المعلم من ناحية الإعداد للحصة، رغم أن المنهاج، أولى عناية كبيرة بهذا النشاط.

بما أن تركيزنا كان حول الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية حاولنا أن نلاحظ إلى أين وصل المتعلم في استعماله للغة؟ فوجدنا أن بعض المتعلمين عندما طلب منهم القيام و التحدث عن موضوع الدرس كانت هناك بعض الصعوبات التي اعترضتهم أثناء الحديث، مثل:

قول جملة ثم يصمت، ثم يقول الجملة الأخر... وهكذا ، لكن دون أن يكون إن صح تعبيري ترابط بين الجملتين ، وهناك فئة قليلة جدا ، كان حديثهم أو تلخيصهم شفهيا مقبولا دون الوقوع في أخطاء ، مع الطلاقة اللغوية الملحوظة عليهم في الحديث.

وعند انتهاء نشاط التعبير الشفهي (المطالعة الموجهة) اقتربنا من بعض المتعلمين الذين كان أدائهم جيدا ، وأردنا منهم إخبارنا عن طريقة تحضيرهم لنشاط التعبير الشفهي المطلوب منهم من طرف المعلم ، فاكتشفنا أن المتعلمين الذين كانوا يتحدثون عن الموضوع بطلاقة ، يقومون بتلخيص النص في البيت ، ثم بعدها يحفظونه عن ظهر قلب ، وعندما تأتي حصة التعبير الشفهي يلقون على المعلم ما حفظوه ، دون ن يدرك المعلم ذلك وهنا وقع الاشكال إذا أصبحت حصة التعبير الشفهي ، كغيرها من الحصص التي تتطلب الحفظ ، كحصة التربية الإسلامية ومن هنا تطرح التساؤل التالي:

- هل المشكلة في المعلم ؟ أم في المتعلم ؟ أم في المنهاج؟

ولكننا عندما قمنا بسؤال المعلم، وهو بدوره وضح لنا أن هناك بعض النصوص لم يتمكن المتعلمين من تحضيرها و تلخيصيها في البيت لصعوبتها عليهم على حد تعبيرهم وخصوصا النصوص العلمية ، فهل الكتاب لم يوفق في اختيار النصوص التي تلبي حاجات المتعلمين ؟ كما أكد لنا أن هناك نصوص لاحظ اقبال المتعلم عليها مثل : " من هو الأقوى ؟" الموجود في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط .

بما أن المعلم له الدور القيادي للعملية التعلمية لا بد أن لا يعتمد كليا على ما يقدمه المنهاج وأن يحاول إيجاد طرق أخرى لإشراكهم في كل حلقة من عملية التعليم حتى يذلل صعوبات المتعلمين لأن" من مسؤوليات المدرس خلق مشاهد التواصل و المناسبات التواصل للطلاب ومساعدهم في التعبير عن آراء أنفسهم وتبادل الأفكار بشكل ابدعي وجرئ وعلى المدرس أن يطلب من الطلاب أن يهتموا بسرعة وسلاسة التعبير بدلا من الدقة ،إلا إذا أدى

ذلك إلى سوء الفهم لأن التحبس و التوقف غير المناسب في الكلام يؤثران سلبا في فاعلية التواصل ، فإن التواصل السلس زاد ثقة الطلاب بذات ونشط مبادراتهم الدراسية حتى زاد كفاءتهم في استعمال اللغة "[1]

2)-4- حصةالتعبير الكتابي :

لعل كل واحد منا يدرك أهمية التعبير الكتابي ، في حياة المتعلم سواء في قاعة الدرس أو خارجه في الحياة العملية ،لأنه " نشاط ادماج هام للمعارف اللغوية ، المختلفة ومؤشرا دالا على قدرة المتعلم على تحويل هذه المعارف بتوظيفها في وضعيات جديدة وهو بذلك يعتبرا تجنيدا للكفاءة المستهدفة "[2] بحيث يستهدف من خلال التعبير الكتابي وبواسطة الوضعيات المشكلةو المشاريع إلى كتابة أنما ط نصية (سرد ، وصف ،ن حوار، إخبار حجاج) وذلك باستعمال السندات المختلفة في التعبير مثال (رسالة، خطبة ، قصة، مسرحية)

كما يخصص المعلم " قسطا من حصة التعبير الكتابي لتصحيح الوظيفي ، مركزا في كل مرة على جانب إجرائي (هيكلة رسالة إدارية ، بناء مقدمة ، عرض شاهد من الشواهد توظيف ظاهرة لغوية مدروسة ...) ومراعيا حجات التلميذ وأخطاءه"[3] ويتم التصحيح عند تقديم حصة التعبير الجديد.

2)-4-1- انجازحصة التعبير الكتابي :

النشاط: تقنيات التعبير الكتابي **المستوى** : الرابعة متوسط

الموضوع : تقليص نص**المدة** : 1سا

الكفاءة المستهدفة: التعبير السليم مع الحفاظ على المعاني الأساسية.

1)- هان تشوع، منهاج التعليم التواصلي و تطبيقه في أعمال التدريس للغة العربية ، ص 144.
2)- وزارة التربية الوطنية ، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، ص 15.
3)- المرجع نفسه ، ص15.

مؤشر الكفاءة : أن يفرق التلميذ بين التلخيص و التقليص(أنظر الصفحة33 من الكتاب المدرسي)

يبدأ المعلم بكتابة نصين على السبورة ، بحيث يكون النص الأول ملخص ، والثاني تقليص للأول ، ومن خلال ذلك يطرح المعلم سؤله للمتعلم حول ما يشاهده ، مثال : " نهضت اليوم صباحا كعادتي بعد ما رنَ المنبه أطفأته ثم ذهبت ، و توضأت و صليت الفجر ، تناولت فطوري الذي جهزته أمي، و خرجت من المنزل متجها نحول المتوسطة ، قبل أن يغلق الحارس الباب ، ولما وصلت أدينا النشيد الوطني اصطفينا ثم دخلنا أقسامنا "

تقليص النص:

" نهضت صباحا، صليت الفجر، تناولت فطوري، خرجت نحو المتوسطة، أدينا النشيد الوطني ثم دخلنا أقسامنا "

وعندما يجيب المتعلم بأن النص الأول ملخص و النص الثاني تم تقليصه يحاول المعلم الوصول إلى استنتاج نهائي، لتعريف التقليص و خطواته من طرف المتعلم، ثم يكتب المعلم تعريفا للتقليص و المبادئ التي ينبغي مراعاتها عند تقليص نص.

وفي الأخير يطلب المعلم من المتعلم تقليص نص من خلال وضعية إدماجيه يقدمها له ونقدم مثال على ذلك :

بعدما عرفت التقليص و الفرق بينه و بين التلخيص، حاول تقليص نص "الزردة" في أقصى حد ممكن وفق ما درست .

ومن خلال انجازنا لحصة التعبير الكتابي ، واستعارتنا لمذكرة أحد المعلمين ، نلاحظ من أن النصوص المقتبسة هنا خارج عن النص الأصلي الموجود في كتاب القراءة للسنة الرابعة متوسط ، بمعنى أن المعلم قد استعان بكتاب خارجي ، و لم يتقيد بالنص المقرر في الكتاب المدرسي.

وبالتالي خالف ما ترمي إليه المقاربة النصية ، وهي جعل النص محور كل الأنشطة كما ذكرنا سابقا ، بالإضافة إلى أنه رغم أهمية حصة التعبير الكتابي نجد أن المعلمين لا يعطون أهمية لهذا النشاط لأننا من خلال طرحنا لجملة من الأسئلة على المتعلمين تأكدنا أن المعلم يأخذ اعمال المتعلمين ، التي كلفهم بها في الحصة بأن يعبروا عن موضوع معين ، مثل تقليص النص مثلا ،ثم يأخذ هذه الأعمال لكن دون تصحيحها وعندما يأتي نشاط التعبير الكتابي ، في الأسبوع الأخر يتم التصحيح من خلال قراءة بعض أعمال المتعلمين، وأحسن تعبير يكتب على السبورة ، دون تصويب للأخطاء اللغوية، وبالتالي يضيع على الكثيرين الاستفادة من هذا النشاط.

والسؤال المطروح هنا هل الأهداف المسطرة في التعبير الشفوي والكتابي في منهاج السنة الرابعة متوسط تنشد فعلا التواصل مثل ما ذكر المنهاج؟

يركز منهاج اللغة العربية السنة الرابعة متوسط كما نلاحظ على بناء كفاءة التواصل لدى المتعلم، ويكون ذلك من خلال توسيع مكتسباته و إثرائها و دعمها اعتمادا على وضعيات مختلفة، بالإضافة إلى أن منهاج احتوى كما ذكرنا سابقا جملة من الأهداف التي يتوخاها من خلال النشاطين الشفوي و الكتابي ، ولكن الشيء المثير هو أن المنهاج يستهدف قدرة المتعلم التواصلية ، لكنه يستخدم مصطلح التعبير عوض التواصل في حديثه عن الشفوي و الكتابي ،وهذا مناقض لأسس المقاربة بالكفايات المبنية على التواصل.

وذلك أن التعبير كما نعلم هو الافصاح ،سواء كان لغويا أو غير لغويا كالإشارات ، ولكن التعبير لا يشترط المشاركة ، خلافا للتواصل الذي يشير إلى حدوث تفاعل بين طرفين حول شيء معين، و بالنظر إلى منهاج السنة الرابعة نلاحظ أن الكفاءة الختامية تنشد في فحواها التواصل لا التعبير، لأن النص الحجاجي هدفه التأثير في المتلقي و الإقناع، وذلك أن المرسل يبحث عن الطرق والأدلة و البراهين لذلك ، بالإضافة إلى النص الحواري الذي لا يتم إلا بين طرفين أو أكثر ، و له أشكال متعددة مثل الندوات ، و المحادثات ...و غيرها .

وبالتالي نستنتج هنا أن الصعوبات التي واجهت المقاربة بالكفاءات في المنهاج الجديد هو عدم التفريق بين التعبير و التواصل ، فالمنهاج يذكر كلمة التعبير و في نفس الوقت يستهدف التواصل ، أما الممارسة الفعلية في غرفة الصف فقد لا نبالغ إذا قلنا ،لا نجد ذلك أو ذاك ، كما نلاحظ في كتاب المقرر أن المواضيع أو النصوص المقترحة بعيدة كل البعد عن التواصل ، والاستعمالات الوظيفية التي تتطلب دمجها في وضعيات تواصلية شفوية ، بالإضافة إلى أن المنهاج يركز على المكتوب على حساب المنطوق "ورغم التركيز على الجانب الإجرائي في المكتوب الذي يعد جزءا مما يسمى بالمقاربة النصية ، التي تنضوي أيضا تحت الكفاية التواصلية و التي تضم مجموعة من الخطوات في الجانب الانتاجي نذكر منها : تصور الموضوعات و تصميم خطة النصوص ، و بناء النصوص و فق النوع و التصنيف ، و الربط بين البنيات ...إلا أن الهدف التواصلي في المكتوب يبقى مفقودا في منهاج اللغة العربية من التعليم المتوسط ،لأن المنهاج مازال أسير النظرة التقليدية التي تحصر المكتوب في الإملاء و سلامة الأسلوب ونقاوة اللغة، وهي نظرة يتبناها كثير من المعلمين، إذا يركزون على الأخطاء الإملائية، و النحوية، والصرفية، و الأسلوبية في تقومهم للأعمال الكتابية للمتعلمين "[1]إذا تتخذ ملاحظاتهم في أسلوب ضعيف ،الأخطاء كثيرة ...

باختصار إن منهاج اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، يفتقر إلى أمور كثيرة، فهو في حاجة إلى إعادة النظر خصوصا في "أهداف بعض الأنشطة و منها الشفوي و الكتابي ، مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب التواصلي في تصميمها ، و لتحقيق الغاية التواصلية ينبغي على المشرفين الساهرين، على اعداد المناهج و الكتب المدرسية ، الوعي بخصوصية الشفوي مقارنة بالمكتوب، و التركيز على ما يسمى الأهداف التواصلية"[2]،

1)-مليكة بوراوي، الشفوي و الكتابي من التعبير إلى التواصل ، مجلة الأثر ، تصدرها جامعة باجي مختار ، عنابة(الجزائر)العدد الأول ، ديسمبر 2015 ، ص 102-103.
2)-.المرجع نفسه، ص103.

وذلك أننا لو اتجهنا إلى البلاد الغربية لوجدنا أن التربويون ركزوا في مناهجهم تحت ما يسمى (المراكز الوظيفية في الحياة) التي تتمثل في المحادثة والمناقشة الرسمية ، والمناقشة الجماعية ، وقص القصص ، و توجيه التعليمات و الإرشادات و التفسيرات ، و كتابة الرسائل ، و كتابة المذكرات ، و كتابة التقارير، "لأن التواصل لا يختزل في اطار المعرفة اللغوية ، كما أن معيار اختيار المعرفة أضحى يركز على نتائج البحث اللساني و نظريات الأدب، بدليل أن نصوص الكفايات أغلبها يرتكز على النظريات النصية التي تصنف النصوص ترصد أنواعها بناء على محددات لسانية واضحة ، كما لم يعد النص يقرأ من خلال مجموعة من الوحدات اللسانية بل يقرأ انطلاقا مما يسمى " بموسوعة القارئ المخزنة في ذاكرته، والتي تتيح له ربط المعلومات و الأفكار بتجارب و معارف سابقة مخزونة ."[1]

كما أننا إذا كنا " في التعبير تركز –غلبا– على أن يفهمنا غيرنا، فإننا في التواصل مجبرون على أن نفهم غيرنا: من هم ؟ ماهي ثقافتهم؟ ماهي موروثاتهم؟ ماهي تمثيلاتهم القبلية ؟ ، فلكي نتواصل مع الأخر يجب امتلاك قدرات لفهم علامات الطرف الأخر، و معرفة استعمالاتها المختلفة ، وكذا الدلالات المختلفة التي تحملها ، و تعد المقاربة بالكفاءات خير مجسد لفكرة التواصل في المجال التربوي على المستوى النظري ، أما على المستوى التطبيقي فتجابه هذه المقاربة صعوبات جمة مما يستلزم إعادة النظر في التكوين بصفة عامة، و الاصلاح التربوي بصفة خاصة وعلى قول (جورج موكو) :" إن أي عملية تعليمية إذا لم تسبقها عملية تواصلية مآلها الفشل "[2]

ومن خلال ذلك سنحاول تحديد أهم الصعوبات التي يعاني منها المعلم و المتعلم في نشاط التعبير الكتابي و الشفوي، وأن نقدم الحلول لذلك باعتبار أهمية هاذين النشاطين.

1)-مليكة بوراوي ، الشفوي و الكتابي من التعبير إلى التواصل ، مجلة الأثر ، ص 103
2)- المرجع نفسه، ص: 103

وفي زيارتنا الميدانية لإحدى المؤسسات التعليمية قمنا بالحضور في أحد (أقسام السنة الرابعة متوسط)، ومشاهدة الكيفية التي يسير وفقها إنجاز حصة التعبير الكتابي على الشكل الآتي:

2)-4- ب- انجازحصة التعبير الكتابي:

النشاط : تعبير كتابي **المستوى** : الرابعة متوسط

الموضوع: الخطبة**المدة** : 1سا

الوحدة :11-المواطنة.

الكفاءة المستهدفة :التعرف على فن الخطبة ، و أسالبها و مراحل كتابتها.

مؤشر الكفاءة: القدرة على كتابة خطبة مع مراعاة شروط كتابتها

الوسائل و السندات :كتاب التلميذ السبورة .

لإعداد حصة التعبير الكتابي الخاصة بالخطبة، يجب توفر كتاب التلميذ ص221.

وضعية الانطلاق:

قبل أن تشرع الأستاذة في تقديم درس التعبير الكتابي، و الذي عنونه الخطبة قامت بتقديم تمهيد للموضوع، وذلك من أجل جلب انتباه التلاميذ لموضوع الدرس و ذلك من خلال طرحها لثلاث أسئلة:

السؤال الأول: من خلال العنوان المدون على السبورة ما هو موضوع درسنا اليوم؟ أجابت إحدى التلميذات: حسب العنوان المدون على السبورة ، موضوع الدرس هو الخطبة.

بعدها أضافت الأستاذة سؤالا آخر: إذن موضوعنا اليوم هو الخطبة، ماذا تعرفون عن الخطبة ؟ حسب معلوماتكم القبلية ، ماهي الخطبة ؟

أجاب تلميذ: الخطبة مثل خطبة الجمعة، خطبة العيدين التي يقوم بها إمام المسجد.

ما نوع هذه الخطب؟

أجاب التلميذ: خطب دينية.

بعدها طلبت الأستاذة من التلاميذ فتح الكتاب الخاص باللغة العربية على الصفحة 221 ، ثم شرعت في قراءة النص قراءة نموذجية تبعتها قراءة تلميذان، ثم طلبت منهم الانتباه إليها، ثم شرعت في طرح الأسئلة التي مزجت فيها أسئلة الكتاب المدرسي، مع أسئلة قامت بتحضيرها.

أقرأ ثم أجب عن الأسئلة الموالية:

"أيها السادة، إن ما قيل عنا في أيام عزنا، لا نورده للمباهاة بل للتذكير، ولا نسرده للمفاخرة بل لتفزيع، فيرجع كل إلى نفسه ويناقشها الحساب الدقيق ، و لنسأل أنفسنا: هل نحن على أثر السلف سائرون؟ ، أم نحن عن خطيتهم حائدون؟، هل يصدق في يومنا ما قيل عنا في أمسنا؟ أم يصدق لقائل أن يقول نعم الجدود ولكن بئس من ولدوا .

قد شغفنا أيها السادة بمزوق الألفاظ ومنمق الكلام، لكن أجدادنا قد فتنوا بعظيم الأعمالوصادق الفعال، نحن نقول ولا نفعل، وكان واحدهم يفعل ولا يقول، نحن نتغنى بالوطنية، في الأندية و نترنم بأناشيدها في الشوارع .

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

فإذا ما أهابت بنا إلى التضحية قبعنا في عقر دارنا ساكنين...أما وطينتهم فكانت صامتة لا تتجلى إلا في المعامع، ولا تتدفق إلا مع دمائهم على شفار المرهفات نحن نتغزل بالحرية صبح مساء.

وللحرية الحمراء باب بكل يد ممرجة يدق

ولكن تقسون عند الغاية غير حرة...أمَا الأجداد والآباء فقد جهلوا ما نعرف عن الحرية و الاستقلال من الأوصاف، ولكن نفوسهم كانت ظاهرة كنصل السيف، حرة كالهواء أو كنسر السماء.

أيها السادة ، لقد ذكرت ما عرف به آباؤنا من الفضائل لنقتبسها ووصفت ما بنا من نقائص لنصلحها.

- أنطوان جميل

مناقشة النص :

- ما نوع النص الذي بين أيدنا
- أجابت التلميذة: نوع النص الذي بين أيدينا هو نص نثري.
- عادة ما ينهض في الجماعة فردا أو رجل معين يعلمهم شيء معين كيف يسمى هذا الإنسان؟
- أجاب التلميذ: يسمى هذا الإنسان خطيبا.
- لماذا يخطب في الناس؟
- أجاب تلميذ آخر: يخطب في الناس بغرض الإرشاد و الوعظ.
- نفهم من خلال قرأتنا لهذا النص أن هناك شخص يوجه كلام لجماعة من الناس، ماهي العبارات الدَالة على ذلك؟
- أجابت تلميذة العبارات الدالة على ذلك، "أيها السادة إن ما قيل عنا في أيام عزنا، لا نورده للمباهاة بل للتذكير"، مثلا وغيرها من العبارات، بعد إتمام النقاش، توصلت الأستاذة لوضع تعريف لفن الخطبة، وقامت بتسجيله على السبورة، وطلبت من التلاميذ تدوينه على الكراس.

تعريف الخطبة:

"الخطبة فن نثري يستخدمه الخطباء لطرح أراءهم، وأفكارهم بوضوح شفاهه على مستمعين معيّنين، من أجل إيضاح أمر غامض أو تصحيح مفهوم خاطئ، أو حث على فعل معروف أو ترك منكر أو إقناع بفكرة..."[1]

وبعد انتهاء الوقت المخصص لكتابة التعريف على الكراريس، واصلت الأستاذة بقية الأسئلة المتعلقة بالعناصر المتبقية الخاصة بفن الخطبة، ومن خلال طرح مجموعة من الأسئلة على المتعلمين، وإجابتهم عليها ،تمَ التعرف على ما يجب مراعاته أثناء إعداد الخطبة مثل حاجة السامعين، وما يناسبهم من كلام حسب مستواهم والأدوات التي يحتاجها الخطيب، مثل أفعال الأمر، القسم ، التعجب، النداء، التمني...

وبعده تم التعرف على مراحل كتابة الخطبة التي تبدأ بكتابة مقدمة لعرض الفكرة العامة التي يريد عرضها ، ثم العرض وهو صلب الموضوع ثم الخاتمة وتأتي تأكيد الضرورة ما كالطاعة ، الامتثال لأوامر لدين مثلا في خطبة الدينية... ثم يتم تدوينها على السبورة ويطلب من التلاميذ تدوينهاعلى كراريسهم.

ثم في الأخير قدمت الأستاذة ملاحظة فيما يخص أقسام الخطبة ، حيث تنقسم الخطب وتتنوع بتنوع المواضيع التي تعالجها، فهناك الخطبة الاجتماعية ، السياسية، الوطنية، الدينية، وقامت بتدوين هذه

الملاحظة على السبورة، وطلبت من التلاميذ تدوينها على كراريسهم.

ثم في نهاية الحصة قامت الأستاذة، بكتابة التطبيق على السبورة و التي جاء على النحو التالي:اعتماد على الخطوات المدروسة، أكتب خطبة من خمسة عشر سطرا موجهة للشباب

1)- وزارة التربية الوطنية ، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ، ص222.

حول موضوع ما ؟ونظر الامتياز درس الخطبة بالطول، طلبت منهم القيام بإنجازه في البيت، و الإتيان به في الحصة القادمة.

من خلال زيارتنا الميدانية أجرينا حوار مع أستاذة مادة اللغة العربية حول حصة التعبير الكتابي، من خلال هذا الحوار قمنا بتسجيل الملاحظات التالية :

- -أن حصة التعبير الكتابي حصة أسبوعية، تكون في نهاية كل وحدة تعليمية.
- -يتم إجراء ثلاث حصص متتابعة لمدة ثلاث ساعات ، يتم فيها عرض ثلاث مواضيع للتعبير الكتابي، ليخصَص الأسبوع الرابع لحصة تصحيح التعبير الكتابي حيث يتم اختيار موضوعا واحدا من المواضيع الثلاثة، ليتم تصحيحه في تلك الحصة، ويتم الاستغناء عن تصحيح الموضوعين الآخرين.
- -في حصة تصحيح التعبير الكتابي، تقوم الأستاذة بمشاركة المتعلمين، بكتابة نموذج على السبورة، مثل كتابة خطبة ويتم تدوينها من طرف المتعلمين علىكراريسهم .
- ومن خلال استفسارنا عن الواجبات المنزلية، تبين لنا أن هناك مجموعة من المتعلمين، مواظبة على القيام بإنجاز الواجبات الخاصة بالتعبير الكتابي، وهناك فئة قليلة مهملة لاتقوم بإنجاز الواجبات ولا تعيرها اهتماما.

ثم قمنا بإجراء حوار مع بعض التلاميذ عن حصة التعبير الكتابي، وقمنا بسؤالهم عن الصعوبات التي تواجههم أثناء إنجاز حصة التعبير الكتابي فتوصلنا إلى الملاحظات التالية:

فكانت التلميذة مروة مثلا من خلال إجابتها أنها لا تجد صعوبة في التعبير الكتابي، ولكن تشترط أن يخصَص لها وقت طويل، لتستطيع انجاز التعبير ولعل السَر في عدم وجود صعوبة، هو أنها كثيرة المطالعة حسب ما صرَحت به.

ثم قمنا بإجراء حوار مع شيماء فقالت بأنها تجد صعوبة في التعبير فعندما يطلب منها الكتابة، تعجز عن توظيف الجمل الأنسب في التعبير، كما أنها تفتقر إلى الرصيد اللغوي،

حتى أنها أثناء كتابة الخطبة لجأت إلى كتابة "خاطرة" ، وذلك لسوء فهمها لكيفية كتابة خطبة، وماهي الألفاظ والأساليب التي يجب أن تتوفر في الخطبة،

ثم أجرينا حوار مع التلميذة دليلة: عن "واجب الخطبة "فكانت صريحة في إجابتها ، بأنها قامت باستخراجها من موقع الأنترنت، دون معرفتها لخصائص أو خطوات انجاز الخطبة فهذا لا يهمها.

فيما يخص عملية التصحيح، هم الذين يقومون بجمع الأوراق وتسليمها للأساتذة، بدون إرجاعها لإجراء عملية التصحيح.

فيما يخص الحصص التي يتم فيها انجاز التعبير داخل القسم، فإن عرض المحاولات يكون من طرف التلاميذ النجباء نظرا لضيق الوقت، أما المتعلمين الضعفاء في أغلب الأحيان لا يتسنى لهم عرض محاولاتهم.

إن بعض المتعلمين أثناء شرح الأستاذة يكونوا منشغلين بالحديث خاصة الذين يجلسون في المقاعد الأخيرة، ثم قمنا بسؤالهم: ماذا اكتسبتم مِمَا قدمته الأستاذ في هذه الحصة، فكان ردَهم أنهم لم يكونوا منتبهين لما تقوله.

وما لفت انتباهنا أثناء زيارتنا الميدانية أن هناك بعض المواضيع يتم شرحها، ويطلب من المتعلمين القيام بإنجاز التطبيق داخل القسم وبعد انتهاء وقت الكتابة، يعرض المتعلمين أو ثلاثة محاولاتهم، ثم توجه لهم الملاحظات، وبعدها يتم ختام الحصة، دون معرفة مدى فهم المتعلم لهذه التقنية، أو عدم فهمهم لها، ويتم في الحصة القادمة المرور إلى موضوع آخر، وهذا ما يؤدي في الأخير إلى خروج المتعلمين غير مالكين لمهارة التقنيات التي تم تدريسها لهم.

- **3)– 1– أهم الأخطاء التي يقع فيها المتعلمين أثناء التعبير الكتابي :**

أثناء زيارتنا الميدانية طلبنا من المتعلمين تسلمنا أعمالهم للاطلاع عليها ، فأخذنا نماذج لمجموعة من التلاميذ، شيماء نعيمة ، جميلة، دليلة، يحي، وبعد قراءتنا لمحاولاتهم لاحظنا بعض النقائص والأخطاء في أعمال بعض منهم.

من هذه الأخطاء ما يلي:

- عدم توافق بين المطلوب وبين النص الذي ينتجه المتعلم، مثل: المطلوب كتابة خطبة، و محتوى التعبير الذي قدمته شيماء خاطرة.
- عدم وضع علامات الترقيم مثل: الفاصلة، النقطة، علامة الاستفهام، علامة التعجب...., وإن وضعت، فهي في المكان غير المناسب لها.
- كثرة الأخطاء النحوية، و الصرفية، الإملائية.
- عدم القدرة على التعبير بأسلوب راقي وفني عن أفكارهم.

هذه بعض الأخطاء التي صادفتنا أثناء قراءتنا لبعض التعابير الكتابية التي قام بها بعض المتعلمين

و السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل أدت المقاربة التواصلية وظيفتها بنجاح أم لا؟

فيما يخص المقاربة النصية فإن المعلمة لم تراع تطبيق المقاربة النصية أثناء تقديم الأنشطة المتعلقة بمادة اللغة العربية ، وذلك أثناء تقديم نشاط القواعد ، و النص الأدبي و النص التواصلي وحصة المطالعة الموجهة اعتمدت على وحدة المواطنة ، أما فما يخص تقديم حصة التعبير الكتابي المتعلقة بالخطبة فإنها قامت بدمج وحدتين أخيرتين هما الهجرة والصناعة التقليدية.

أما فيما يخص المتعلمين فإنهم غير راضين بالطريقة التي تقدم بها حصة التعبير الكتابي خاصة فيما يتعلق بطريقة تصحيح الأوراق ، و الحصة المخصصة لتصحيح التعبير الكتابي و الوقت غير الكافي لهذه الحصة.

وبتالي نصل إلى نتيجة مفادها أن المعلمين لا يطبقون المقاربة التواصلية في حصة التعبير الكتابي وذلك باعتمادهم على تدريب المتعلمين على التعبير فقط دون مراعاة السياق الذي يتم فيه التعبير و الاستراتيجية التي ينبغي أن يتبعها المتعلم أثناء التعبير عن موقف معين يصادفه في حياته أو الظروف المحيطة به.

3)-2-الحلول المتعلقة بسير حصة التعبير الكتابي داخل حجرة الدرس:

- ✓ فيما يخص الوقت المخصص لحصة التعبير الكتابي، فهو وقت قليل جدا لذا ينبغي أن تكون ساعات التعبير كثيرة، حتى يسمح بعرض تصحيح لكل موضوع تم تناوله، على
- ✓ الأقل حصة تخصص لإجراء التعبير، وحصة في الأسبوع الذي يليه تخصص للتصحيح حتى يتمكن المتعلم من التعرف على النموذج المثالي لكل موضوع تم تناوله.
- ✓ في الحصة الخاصة بالتعبير الكتابي يجب على الأستاذة أن تقوم بتصحيح الأوراق و، واعادتها للمتعلمين، وتركز على ملاحظات الأخطاء، والنقائص التي وقعوا فيها، حتى يتعرفون على أخطاءهم و يتفادوها مستقبلا، بعد تصحيحها على السبورة، كما يتعرف عليها المتعلمين الذين لم يقعوا فيها.
- ✓ أثناء إجراء التطبيق في القسم، ينبغي أن يمنح وقت كافي للكتابة على الأقل عشرين دقيقة، وبالتالي لا تعرض المحاولات حتى ينهي كل متعلم كتابته، صحيح أن هناك بعض التلاميذ يتميزون بذكاء قوي ، ينجزون محاولاتهم بسرعة، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية لدى المتعلمين.

- ✓ لا بد من توفر شروط ملائمة تساعد المتعلمين على الاسترسال في الكتابة، ومن هذه الشروط توفر الهدوء داخل القسم وتنظيم الوقت وتقسيمة ، شق للكتابة والشق الآخر للقراءة، حتى يستفيد المتعلمين من بعضهم البعض ومن الملاحظات الموجهة لهم.
- ✓ في عرض المحاولات لا تكون الأسبقية للنجباء فحسب، بل كذلك نتيح المجال للضعفاء، لعرض المحاولات التي قاموا بإنجازها، وهكذا يتم إعطاء الفرصة للجميع، فيتبين مدى حصول التعلم لدى المتعلمين.
- ✓ إن إنجاز التعبير الكتابي داخل القسم، يعود المتعلمين على الكتابة، ويمكن الأستاذ من معرفة النقائص التي يشكوا منها المتعلمين، ويعمل على معالجتها. كما يقضي على اتكال المتعلم على شبكة الأنترنت أو مساعدة الآخرين ، وهذا هو الذي يقف حاجزا أمام تطوير مهاراته الكتابية.
- ✓ توجيه المتعلم نحو السبل التي تساعده على اكتساب مهارة الكتابة، وذلك بالعودة إلى المطالعة، ومراجعة قواعد اللغة والاملاء.
- ✓ على الأستاذة أن تراقب كل التلاميذ أثناء إجراء التطبيق ليتبين التلاميذ الدين يقمون بإنجاز التطبيق، والذين لا يقمون بالإنجاز يدفعهم إلى ذلك، ولكن التعامل مع النجباء فقط يجعل الضعفاء يتكاسلون، ولا يكتبون لأنهم يعرفوا أن الأستاذة لا تعيرهم اهتماما، ولا تطلب منهم عرض محاولاتهم.

3)-3- طرق و أساليب علاج ضعف المتعلمين في التعبير الكتابي :

من خلال زيارتنا الميدانية لإحدى المؤسسات التعليمية بولايتنا، وبعد اطلاعنا على الطريقة التي يسير وفقها تقديم حصة التعبير الكتابي لمستوى قسم السنة الرابعة متوسط ،ارتأينا أن نقترح مجموعة من الحلول التي قد تساهم في تجاوز الضعف و العجز الذي يعاني منه تلامذتنا أثناء تحرير التعابير الكتابية التي يطلب منهم إنجازها، حيث تتمثل هذه الحلول في ما يلي :

- ✓ "–تفادي فرض الموضوعات المتعلقة بالتعبير الكتابي وإلزام الطلاب بالتقيد بها ، وذلك عن طريق إعطاء الطلاب الحرية في اختيار الموضوعات عند الكتابة ، وخلق الدافع للتعبير، و خلق المناسبات الطبيعية التي تدفع التلاميذ للكتابة و الحديث .
- ✓ –ربط موضوع التعبير بفروع اللغة، و بالمواد الدراسية الأخرى، و توظيف موضوعات الأدب و القراءة في ذلك."[1]
- ✓ على الأستاذ أن يقوم بإرشاد المتعلم إلى كل السبل التي تساهم في" تنمية قدرته على المحادثة، و المناقشة، وكتابة الرسائل، و كتابة التقارير و الملخصات، و السجلات، و محاضر لجلسات.
- ✓ –لا بد من تدريب المتعلم على الرجوع إلى مصادر المعرفة و المعلومات، و تعويدهم على ارتياد المكتبات، و البحث عن الكتب و المراجع ، و الواقع أننا أغفلنا كثيرا هذا الهدف في التدريس ، في جميع المراحل التعليمية حتى الجامعية منها "[2] من السبل التي تساعد على تجاوز الضعف لدى المتعلمين، أن يكون الأستاذ حريصا على " تدريب المتعلمين على استغلال المواد الأخرى في التعبير ، فمدرس اللغة النابه، هو الذي يحيل المتعلمين إلى موضوعات في كتب الأدب، والقراءة و المواد الاجتماعية، ففيها الكثير مما يمكن مناقشته ،أو التعليق عليه، أو تلخيصه، وفيها أيضا ما يعين المتعلمين على الكتابة الإبداعية."[3]
- ✓ –وكذلك" يجب أن تكون الموضوعات المعروضة على المتعلمين، كثيرة و متنوعة وياحبذا لو كانت من اختيار المتعلمين أنفسهم ، أو على الأقل يشاركون المدرس في تحديدها، حتى تكون لديهم الدافعية في الكتابة عنها.
- ✓ –يجب على المدرس إرشاد المتعلمين إلى مجموعة من مصادر المعرفة ، و المراجع التي يقرؤونها قبل الكتابة في الموضوع أو الموضوعات التي يختارونها، فإن ذلك يعودهم على

1)- راتب قاسم عاور ، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان الأردن ، ط1 ،2009 ، ص 211

2)- على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية النظرية و التطبيق، ص 268.

3)- المرجع نفسه، ص268.

مهارة القراءة في المراجع ، و القراءة لحل المشكلات، و ارتياد المكتبات و البحث عن المراجع ، وعمل قوائم المراجع ...وغير ذلك من المهارات الضرورية في عالم اليوم."[1]

- ✓ -كذلك على الأستاذ أن يراعي أسس التعبير التحريري كالأسس النفسية، أثناء الفعل التعليمي مثل مراعاة " ميل المتعلمين إلى التعبير عن أنفسهم، وعلى المدرس أن يوظف ذلك في حصة التعبير، خاصة للقضاء على الخجل عند بعض التلاميذ.
- ✓ -يساهم المتعلم في التعبير، و يتحمس له إذا وجد لذلك دافعا، لذا على المعلم أن يوفر الموضوعات التعبيرية، التي تقود المتعلم إلى التأثير، و الانفعال، و بالتالي الكتابة ميل المتعلمين إلى المحسوسات، و نفورهم من المعنويات، فعلى المعلم الاستعانة قدر المستطاع بنماذج الأشياء، أو صورها لتحفيز المتعلمين على التعبير."[2]
- ✓ على الأستاذ أن ينتبه إلى "ميل التلاميذ إلى التقليد وهذا يعني أن المعلم هو القدوة لتلاميذه في مظهره وسلامة لغته، المثل الذي يطمح تلاميذه إليه."[3]
- ✓ -على مدرس التعبير الكتابي ، أن يخصص وقت لإكساب تلاميذه" المهارة في توظيف قواعد الإملاء، وعلامات الترقيم ، توظيفها ينبئ عن فهم وقدرة الاستفادة بما تعلم ،فإن كثيرا من طلاب الدراسات العليا تستوي عندهم هذه الأمور، أن ينقلوا أفكارهم من حيز التصور إلى حيز القراءة ، دون تميز بين الفقرات، أو استخدام جيد لعلامات الترقيم ، وكأنهم يهيبون بالقارئ أن يقف وحده عند ما يحسن الوقوف، وأن يستمر عندما لا يعترضه شيء ."[4]
- ✓ -"يجب على المعلم أن يعمل أثناء حصة التعبير الكتابي ، على تدريب متعلميه على الكتابة، وذلك وفق معايير واضحة مثل "سلامة الأسلوب نحويا وصرفيا ، سلامة الحقائق المعروضة ، والأفكار والمعاني

1)-على أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص291-292.
2)-سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين تعليم و تعلم التعبير التحريري، السنة الثانية نموذجا، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ع8،7-9 ديسمبر2010،ص 445.ى
3)-المرجع نفسه ، ص445.
4)- فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا و املاء و كتابة ، دار الوفاء، 1994، ص09-10.

- ✓ -تكامل المعاني، ومراعاتها لمطالب المجتمع، وطبيعته وحاجاته، وسلامة العرض، ومنطقته وجمال المبنى، و المعنى ."[1]
- ✓ "يجب أن يختار المعلم ما يراه شائعا من الأخطاء، ويعالجه مع التلاميذ بعد تصحيح الكراسات، على ألا يكون التركيز على الأخطاء الإعرابية، إلا ما كان منها فاحشا.
- ✓ يجب مراجعة الكتابات الجيدة لبعض التلاميذ، وقراءتها أمامهم، مع بيان نواحي الجمال فيها في المبنى و المعنى"[2]
- ✓ على المدرس أن يسعى إلى اكساب التلميذ الرصيد اللغوي، الذي يساعده أثناء كتابة التعبير، إذا" يتجلى هدفه في ضبط مجموعة من المفردات ، و التراكيب العربية الفصيحة الجارية على قياس كلام العرب، حتى يتسنى لهم التعبير عن الأغراض، و المعاني، من أجل التعبير عن المفاهيم الحضارية العلمية، وهو يستدعي خطوتين:

الأولى: ضبط رصيد المتعلم اللغوي، وذلك بضبط كمية المفردات، و التراكيب التي يتعلمها من كتب القراءة، و النصوص، و سائر الكتب العلمية والإنسانية الأخرى.

الثانية: مراقبة الاستفادة مما يتعلمه من مفردات، و التراكيب في تعبيره، فالتعبير بما يكتسبه من مفردات، وتراكيب، هو مقياس تعلمه الحقيقي لها، وصيرورتها جزءا من ثروته اللغوية."[3]

- ✓ أيضا فيما يتعلق بالأسس التربوية للتعبير التحريري، فيجب مراعاتها من قبل الأستاذ " فالكي تؤدي اللغة وظيفتها، يجب أن يتم التعبير في مواقف طبيعية، و على المدرس أن يبدعها لكي يتفاعل التلميذ مع درس التعبير، يحتاج إلى الشعور بالحرية في اختيار بعض الموضوعات.

1)- على أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص292.
2)- المرجع نفسه ، ص 293-294.
3)- سعاد عبد الكريم الوائلي، عباس الوائلي، طرائق التدريس ، الأدب و البلاغة و التعبير بين النظرية و التطبيق ،ص 80.

- ✓ مادام التعبير من الأغراض الهامة التي يحققها تعلم اللغة، ومادام كل درس من دروس اللغة فيه مجال للتدريب على التعبير، فليس للتعبير زمن معين بل هو نشاط لغوي مستمر، بحيث يدرب الأستاذ التلاميذ على التعبير الصحيح و السليم في مختلف المواقف."[1]
- ✓ كذلك" يجدر بالمدرس اختيار المواضيع من مجال خبرة التلاميذ، قدر المستطاع إذ لا يمكنهم الحديث عن شيء لا يعرفونه، أو لم يختبروه، وإن تم ذلك فسيكون العمل ناقصا وجافا"[2]
- ✓ كذلك فيما يخص" حصيلة التلاميذ في المرحة المتوسطة قليلة، و التعبير يحتاج إلى مفردات، وتعابير لذا ينبغي على المعلم أن يوفر الفرص لإثراء معجم المتعلمين، وإنمائه عن طريق القراءة و الاستماع.
- ✓ ازدواجية اللغة في حياة المتعلمين الفصحى، و العامية ومن هنا يركز المعلم على تحبيب الفصحى إلى قلوبهم، وإظهار أهميتها في حياتهم"[3]
- ✓ أيضا يجب " أن يكون المدرس قريبا دائما من التلميذ، بمعنى أن يكون التوجيه، والإرشاد فرديا، فهناك كل تلميذ مختلف عن الآخر، ولكن لا يكون التقويم جيدا في الكتابة الإبداعية، إلا إذا كان المدرس يعرف كل تلميذ، ويعرف اهتماماته ومستواه، وعلى كل حال يجب على المدرس ألا يكلف التلاميذ بالكتابة إلا فيما يعرفونه جيدا، وعندئذ سوف يتعرف التلاميذ بأنفسهم على موطن القوة،
و الضعف في كتاباتهم."[4]
- ✓ أيضا حتى " تساعد التلاميذ على فهم العلاقة بين الاتصال الكتابي الفعال، وبين استخدام مهارات الكتابة الصحيحة، فإننا نحتاج إلى جعلهم يقرؤونها أيضا أمامهم، فإذا حاول التلاميذ قراءة المسودة الأولى لما كتبوه ، بما فيها من أخطاء في التهجي، و نقص في الفواصل والنقط، أو وضع بعضها في غير أماكنها، فإنهم سوف يبادرون بالمسارعة إلى قواعد اللغة

1)- سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين تعليم و تعلم التعبير التحريري، السنة الثانية نموذجا، ص 446.
2)- المرجع نفسه،ص446..
3)- سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين تعليم و تعلم التعبير التحريري، السنة الثانية نموذجا، ص 446.
4)- على أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص 294..

المكتوبة لقراءتها، وهنا سوف يعترفون بحاجاتهم إلى تعلم مهارات اللغة المكتوبة، وربما يحتاج المدرس هنا إلى عرض نماذج من اللغة المكتوبة، لتوضيح أهمية المهارات الاتصال الكتابي."[1]

3)-4- صعوبات تدريس التعبير الكتابي و الشفوي(التحدث):

3)-4-1-صعوبات تدريس التعبير الكتابي:

3)-4-2-صعوبات تتعلق بالمتعلم : وتتمثل فيما يلي:

يحتاج المتعلم إلى ثروة لغوية، وقوالب تعبيرية، من أجل تحرير نص في التعبير الكتابي، وهو ما يشكل أعظم صعوبة يلاقيها المتعلم في بداية المرحلة المتوسطة من التعليم، خصوصا إذا تعلق الأمر بتطبيق قواعد النحو والإملاء.

1) احساس التلاميذ المسبق بالفشل في التعبير كتابي و بالتالي نفورهم منه.
2) شعور المتعلمين بعدم أهمية التعبير التحريري، فهو عندهم جهد ضائع.
3) فقدان المتعلمين الرغبة في الكتابة الابداعية، نظرا لانعدام حسن الذوق الأدبي لديهم.
4) عزوف المتعلمين عن المطالعة، بعيدا عن أجواء المدرسة.
5) انعدام النشاطات الثقافية داخل المدرسة التي تشجع على الكتابة في مختلف المجالات، غياب التشجيع و التحفيز.

صعوبات تتعلق بالمعلم وتتمثل فيما يلي:

1) صعوبة تدريب المتعلم على التعبير الكتابي، لأنه يستلزم جهدا خاصا من المتعلمين نفسه، وهو ما يضاعف جهد الأستاذ.
2) عدم إلمام بعض الأساتذة بمراحل النمو اللغوي للطفل، مما يجعله مرتبك في تحديد مستوى قدراتهم الذي يمكن البناء عليه.
3) نفور بعض الأساتذة من درس التعبير التحريري، لما فيه من مشقة تصحيح الأوراق.

1)- على أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص 296.

4) عدم تمكن بعض الأساتذة من أساليب تدريب المتعلمين على التعبير، بالتالي يبق التلميذ دون موجه يسهل عليه تجاوز العقبات."[1]

4)-3-1-صعوبات تدريس التعبير الشفوي(التحدث):

4)-3-2- من مظاهر ضعف اتقان مهارات التحدث:

1) **مظاهر تتمثل بالتخوف من مواجهة الأخرين:**

يختلف المتعلَمون في تعاملهم مع الغير، فبعضهم يملك الشجاعة و الجرأة في مواجهة محدثيهم، لكن الأغلبية منهم يعانون من العجز عن ذلك ويتمثل ذلك في الأمور التالية :

1) مساورة أغلبهم شعور، قبيل الإلقاء، بعدم قدرتهم على مواجهة الحضور.
2) ميل هؤلاء الواضح إلى القراءة بدل الارتجال.
3) تركيز النظر إلى الأسفل أو إلى مكان محدد.
4) غياب شبه تمام لاستخدام آليات التواصل غير اللفظي.

2) **- مظاهر تتصل بالأصوات:**

يرتبط بذلك مجموعة من مظاهر ضعف المتعلمين في التعبير الشفوي مثل:

1) التحدث على وتيرة واحدة.
2) عدم خروج الحروف من مخارجها الصحيحة.
3) عدم تنغيم الصوت وتمثل المعنى.

مظاهر تتعلق بكل من الأفكار والألفاظ و الأسلوب: ويتمثل ذلك على التوالي في:

1) غموض الأفكار، وعدم القدرة على توضيحها
2) العجز عن اختيار المفردات الدقيقة المعبرة عن المعنى.

1)- سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين تعليم و تعلم التعبير التحريري، السنة الثانية نموذجا، ص، 447

3) الاضطراب في بناء الجملة، الضعف في استخدام أدوات الربط[1] .

بالإضافة إلى كل هذا فإن التعليم عندنا مازال محافظا على النظرة التقليدية في التعليم، وهي أن المعلم هو المالك الوحيد للمعرفة داخل غرفة الصف، و المتعلم خاضع لأوامر المعلم ونواهيه، رغم أن المناهج ينادي بجعل المتعلم هو محور العملية التعليمية ،و المعلم هو موجه فقط، وحتى وإن قلنا أن المناهج ضمنت في محتوياتها الحديث عن المقاربة التواصلية التي تساهم في جعل المتعلم يمتلك كفاءة تواصلية، إلا أننا لا نجد ذلك في واقع الأنشطة المقدمة من طرف المعلم.

1)- شباني الطيب، استراتيجيات التواصل اللغوي في تعليم و تعلم اللغة العربية،(دراسة تداولية)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر تصدرها جامعة قاصدي مربا ح،2010/2009، ص92.

المبحث الثاني: أنشطة مقدمة وحلول مقترحة وفق المقاربة التواصلية:

1)–تطبيق المقاربة التواصلية في أعمال التدريس لتكوين كفاءة المتعلمين التواصلية:

بسبب ضعف كفاءة المتعلم التواصلية، كان هذا لازما بتغير الطرق التقليدية، و محاولة تطبيق هذه المقاربة سواء في تأليف الكتب المدرسية، أو نشاطات التدريس في حجرة الدرس وتمثلت الإجراءات لتنمية كفاءة المتعلمين التواصلية فيما يلي:

- ✓ طبق منهج التعليم التواصلي نظرية علم اللغة الاجتماعية في عملية تدريس اللغة الأجنبية، مما وسع آفاق رؤية المدرسين والمتعلمين، وعلى هذا التعريف أن يتخلل كل حلقة من سلسلة عملية تعليم العربية و تعلمها، أن يمتد على حلول مراحل التعليمية التواصلية في عملية التدريس
- ✓ زيادة التواصلية في عملية التدريس، ولكن هذا ليس بالتمرينات الميكانيكية و التكرير الممل، بل يجب أن تكون عملية التدريس التي تطابق المقاربة التواصلية في التعليم، عملية تواصل حقيقي، أو تقترب منها بكل الإمكان، حتى توفر كافة الظروف للمتعلمين، ليجعلهم يحرضون على التحدث باللغة العربية ويشعرون بحاجة إلى التعبير عنها.
- ✓ يقوم المدرسون بتحديد موضوع التدريس و تنظيمه وفق لمستوى الطلاب الواقعي وتصميم المشاهد الملائمة مثل التهنئة و الدعوة والزيارة...لتحقيق الأهداف التدريسية.
- ✓ لا يناقض التعليم التواصلي التعليم النحوي، بل يعارض اعتباره جوهر تعليم اللغة العربية ويدعون إلى تطوير الكفاءة التواصلية ،لا بد للمتعلمين أن لا يلتزموا بالقواعد النحوية عند استعمال اللغة فحسب، بل يوافقوا أنظمة المجتمع وعاداته هذا من جانب ومن جانب آخر على المدرسين أن يقدموا للمتعلمين مواد لغوية أصيلة مفصَحة عملية."[1]

1)- هان تشوغ، منهج التعليم التواصلي و تطبيقه في أعمال تدريس اللغة العربية، ص844-846.

- ✓ تنويع نشاطات التدريس لزيادة الكفاءة التواصلية، إذا يمكن للمدرس تنويع نشاطات التدريس و توفير مناسبات التواصل، وفق للظروف التعليمية الواقعية لمستويات الطلاب مثلا.

- " إجراء نشاطات متنوعة بعد الدرس، مثل العرض الفني و مسابقة القراءة وركن اللغة العربية، و تخصيص وقت معين كل أسبوع ليتمرَن الطلاب على حكاية ما مرَوا بها أو رأوها أو سمعوا عنها باللغة العربية.
- استخدام وسائل الاعلام الحديثة، مثل التلفزيون و الإذاعة والأنترنت، و تنظيم الطلاب ليشاهدوا ويستمعوا إلى برامج حية معجبة وافرة بالصور و الأصوات.
- تنمية عادة الطلاب لكتابة اليومية باللغة العربية ابتداء من كتابة جمل قصيرة، وذلك لتعزيز قدراتهم التعبيرية، بالإضافة إلى تطوير كفاءة التفكير باللغة العربية."[1]

على اعتبار أن المدرس اللغة العربية هو الذي يحمل زمام التصرف في عملية التدريس الإبداعية أن يغير الطريقة التقليدية في التدريس ويحاول تطوير كفاءة المتعلمين التواصلية، وذلك بتنمية المهارات اللغوية لديهم.[2]

2/- الأنشطة المقترحة وفق المقاربة التواصلية(نشاط التعبير الكتابي والشفوي):

انجاز حصة التعبير الكتابي :

الوحدة: **المدة :1سا**

النشاط:تعبير كتابي

الموضوع:مقال صحفي

الكفاءة المستهدفة:- أن يدرك التلميذ المقال الصحفي و عناصره وكيفية تحريره.

1)- هان شوغ، منهج التعليم التواصلي و تطبيقة في أعمال تدريس اللغةالعربية،ص165.

– أن ينجز التلميذ مقالا صحفيا بمفرده.

مراحل سير الدرس	مؤشر الكفاءة	سير الدرس	
		دور الأستاذ	دور المتعلم
وضعية الانطلاق	يفكر ويجتهد في الإجابة	**تقويم تشخيصي**: ما هو المقال. -يعرف الأستاذ المقال، هو فن كتابي يعالج مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية و نجده في الصحف والمجلات.	يجيب المتعلمون حسب معرفتهم

الحصة التصحيحة لنشاط التعبير الكتابي : هي حصة تابعة للحصة المقدمة.

الكفاءة المستهدفة :– أن يطلع المتعلمون على الحل النموذجي للمشكلة– تطبيق–.

–أن يتعرف التلاميذ على الأخطاء المرتكبة وعلى تصحيحها.

وضعية الانطلاق	يتفاعل ويجيب	**-أسئلة التقويم التشخيصي:** -يدون الأستاذ الجدول الآتي على السبورة -يطلب من التلاميذ قراءة بعض محاولاتهم فردا فردا. -يصحح الأخطاء النطقية، و الالقائية ويستخرج الأخطاء التي سبق و أن حددها، ويدنها على الجدول.	
وضعية البنـــــاء والتعلم	يستوعب ويناقش ويجيب على أسئلة التقويم التكويني	-يطلب من المتعلمين استخراج الخطأ، و تحديد نوعه، و تصحيحه. -يحرص الأستاذ على التنويع في الأخطاء المستخرجة و على عدم تكرارها. -يطلب من بعض المتعلمين الذين لم يصحح دفاترهم، و قراءة مواضعهم و تصحيحها كتابيا إذا سمح الوقت.	

الوضعية الختامية		-يختم الحصة باختيار أحسن موضوع من أجل تدوينه على السبورة كنموذج للحل، وإن لم يتوفر ذلك يقوم الأستاذ بالحل النموذجي الجماعي للمشكلة على أن يعتمد بالأساس على جمل من تأليف المتعلمين أنفسهم.	
وضعية البناء والتعلم	يتأمل ويستنتج ويجيب على أسئلة التقويم التكويني	يوجه التلاميذ إلى صفحة202 ويطلب منهم استرجاع عناصر المقال. -يعرض الأستاذ نماذج من مقالات صحفية متنوعة ليعزز فهم التلاميذ. -يسأل الأستاذ عن كيفية إنجاز مقال صحفي. -الوضعية المشكلة(تطبيق: يطلب الأستاذ حل التمرين 1و2 ص202) -أو يترك للتلاميذ حرية اختيار موضوع المقال الصحفي.	

	يحاول حل المشكلة	-يطرح الأستاذ أسئلة حول تصورهم للإجابة لتعم الفائدة و يصوب الإجابات -يراقب محاولات التلاميذ.	
الوضعية الختامية		-يأخذ الأستاذ في نهاية الحصة(10و 15) محاولة لتصحيحها كتابيا، ويتم التصحيح في حصة التعبير الكتابي المقبلة.	
وضعية الانطلاق		الوضعية المشكلة: يطلب المعلم من التلاميذ اختيار أحد المواضيع من أجل حله ويحدد نوع العمل(فردي أو جماعي).	
وضعية البنـــاء والتعلـم		-يقوم الأستاذ بدور المراقب و الموجه و المنشط و المساعد.	

الوضعية الختامية		-يطلب من بعض التلاميذ قراءة محاولاتهم على زملائهم -يصحح الأخطاء إن وجدت. -يختار إحدى المحاولات الجيدة كنموذج للحل، أو يقوم بالحل الجماعي هو والتلاميذ على أن يدون جمل التلاميذ.	

انجاز حصة التعبير الشفهي:

-تمهيد:

يشرح المعلم ما هو المطلوب عمله للمتعلم، ويحاول المعلم مساعدة المتعلمين بأن يذكر لهم الميادين التي يختارونها للتحدث عن الموضوع ،و يختار بأنفسهم عما يريد كل واحد الحديث عنه، او يختار الموضوع الذي يميل إليه المتعلم أكثر للحديث عنه و مناقشته.

- عرض الموضوع:

يحاول المعلم عرض الموضوع على السبورة مع ذكر العناصر الأساسية، ويوضح المعلم هذه العناصر إن أمكن شريطة أن تكون طريقة العرض تلائم من حيث الفكرة و اللغة يتحسب فيها المعلم الأفكار الفلسفية و الأخيلية البعيدة.

-حديث الطلبة:

بعد أن يعرف المتعلم صورة واضحة عن الموضوع، تأتي المرحلة المهمة وهي التعبير أو الحديث عن الموضوع المختار، وقد يلجأ المعلم إلى توجيه بعض الأسئلة إلى المتعلم ، الذي يريد التحدث، كي يخبرهم بالطريقة الصحيحة لذلك.

وبما أن التواصل في غرفة الصف عندنا محدود، فلا بد الاهتمام بأشكال التعبير و التواصل المختلفة ، بالإضافة إلى أن وضعية تعليم الفصحى بمدارسنا تقتضي" خلق مواقف حية تسمح للمتعلم بالانخراط في جوَ التفاعل و التواصل، لأن التواصل في أقسامنا محدودة الفاعلية كونه غير مقصود في ذاته بل وسيلة لمناقشة المحتوى، ولا يتمتع التواصل في صفوف المدارس الجزائرية بتلك الأهمية التي يتمتع بها المحتوى التعليمي، في حين يدعوا الباحثون إلى تغير معطيات التواصل داخل القسم، وذلك من أجل خلق توازن بين مختلف أنواع التبادلات"[1]

ومن أجل اتقان مهارة التواصل" ينبغي إكساب المتعلمين اللغة في سياقاتها الطبيعية وإن استحال ذلك في حال اللغة العربية الفصحى، اقتضى الوضع خلق هذه الوضعيات بتوفير المتعلم الأنساق اللغوية والاجتماعية التي ينبغي تمثيلها من قبل المتعلمين ، مما يسمح لهم بممارسات لغوية وتواصلية سليمة وفي مواقف مختلفة"[2] وتتمثل الأنشطة الصفية المستخدمة في تدريس اللغة التواصلية كما يلي :

-لعب الأدوار في المسرحيات

- المقابلات

-فجوة المعلومات

-الألعاب

1)- عليل كيسة، واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية، ملتقى بأعمال الممارسات اللغوية التعلمية، جامعة مولود معمري
، تيزي وز، 2010ص،659.
2)- المرجع نفسه ، ص600.

- تبادل اللغة
- الاستطلاعات
- العمل كأزواج
- التعلم عن طريق التدريس.

خلصنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج المتمثلة في نقاط نذكرها على النحو التالي:

- تعتبر المقاربة التواصلية تيارا جديدا انشغل بتعديل التصورات النظرية التي تبينها الطرائق السمعية البصرية في حقل تعليم اللغات
- المقاربة التواصلية تجعل الكفاءة التواصلية هي الهدف النهائي لمناهج تدريس اللغات...و المهمة التواصلية ، وأغراضها هي الوحدة الأساسية لبناء الأنشطة والدروس.
- تؤكد المقاربة التواصلية على ضرورة استعمال كل متعلم اللغة لغرض التواصل بها خلال وضعية ذات معنى تواصلي فعلي و الطلاقة المقدمة على الصحة اللغوية من حيث الأهمية كإستراتيجية تعليمية لتنمية الكفاءة التواصلية .
- المنهج التداولي يساهم في تخليص التعليم من النظرة التقليدية المعتمدة على التلقين وحفظ القواعد الجافة إلى استعمال هذه القواعد في الحقيقة وفي مواقف تواصلية حية.
- تظهر أهمية التداولية من حيث أنها مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل عموما بدأ من إنتاج الملفوظ إلى تحديد مقاصد المتكلم فيه ، إلى مايمكن أن يحدثه من تأثيرات في السامع
- جذور الإعاقة اللغوية و التواصلية لدى المتمدرس ترجع أسبابها إلى أن التواصل داخل الأسر يتم بشكل عمودي تسلطي على شكل أوامر تعيق انفتاح الطفل معرفيا حيث لا يوفر لطفل جوا من الحوار يتتم فيه الأخذ والردَ في قضايا متنوعة، ولا تقدم له مبررات عقابه ويتلقى استجابات ضعيفة فيما يتعلق بأسئلته واستفساراته.
- رغم ما جاء به تشومسكي إلا أن ديل هايمز لا ينكر المجهودات التي أتى بها ولكنه عدى القدرة النحوية أحد مكونات القدرة التواصلية وذلك أن المتعلمين بالإضافة إلى اتقانهم العناصر التركيبية للغة وفقا للكفاءة التواصلية لابد أن يكونوا الأقدر على استعمالها بشكل مناسب في مواقف اجتماعية مختلفة
- اكتساب اللغة لا يكون بمعايشة الواقع الاجتماعي ، وذلك أن الطفل في مجتمعه يتعلم لغته مشافهة ، ولذلك فإن امتلاك المتعلم زمام اللغة التواصلية لا يكون إلا مشافهة من خلال وضعهم في مواقف حياتية طبيعية تحفزهم ، وتجعلهم أحوج إلى انتاج لغة شفاهة مناسبة لمقتضى الحال ولطبيعة السياق الحياتي الذي يعيشونه.

- دور المحادثة في تطوير الكفاءة التواصلية للمتعلم من خلال إتاحة الفرصة للمتعلمين باستخدام اللغة بكل أشكالها.

رغم هذه المزايا وغيرها إلا أن المعاينة الميدانية أثبتت وجود العديد من العيوب والنقائص، إذ أن المقاربة التواصلية لم تؤدي وظيفتها بنجاح ويرجع ذلك إلى عدة أسباب نذكر منها :

- عدم التزام المعلم بما تنص عليه المقاربة النصية ، حيث أنه يستعين بنصوص خارجة عن الكتاب المدرسي ، الاستعانة بأمثلة خارجة عن النص في نشاط القواعد اللغوية.
- التعبير بنوعيه الشفوي و الكتابي وعلى الرغم من اهتمام المناهج و الوثيقة المرافقة لها بهذين النشاطين من الناحية النظرية و التطبيقية إلا أنها ما يفتقران من جهة إلى الترابط فيما بينهما ومن جهة أخرى إلى تصنيف أدق للأهداف التعليمية حسب الكفاءات المستهدفة في كل سنة دراسية ، كما ينبغي الاهتمام بتقنيات التعبير الشفوي.
- عدم فهم أغلب المعلمين إلى ما ترمي إليه المقاربة التواصلية جاء بنتائج عكسية.

فـهـرس المـصـادر والـمـراجـع

المصادر:

1-أبو الفتح ابن جني ، الخصائص، تح، مُحَمَّد النجار، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،ط:01.

2-ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة، موقع الوراق ، ج:01.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،2007.

4- السكاكي(أبو يعقوب يوسف)، مفتاح العلوم ،تح:عبد الحميد الهنداوي،

ط: 01، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000.

5-السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة ، تر:مصطفى الشبوهي،دار الجيل، بيروت ،لبنان.

المراجع :

1- مُحَمَّد على عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى.

2- أبوفولة بوخميس، الإنحراف مقاربة نفسية واجتماعية، ط:01، المكتبة العصرية ، عنابة ، الجزائر.

3- جون جراي ، الأطفال من الجنة ، دار الشهاب ، الجزائر،2012.

4- راشدي أحمد طعيمة ، المهارات للغوية ، مستوياتها، تدريسها ، صعوباتها، ط:01، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2004.

5- زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية و الاتصال، ط:01، عالم الكتاب الحديث، أربد، عمان ، الرباط، 2010.

6- زيدان محمود فهمي ، في فلسفة اللغة ، ط:01، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1989.

7- شحدة فارغ وآخرون ، في اللغويات المعاصرة ، ط:03، دار النشر و التوزيع الأردن،2006.

8- صالح بلعيد ، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، دط، دار هومه، الجزائر ،2009.

9- صالح عبد المقصور , تعديل سلوك المعاقين سمعيا ، النظرية و التطبيق، ط:01، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية ،2009.

10- عبد الحميد مُحَّد على، من ابراهيم قرشي، العتق ضد الأسرة، مؤسسة طبية، القاهرة،2009.

11- عبد العزيز أبو حشيشة ، مهارات في اللغة و التفكير ، د ط، دار المسيرة للنشر و التوزيع و النشر و الطباعة ، عمان ، الأردن .

12- عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، مطبعة النجاح الجديد، دار البيضاء2006.

13- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية ، ط:01، دار المسيرة، للنشر والتوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ،2002

14- على أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية النظرية و التطبيق، ط:01، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان، الأردن،2009.

15- فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية، بين المهارة و الصعوبة،دط، دار اليازوري، العلمية للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، 2006.

16- قادري عليمة، التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي الملتقى الدولي الخامس، السمياء و النص، جامعة قسنطينة.

17- لطفي بوقرة ، محاضرات في اللسانيات التطبيقية.

18- مصطفى غولفان وآخرون ، اللسانيات التوليدية من النموذج ماقبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم ، ط:01، عالم الكتب الحديثة ، أربد ، الأردن،2010.

19- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط:02، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،1986.

20- نهاد موسى ،أفاق اللسانيات دراسات مراجعات، شهادات ، تكريم ،ط:01، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت،لبنان،2011.

21- هان تشوغ، منهج التعليم التواصلي و تطبيقه في أعمال تدريس اللغة العربية .

22-أحمد عبد عوض ، مدخل تعليم اللغة العربية ، دراسة مسيحية نقدية ، ط:01، مكة المكرمة ، 2006.

23-أحمد مُحَمَّد معتوق ، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها، ومسائل تنميتها ، عالم المعرفة، الكويت،1996.

24-السويسي رضا، التعليم الهيكلي للعربية الحية في "الألسنية التطبيقية" ، ج:01، تونس ، جوان 1979.

25-بهاء الدين مُحَمَّد مزيد تبسيط التداولية، ط:01، الناشر شمس ،القاهرة، مصر ،2007.

26-حسني عبد البارز عصر ، فنون اللغة العربية | ، تعليمها و تقويم تعلمها ،د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، شارع الدكتور مصطفى ،كلية التربية ، الاسكندرية،2005.

27-دوجلاس براون أسس تعليم اللغة و تعلمها، تر: عبدوا الراجحي وعلى أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1994.

28-رجب عبد اللطيف ، أسرار التميز ، ط01، دار المعرفة، القاهرة ، 2011.

29-سعاد عبد الكريم الوائلي وعباس الوائلي، طرائق التدريس، الأدب و البلاغة و التعبير ، بين التنظير و التطبيق، ط:01،دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،2004

30-طه علي حسين الديلمي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ،ط:01، عالم الكتب الحديث، للنشر و التوزيع، اربد الأردن ،2009.

31-عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ، دار هومة ، الجزائر،2012.

32-عبد الطيف بن حسين فرج ، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين ، ط:01، دار المسيرة ، للنشرو التوزيع ، عمان الأردن ، 2005.

33-عبد الله الدنان ، دليل المنهج ، تعليم اللغة العربية الفصحى ، بالفطرة و الممارسة النطرية والتطبيق ، ط:01، الدوحة ،2005.

34-عبد الله بهلول في البلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول في نصوص الأدب العربي القديم، ط:01، قرطاج للنشر و التوزيع،2007.

35-عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،ط:01،دار الكتاب، الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان،2014.

36-عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال ، وثقافة التنشئة ،ط:01، دار الفكر، بيروت، 1997.

37-عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية ، ط:01 ، صائع ، بيروت ، 2012.

38-على أحمد مدكور، إيمان أحمد هريري ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، النظرية والتطبيق ،ط:01، دار الفكر العربي ، القاهرة،2007.

39-على سامي على الحلاق ، اللغة و التفكير الناقد ، أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية ، ط:01، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان الأردن،2007.

40-على مُحَمَّد الأوراغي ، اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية، ط:01، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، لبنان 2010.

41-فخري مُحَمَّد الصالح، اللغة العربية أداءا ونطقا , املاءا و كتابتا، ط:02، دار الوفاء، 1994.

42-فراس السلتي ،فنون اللغة ، المفهوم ،الأهمية ، المعوقات، البرامج التعليمية،ط:01، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع أربد، الأردن2007.

43- مُحَمَّد أبوالرب ، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، ط:01، دار وائل ، عمان ، الأردن، 2005 ، نقلا عن النظرية التكاملية .

44-مُحَمَّد مصابيح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، دار لكسد كوم ،2014.

45-محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، ط:01، عالم الكتب الحديث أربد عمان،2012.

46-مصطفى غولفان ، اللسانيات التوليدية ،ط:01، عالم الكتب الحديث أربد ، الأردن

، 2010.

47-مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، ط:01، دار الخلد ونية القبة القديمة ،الجزائر،2009.

48-هدى علم جواد الشمري، سعدون محمود الساموك ، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها ،ط:01، دار وائل ، عمان ،الأردن،2005.

المجلات والدوريات:

1- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل، ملتقى أعمال الممارسات اللغوية التعليمية و التعلمية بجامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2010.

2- قرارية حرقاس ،وسيلة تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية ، رسالة دكتوراه ، قالمة

3- مُحَّد الأمين البحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية ، أطروحة دكتوره، كلية العلوم في الأدب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2009/2008.

4- نصيرة رداف، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سكيكدة ، عنابة ، الجزائر.

5-جالمعاصر، مجلة أم القرى ، بعلوم الشريعة ، العدد: 29، صفر1425هـ.

6-خواجة بن عمر فقيه، مذكرة ماجستير، بعنوان بمستوى التطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2009.

دراسة تداولية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تصدرها جامعة قاصدي مرباح،2010/2009.

7-شيباني الطيب ، استراتيجبة التواصل اللغوي في- تعليم و تعلم اللغة العربية –

8-عبد الحليم بن عيسى، الاتصال اللغوي بين الدقة و الغموض ، مجلة اللغة والإتصال ، تصدرها جمعة وهران ، العدد : الأول، 1426هـ/2005م، خرمان تايف ، وعلى حجا ج اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها

، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ، 216يوليو1988، الكويت المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب.

9-عليك كيسة، واقع تدريس التعبير والتواصل بالمدرسة الابتدائية ملتقى بأعمال الممارسات اللغوية التعليمية التعليمة ، جامعة مولود معمري، تبزي وزو،2010.

10_العيد علاوي اللغة العربية و المؤسسات القائمة على تعليمها ...الراهن و المأمون ملتقى منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري تبزي وزو .

11_غنية ضيف الجذور الاجتماعية للإعاقة اللغوية في المدرسة الجزائرية ، مجلة الإرشاد، الجزائر، العدد الرابع ، أفريل 20015.

- 12مليكة بوراوي ، الشفوي والكتابي من التعبير إلى التواصل ، مجلة الأثر تصدرها جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر، العدد: الأول ، ديسمبر2015.

13-منى عتيق ، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر.

- **الوثائق والمنشورات والمستندات المدرسية:**

1ـ أحمد الزوبير سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات ، يتضمن دروس أنموذجية 2. موجهة لأساتذة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية .

2ـ وزارة التربية الوطنية ، دليل أستاذ اللغة العربية ، السنة الثانية من التعليم المتوسط ، الديوان الوطني للمطلبوعات المدرسية ،الجزائر، 2005/2004.

3 ـ وزارة التربية الوطنية ،كتاب اللغة العربية ، لسنة الرابعة للتعليم المتوسط، المؤرخ في 13 مارس2006.

4ـ وزارة التربية الوطنية ،الوثيقة المرافقة لمناهج التعليم المتوسط، ط:جوان،2013 ، وزارة التربية الوطنية مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط.

المعاجم:

1- جماعة من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساسي، لاوراس،1989.

2 ـ ابن الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور،الافريقي المصري، لسان العرب، ط:01، دار صابر، بيروت ،لبنان،مج:04، 1763.

3 ـ جيرارد بريسن المصطلح السردي،" معجم مصلحات " تر عابد خزندار، 2003 العدد:376 ، ط:01، المجلس الأعلى للثقافة2003 العدد:376

4-عبد الكريم مجاهد مداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني و المفردات،ط01 ، دار الحامد عمان ، 2009.

فـــهـــــرس الـمـوضـــــات

- إهداء.....
- شكر وعرفان.....
- مقدمة.....(أ-ت-ج)

الفصل الأول:المقاربة التواصلية مفاهيم وأسس

المبحث الأول : الوظيفة التداولية للغة.....01..

-تمهيد.....01

- مفهوم المقاربة التواصلية 08
- المنهج التداولـي.....09
- استراتيجيات لخطاب.....13
- الكفاءة التداوليـة.....18
- **المبحث الثاني : جذور الإعاقة اللغوية و التواصلية لدى المتمدرس**.....21
- أساليب التنشئة اللغوية للطفل المتمدرس.....25
- سلبيات الطرائق التلقينية في الممارسة اللغوية وضعف المناهج التعليمية.....28..
- اشكالية تلقين مادة التعبير الشفهي و أثرها على التواصل.....34
- **الفصل الثاني:تعليم اللغة وفق المقاربة التواصلية**
- **المبحث الأول:من القدرة اللغوية إلى القدرة التواصل.....40**
- تمهيد .....40.
- القدرة اللغوية 42
- ثنائية القدرة و الإنجاز.....46
- أسبقية دراسة القدرة على الإنجاز.....48

الكفاءة التواصلية 51

- مكونات الكفاءة التواصلية 55

- الأغراض و الحاجات التواصلية 62
- النقد الموجه للمقاربة التواصلية 63
- **المبحث الثاني :أهمية استعمال اللغة في العملية التواصلية**.....67
- مفهوم .التحدث.....62
- خطوات التحدث.....63
- مهارة التحدث.....65.
- أساليب تنمية مهارة التحدث.....70

أهداف التحدث.....76

الفصل الثالث:كيفية تطبيق المقاربة التواصلية في أعمال التدريس.....80

المبحث الأول: تقويم نماذج من التعليم المتوسط(الأنشطة).....81

تمهيد.....81
- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.....82.
- الأنشطة (نشاط القراءة ، نشاط قواعد اللغة ، نشاط التعبير الشفهي و الكتابي)..... 85
- صعوبات تدريس التعبير الكتابي و الشفهي.....112
- **المبحثالثاني:أنشطة مقدمة وحلول مقترحة وفق المقاربة التواصلية**.....121
- تطبيق المقاربة التواصلية في أعمال التدريس لتكوين كفاءة الطلاب التواصلية.....121
- الأنشطة المقترحة وفق المقاربة التواصلية 122
- الخاتمة.....125
- الملحق.....144
- فهرس المصادر والمراجع.....149
- فهرس الموضوعات.....156